يراهن **دونالد ترامب** على إنتاج لقاح لفيروس كورونا لتفادي هزيمة باتت مرجحة في انتخابات نوفمبر.

8

الأربعاء **29** يوليو/ تموز 2020 م 8 ذو الحجة 1441 هـ □ العدد 2158 السنة السادسة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **29** July 2020

في العدد

05 | سياسة
ثلاثة مواعيد مقترحة لـ **الانتخابات العراقية المبكرة**

06 |
السيسي يهادن في **أزمة سد النهضة:** لا تهديد ولا حسم

10 | اقتصاد
الكويت: هجرة الوافدين تؤذي أصحاب العقارات

18 | مجتمع
فرنسا: قانون جديد لحماية **ضحايا العنف الأسري**

22 | منوعات

كريمة عبود: صور وقائع مدن فلسطينية

24 | ثقافة

موت **«الكاتب الكبير»:** الخلود لم يعد مغرياً

حزب الله وإسرائيل
روايات لا تفكّ لغز «الحدث الأمني»

- الاحتلال يواصل التأهب على الحدود الشمالية... وترقب حذر في القرى اللبنانية
- نتنياهو: الجيش مستعد لكل سيناريو ونعمل لإحباط التموضع العسكري الإيراني
- قراءات إسرائيلية في التصعيد العسكري: معجزة انتهت بتعادل من دون إصابات
- عون ودياب يدينان الاعتداء: شكوى لمجلس الأمن اليوم

التفاصيل صفحة 3.2

درعا
عاما خديعة «التسويات»

عامان مرّا على سقوط درعا بيد النظام السوري، وإبرام ما اصطلح على تسميته زوراً «التسويات» أو «المصالحات». درعا اليوم مسرح لفوضى أمنية كاملة، ولصراع نفوذ مليشيات تابعة لروسيا ولإيران.

7.6

عائدة مع ذويها إلى بصرى الشام التي هُجروا منها (محمد يوسف/فرانس برس)

الحدث

لم يخرج أمس الدخان الأبيض حول حقيقة جولة التصعيد القصيرة في مزارع شبعا، بين «حزب الله» اللبناني وإسرائيل. وفيما تواصلت تهديدات الحكومة الإسرائيلية للبنان، أمس، دانت بيروت تصعيد الاحتلال، رابطة إياه بضغوط إسرائيل لتعديل مهام قوات «اليونيفيل» الأممية

إسرائيل و«حزب الله»

روايات لا تفك لغز «الحدث الأمني»

القدس المحتلة، **نضال محمد وتد**
كفرشوبا (جنوب لبنان)، **ريتا الجمال**

ساد الهدوء الحذر، أمس الثلاثاء، جنوب لبنان، لا سيما المناطق الحدودية مع فلسطين المحتلة، وكذلك شمال فلسطين، وفي مرتفعات الجولان المحتل، حيث واصل جيش الاحتلال الإسرائيلي حالة التأهب، غداة يوم أمني بامتياز في سفوح جبل الشيخ، وصفه الجانبان اللبناني والإسرائيلي بـ«الخطير»، من دون أن تتوضح حقيقة الحدث الأمني الذي استمر لساعات ثلاث تقريباً، بعد ظهر أول من أمس، وجاء على خلفية انتظار إسرائيل ردّاً محتملاً من «حزب الله» اللبناني على مقتل أحد عناصره، علي كامل محسن، بقصف إسرائيلي طاول، الأسبوع الماضي، محيط مطار دمشق الدولي. وفيما تضاربت، أول من أمس، الروايتان الإسرائيلية وتلك الصادرة عن «حزب الله» بشأن ما حدث، بين تأكيد تل أبيب إحباط عملية تسلل للحزب اللبناني خلف «الخط الأزرق»، ونفي «حزب الله»، وسط تأكيد قوات الأمم المتحدة العاملة في لبنان فتح تحقيق بالحادث، استمرت تهديدات حكومة الاحتلال، أمس، للبنان والحزب من عدم «اللعب بالنار»، فيما دان لبنان الاعتداء الإسرائيلي، محذراً من التصعيد. وسط ذلك، نقلت صحف إسرائيلية، أمس، عن مصادر في دولة الاحتلال لم تسمها، أن قرار جيشها «كان يقضي بعدم إطلاق النار بهدف القتل، وتمكين عناصر خلية حزب الله من الفرار، لتفادي التصعيد معه».

وواصل رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، أمس، توجيه التهديدات والإنذارات لـ«حزب الله» من محاولة تنفيذ أي عملية ضد أهداف إسرائيلية. وقال نتنياهو خلال جلسة مشاورات أمنية عقدها في مقر القيادة الشمالية لجيش الاحتلال، بمشاركة رئيس أركان الجيش أفيف كوخافي وقائد المنطقة الشمالية أمير برعام، إن «عملية أول من أمس كانت مهمة، فقد منعت عملية تسلل لأراضينا»، معتبراً أن «كلّ ما يحدث الآن، هو نتاج محاولات التموضع العسكري الإيراني على حساب دولة لبنان». وأضاف «لا أنصح أحداً بأن يحاول اختبار الجيش الإسرائيلي أو دولة إسرائيل. نحن مصممون على الدفاع عن أنفسنا». وزعم نتنياهو أن جاهزية الجيش الإسرائيلي في حال مواجهة إضافية «كبيرة للغاية». وقال في هذا الصدد: «لقد خرجت بانطباع أن الجيش مستعد جيداً لكل سيناريو محتمل. نحن نواصل العمل لإحباط التموضع العسكري الإيراني في منطقتنا. سنقوم بكل ما يلزم للدفاع عن أنفسنا، وأقترح على حزب الله أن يأخذ بالحسبان هذه الحقيقة. إسرائيل مستعدة لكل سيناريو». وبحسب الإذاعة الإسرائيلية، فقد واصل جيش الاحتلال، أمس، حالة التأهب على الحدود الشمالية مع لبنان، التي ستستمر بحسب تأكيدها على الأقل حتى حلول عيد الأضحى (بعد غدٍ الجمعة). ولفتت إلى أن بيان «حزب الله»، الذي أورده أول من أمس، وأكد فيه أنه لم يرد بعد على مقتل علي كامل محسن، يؤشر إلى أنه لم يطو بعد جولة التصعيد، وأن احتمالات قيامه بعملية أخرى لا تزال قائمة. وعلى الرغم من استمرار التأهب، فقد رفع جيش الاحتلال القيود عن سكان المستوطنات في المنطقة، فيما أبقى على الحواجز التي كان قد نصبها منذ يوم الجمعة الماضي في أعالي الجليل والجولان، ومنع الآليات العسكرية من الاقتراب من السياج الحدودي. وأكد الجيش الإسرائيلي أيضاً استمرار التأهب على المستوى الاستخباري والرصد للجانب اللبناني من الحدود.

وعلى الضفة اللبنانية، عاشت الحدود مع فلسطين المحتلة بدورها، أمس، الترقب الحذر، وذلك على وقع تحليق مكثف للطيران الحربي الإسرائيلي على علو منخفض. أما رسمياً، فقد دان الرئيس اللبناني ميشال عون «اعتداء العدو الإسرائيلي»، معتبراً إياه خلال اجتماع للمجلس الأعلى للدفاع في القصر الجمهوري، «تهديداً لمناخ الاستقرار في لبنان، لا سيما أن مجلس الأمن الدولي سيبحث قريباً تجديد مهام قوات اليونيفيل في الجنوب».

من جهته، اعتبر رئيس مجلس الوزراء حسّان دياب، عبر «تويتر»، أن ما حصل في جنوب لبنان، هو «اعتداء إسرائيلي كامل الأوصاف على السيادة اللبنانية وتهديد للقرار 1701 (الصادر عن مجلس الأمن الدولي في العام 2006 إثر حرب تموز/ يوليو)، ويأتي ضمن إطار محاولات العدو تعديل مهمات اليونيفيل وقواعد الاشتباك مع لبنان». ودعا دياب للحذر خلال الأيام المقبلة، مبدياً «تخوفه» من «انزلاق الأمور نحو الأسوأ في ظلّ التوتر الشديد على حدودنا مع فلسطين المحتلة». وطالب دياب الأمم المتحدة بـ«إدانة الاعتداء الإسرائيلي، وفرض تطبيق القرار 1701 على العدو لأن لبنان ملتزم به».

ميدانياً، تسبّبَ القصف الإسرائيلي الذي طاول المناطق الحدودية، أول من أمس، باندلاع حرائق عدّة في محيط بلدة كفرشوبا، وبإصابة منزل سكني في الهبارية. وبحسب شهود تحدثوا لـ«العربي الجديد»، فقد أتت الحرائق في تلال كفرشوبا على مساحات واسعة من غابات السنديان، وألحقت أضراراً بالأراضي والمحاصيل الزراعية، علماً أن القصف تجدد ليلاً.

وقال رئيس بلدية كفرشوبا قاسم القادري، لـ«العربي الجديد»، إن «العدو الإسرائيلي يعيش حالة استنفار وترقّب، حيث إن حوالي 5 طائرات استطلاع تحلّق فوق منطقة العرقوب بشكل متواصل، علماً أن طيران الاحتلال لم يهدأ ليلاً ونهاراً منذ أيام». وأوضح القادري أنه «لهذه الأسباب، فقد عَمِلَ العدو على إخلاء موقع رويسة العلم، وهو أقرب موقع لبلدة كفرشوبا، وأخلى الكثير من العناصر والمعدات منذ يومين»، مؤكداً أنه كان يعتبر أي حركة يتم رصدها استهدافاً له».

وأفاد عددٌ من أهالي كفرشوبا لـ«العربي الجديد»، بحركة نزوح من المنطقة على خلفية التطورات الأمنية، مؤكدين «صمود الأكثرية التي اعتادت على الطيران الإسرائيلي والغارات الوهمية التي تشنّ يومياً وتهديدات العدو». كما طاول القصف قرية الهبارية، وأصاب منزل المواطن فوزي أبو علوان، الذي أكد لـ«العربي الجديد»، حضور عناصر الجيش اللبناني وتفكيكهم القذيفة الإسرائيلية وإزالتها.

إلى ذلك، أثارت جولة التصعيد مع «حزب الله»، أول من أمس، في مزارع شبعا، تساؤلات في الصحف الإسرائيلية حول نمط الرد الإسرائيلي على نهاية عملية التصعيد، وفق ما أعلنه جيش الاحتلال بشأن إحباط التسلل. وأطلق عدد من مراسلي الشؤون العسكرية والعربية في الصحف الإسرائيلية، علامات استفهام حول سبب «هذه النهاية»، وما إذا كان الجيش الإسرائيلي بحسب روايته تعمد عدم القضاء على أفراد الخلية لتفادي تصعيد أكبر من قبل «حزب الله». وفي هذا السياق، قال عاموس هرئيل في «هآرتس»، واصفاً جولة التصعيد، أول من أمس، بأنها «تعادل من دون إصابات»، وإن «حزب الله اختار العمل في الساحة والميدان المفضل له، وأيضاً للجانب الإسرائيلي في مزارع شبعا حيث لا توجد تجمعات مدنية»، لافتاً إلى «وجود شك حول ما إذا كان هناك قرار مدروس بشأن سبل الرد على محاولة خلية حزب الله، وهو قرار كان يجب أن يصدر فقط من أعلى الدرجات العليا في إسرائيل». وأضاف أنه «ما يتضح كتعادل بدون إصابات، مريح إلى حد كبير للطرفين».

وعلى هذا المنوال، اعتبر يوسي يهوشواع في «يديعوت أحرونوت»، أن «الحادثة التي خطط فيها عناصر حزب الله للوهلة الأولى لتنفيذ عملية إطلاق نيران أو زرع عبوة ناسفة، انتهت من دون إصابات في صفوف حزب الله، على الرغم من أن المجندات في موقع الرصد رصدن محاولتهم اجتياز الحدود، وكان المفروض بناء على ذلك فتح النيران باتجاههم، لكن القرار الذي اتخذ هو بعدم قتلهم». ورأى أن «هذا قرار اتخذ على ما يبدو مسبقاً في سياق الاستعداد لسيناريوهات الرد، التي جرى بحثها بعد ظهر يوم الجمعة (الماضي) مع القوات في القيادة الشمالية». ويصل يهوشواع إلى سلسلة من التساؤلات حول «إشكالية ارتداع الطرف الإسرائيلي في مواجهة حزب الله، لدرجة الامتناع عن المسّ بعناصره»، وهو قرار برأيه «يثير الاستغراب وفق كل الآراء».

من جهته، يلتقط محلل الشؤون العسكرية في الصحيفة نفسها، أليكس فيشمان، التصعيد الأخير، ليتحدث عما سماه بخط «حدود المعجزات»، متسائلاً عن سبب تكرار «معجزة اشتباكات تنتهي بدون خسائر لدى الطرفين». وقال إنه «لا حاجة لأن تكون ممن يتبنون فكر المؤامرات، للاستنتاج أن الحدود مع لبنان تحولت في السنوات الخمس الماضية إلى حدود المعجزات. إذ تتكرر على امتدادها المرة تلو الأخرى أحداث شبه دورية مصحوبة بالقلق القومي، لكنها تنتهي بشكل غامض بمعجزة».

ويصل فيشمان لشرح أسباب ذلك بقوله إنه «يمكن إيجاد تفسير لها، بلجنة سرّية تجتمع بين الحين والآخر في الناقورة، في لبنان، بمشاركة ممثلين للجيش الإسرائيلي، وقوات اليونيفيل الدولية وممثل الجيش اللبناني، الذي ينوب عن حزب الله. هناك يشكو الأطراف كلّهم من قيام الآخر بخرق القرار الدولي 1701، ولكن هناك يتم أيضاً نقل الرسائل، وربما إنتاج سيناريوهات المعجزات بما يرضي الطرفين».

فتحت قوات اليونيفيل تحقيقاً بالحادث (حسين بيضون)

الاحتلال يعزز «قيادته الشمالية»

قرر جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس الثلاثاء، تعزيز قيادته العسكرية الشمالية بمنظومات متطورة في ظل التوترات على المناطق الحدودية. وبحسب ما أوردت وكالة الأناضول، أشار الجيش الإسرائيلي في إعلانه إلى أن قرار تعزيز قيادة المنطقة الشمالية يتضمن منظومات نيران ووحدات تجميع المعلومات وقوات خاصة. ولفت إلى أنه قام بالتعزيزات بناء على تقييم الوضع عقب التطورات على الحدود بين الأراضي المحتلة ولبنان.

رفع الاحتلال القيود عن سكان المستوطنات في المنطقة

نتنياهو: الجيش الإسرائيلي مستعد جيداً لأي سيناريو

شكوى لمجلس الأمن

قرر لبنان، أمس الثلاثاء، تقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد إسرائيل بسبب عدوانها على مناطق جنوبي البلاد، أول من أمس الاثنين. وأكد وزير الخارجية ناصيف حتّي، عقب اجتماع لمجلس الوزراء، «إدانة المجلس للعدوان الإسرائيلي»، وعزم الحكومة على «تقديم شكوى إلى مجلس الأمن» اليوم الأربعاء. وأضاف حتّي: «نحن متمسكون بالقرار 1701، ونؤكد حق لبنان في الدفاع عن نفسه، وسنكون بالمرصاد لأيّ اعتداءات إسرائيلية».

للحديث تتمة...

الجزائر ولبنان في الهم سواء

عثمان لحياني

مُغرم الفاعل والمسؤول السياسي في الجزائر بضرب الأمثلة عن الدول الفاشلة، لأن عامل الفشل يغلب عامل النجاح لديه. في أكثر من حديث تلفزيوني، جاء الرئيس عبد المجيد تبون على ذكر الصومال في سياق تحذيراته من زيادة العسكرة في ليبيا. المتابعون نبهوا الرئيس إلى أن الاستغراق في ضرب الأمثلة بالصومال فيه إساءة إلى بلد شقيق. صورة الصومال ووضعه الداخلي تغيرت على أكثر من صعيد، ولم يعد بالضرورة بلداً جائعاً ومشتتاً بالحرب. الصومال يعيش تغييراً، ويتوجه في أفق العقدين المقبلين ليصبح من أكثر الدول استقراراً وجذباً للاستثمارات والسياحة. بلد طور منظومته المالية إلى درجة الاستخدام الواسع لخدمة البيع والشراء، وإرسال وسحب الأموال من الحسابات البنكية عن طريق الهاتف المحمول.

إضافة إلى الصومال، كانت الانقسامات والتوترات السياسية المرتبطة بالهويات، توحي لكثير من السياسيين في الجزائر باستخدام كلمة «اللبننة»، بالإحالة إلى الحرب اللبنانية تخويفاً. لكن «اللبننة» الحقيقية في الجزائر في هذه الفترة لا علاقة لها بمستوى النزاع السياسي. هي في تماثل هم المواطن اللبناني مع هم المواطن الجزائري جرياً وراء السيولة النقدية، وفي عودة انشغال الشباب بالتفكير في الهجرة السرية. للبنان ظروفه السياسية ومعطياته الاقتصادية التي تُعقد وضعه وتخلق أزمة المصارف والسيولة، بينما بلد كالجزائر زاخر بعائدات المحروقات، واحتياطي بـ50 مليار دولار أميركي، لا يوجد ما يبرر هذه الطوابير القبيحة أمام المصارف البريدية، بما فيها من «إذلال» للجزائري الذي كان يطمح للتغيير، فوجد نفسه في «الجزائر الجديدة» يلهث من مركز بريد إلى آخر للحصول على أمواله. غياب الرشد السياسي يصنع هذا وأكثر. لم يحدث أبداً في تاريخ الجزائر أن أبكر المواطنون مع خيوط الفجر إلى مركز بريد للحصول على صف متقدم لقبض المرتب أو منحة التقاعد. والأقبح أن الحكومة في التلفزيون تُخبر الجزائري، وقد قضى يومه في الطوابير، أنه لا توجد أزمة في المصارف البريدية. عصي على المواطن أيصدق نفسه أم يصدق الحكومة؟

يُعرف عن لبنان أنه بلد يعيش نصف مواطنيه مغتربين خارج البلاد، وتوحي عودة أسطول الهجرة السرية للشباب من الجزائر (وصول 31 قارباً لمهاجرين جزائريين إلى سواحل إسبانيا) بأن البلاد تتجه لتصبح مثل لبنان، بلد مثقوب يسيل منه الشباب والمهاجرون، ذلك أن كل السحابة العامرة بالأمل في تغيير سياسي، والتي غطت سماء الجزائر في عز الحراك الشعبي - لدرجة أن توقفت نهائياً حركة الهجرة السرية - بدأت تتلاشى، لمجرد أن عاودت السلطة النهج نفسه الذي أدى إلى الإخفاق سابقاً. في النهاية السلطة غير مبدعة، والشعب الجزائري يريد حكومة إبداع. السلطة تضرب المثل بالدول الفاشلة، بينما الشعب والشباب المُقدم على الحياة منتبه لدول النجاح، وهنا الفرق الكبير.

متابعة

عقاب إسرائيلي جماعي بحق المسافرين الفلسطينيين

رام الله ـ **العربي الجديد**

دانت وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية، أمس الثلاثاء، ما وصفته بالابتزاز الإسرائيلي والعقوبات الجماعية بحق أبناء الشعب الفلسطيني، لا سيما الذي يعيش في المهجر، إثر إقدام سلطات الاحتلال، أول من أمس، وللمرة الثانية على التوالي، على منع 11 مواطناً فلسطينياً من السفر عبر معبر الكرامة، شرقي الضفة الغربية، على الحدود بين الأردن وفلسطين المحتلة، كانوا في طريقهم إلى الولايات المتحدة، ضمن دفعات العالقين في الأراضي المحتلة. وفي معرض ردّها على الإجراءات الإسرائيلية التعسفية، أوضحت الوزارة في بيان أن منع المواطنين الفلسطينيين من السفر جاء تحت ذرائع وحجج واهية، منها أن جوازات سفر بعضهم تم تجديدها حديثاً من قبل دولة فلسطين ولم يتم تسجيلها لدى دولة الاحتلال، فيما منعت حالات أخرى من السفر، علماً أن جوازات سفرها الفلسطينية صدرت في عام 2018، ما اضطر المواطنين لاستصدار «تصاريح» ليتمكنوا من السفر مرة أخرى، عبر المعبر. ووضعت الوزارة منع السفر الإسرائيلي في إطار «أحد أشكال العقوبات الجماعية»، مؤكدة أنه يشكّل «انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي واتفاقيات جنيف والعهدين الخاصين بحقوق الإنسان السياسية والاجتماعية والثقافية». واعتبرت أيضاً الإجراءات الإسرائيلية «محاولة لابتزاز الجانب الفلسطيني والضغط عليه للتراجع عن قرار قطع العلاقات مع دولة الاحتلال».

ونقل السفير أحمد الديك، مستشار وزير الخارجية والمغتربين الفلسطيني، وفق البيان، إدانة الوزارة لـ«هذه الإجراءات التعسفية والعنصرية»، معتبراً أنها تشكّل «اعتداءً استفزازياً على أحد أهم رموز الهوية والسيادة الفلسطينية، ومخططاً إسرائيلياً يهدف إلى تدمير وتخريب الإنجازات التي حققتها دولة فلسطين لشعبها، وإمعاناً إسرائيلياً واضحاً في التمرد على الاتفاقيات الموقعة والتنكر لها والانقلاب عليها». وطالب الديك المؤسسات الدولية المختصة والأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس ومنسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، نيكولاي ميلادينوف، وكذلك الدول السامية المتعاقدة والموقعة على اتفاقيات جنيف، بتحمّل مسؤولياتها السياسية والقانونية والأخلاقية تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه، واتخاذ ما يلزم من الإجراءات التي يفرضها القانون الدولي لردع الاحتلال وإجباره على الانصياع للشرعية الدولية وقراراتها.

وشكلت المستجدات المتعلقة بالوضع الفلسطيني، وخصوصاً تلك المتعلقة بخطة الضم الإسرائيلية لأجزاء من الضفة المحتلة، محور الاتصال الهاتفي الذي جرى أمس، بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ونظيره الإندونيسي جوكو ويدودو. وبحسب وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، فقد اطلع عباس ويدودو على آخر مستجدات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، والجهود التي تبذلها القيادة الفلسطينية لمنع تنفيذ مخططات الضم الإسرائيلية، التي ستدمر جميع فرص تحقيق السلام العادل والدائم القائم على قرارات الشرعية الدولية، بحسب البيان. كذلك أعرب عباس، خلال الاتصال، «عن تقدير الشعب الفلسطيني وقيادته، لمواقف إندونيسيا في المحافل الدولية الداعمة للقضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، واستمرارها في هذا الدور المهم من خلال رئاستها لمجلس الأمن الدولي الشهر المقبل»، مؤكداً «تطلّع القيادة الفلسطينية لتعزيز العلاقات الثنائية المميزة بين البلدين». بدوره، أكد الرئيس الإندونيسي موقف بلاده الدائم والثابت في دعم القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة، ورفض إندونيسيا كافة الإجراءات أحادية الجانب التي تهدف لضم الأرض الفلسطينية بشكل مخالف، مثمناً «الاتصالات التي تجرى بين الفصائل الفلسطينية من أجل توحيد الموقف الفلسطيني حول مسألة الضم وصولاً إلى الوحدة الفلسطينية الكاملة».

ميدانياً، واصل المستوطنون في الضفة المحتلة اعتداءاتهم بحق الأهالي ومصادر رزقهم، إذ أقدموا أمس على قتل عشرات الأغنام لمواطنين فلسطينيين في تجمع بدوي بمحافظة أريحا شرقي الضفة، بالتزامن مع تنفيذهم اقتحامات لباحات المسجد الأقصى. من جهتها، نفذت قوات الاحتلال الإسرائيلي ليل الإثنين – الثلاثاء عمليات اعتقال طاولت سبعة فلسطينيين من مناطق متفرقة من الضفة الغربية. وطاولت الاعتقالات شباناً من مدينة الخليل ومن مخيم عقبة جبر في أريحا، ومن مخيم بلاطة شرقي مدينة نابل، فيما تم اعتقال شاب فلسطيني أثناء مروره الليلة الماضية على حاجز حوارة العسكري المقام جنوب نابلس، وآخر من قرية حرملة شرقي بيت لحم. كذلك تم اعتقال الشقيقين عبادة وعدي دنديس من بلدة سلوان جنوب القدس.

واقتحمت قوات الاحتلال فجر أمس مدينة البيرة المجاورة لرام الله، ونفذت عمليات تفتيش طاولت عدداً من المنازل، تخللها إطلاق قنابل الصوت، من دون التبليغ عن إصابات. كذلك عمدت جرافات الاحتلال إلى هدم مساحات جديدة من أراضي بلدة بروقين في محافظة سلفيت شمال الضفة، بهدف إنشاء خط للمياه العادمة لصالح مستوطنة «بروخين»، المقامة على أراضي سلفيت، وفق ما أكد رئيس بلدية بروقين مروان عبد الرحمن، لوكالة «وفا». من جهة أخرى، أصيب عامل فلسطيني من قرية عانين، غرب جنين، بكسور ورضوض، أثناء مطاردته من قبل قوات الاحتلال، خلال توجهه إلى عمله في الداخل الفلسطيني.

تباحث عباس مع نظيره الإندونيسي حول خطة الضم

تحليل

تونس: جولة ثانية من معركة الرئيس ضد «النهضة»

صلاح الدين الجورشي

عندما سلّم الرئيس التونسي قيس سعيّد رسالة تكليف إلى هشام المشيشي لتشكيل الحكومة الجديدة، مساء السبت الماضي، قال في كلمته القصيرة: «نحترم الشرعية ولكن آن وقت مراجعتها حتى تكون بدورها تعبيراً صادقاً وكاملاً عن إرادة الأغلبية». لقد بدأ سعيّد فعلاً هذه المراجعة عندما تجاهل كل الأسماء المقترحة من الأحزاب، التي قضت أياماً في البحث والتشاور لاختيار الشخصية الأجدر لتولّي رئاسة الحكومة، وعيّن في المقابل شخصاً قريباً منه، لم يكن اسمه وارداً. لم يكن ذلك من باب الصدفة، بل تمّ بوعي حين عمد سعيّد إلى تجاهل مقترحات الأحزاب، رافضاً بوضوح التعامل إيجابياً مع البرلمان، في رسالة مبطنة مفادها عدم استعداده للتنازل عن أي صلاحية من صلاحياته، لمن يعتبرهم غير ممثلين حقيقة لإرادة الشعب التونسي، رغم انتخابهم من قبل المواطنين قبل أقل من سنة. وهو تأويل يكاد يتفرّد به في تونس، لأنه يعتبر الديمقراطية التمثيلية تزييفا ومنظومة تجاوزتها حركة التاريخ. بناء عليه قرر أن يهمّش الأحزاب، مجهّزاً الأرضية لدفنها تدريجياً، ويعتمد في ذلك على شرعيته الانتخابية التي لا تزال استطلاعات الرأي تؤكدها رغم تراجع نسب المؤيدين له، إثر خسارته نحو 10 نقاط بعد تسعة أشهر من ممارسته السلطة.

وتعتبر الطريقة التي اعتمدها سعيّد لتعيين المشيشي مثيرة للجدل، ويراها البعض تجاوزاً لمقتضيات الدستور. فاستناد سعيّد إلى الفصل 80 الذي يسمح لرئيس الجمهورية بتعيين رئيس حكومة جديد تحت ظرف «خطر داهم»، يفسّره البعض بكونه تأويلا غير دقيق للدستور، نظرا لتضمنّه تجاوزاً صريحاً للصبغة البرلمانية للنظام الذي تم اختياره من قبل المجلس الوطني التأسيسي (2014)، وهو ما تم تثبيته في الفصل 89، الذي ينصّ على أن الحكومات تنبثق عن البرلمان وأن الحزب الأول هو الذي يختار رئيس الحكومة، وأن رئيس الجمهورية ملزم بإجراء مشاورات مع هذا الحزب. غير أن سعيّد قفز عن هذا المسار، ولم يأخذ بعين الاعتبار موازين القوى الحزبية، بل اتجه نحو تشكيل حكومة الرئيس بامتياز. ويتوقع البعض أنه سيتعامل مع المشيشي كوزير أول وليس كرئيس حكومة بجميع صلاحياته الدستورية. ولرئيس الجمهورية الحق في الإشراف على الحكومة وتسييرها. ويعني هذا أن النظام السياسي خضع لتغييرات كبرى من دون أن يتم الاتفاق حول محتوياتها وآلياتها.

الأمر الآخر الذي أصبح واضحاً جداً يتعلق بالقطيعة القائمة فعلياً بين رئاسة الجمهورية وحركة النهضة. لا يخفي سعيّد رغبته في تقليص حجم ودور رئيس البرلمان، رئيس الحركة، راشد الغنوشي، وسعيه الدؤوب نحو شطبه وإخراجه من المشهد السياسي، مستغلاً دعوات أطراف عديدة طالبت بسحب الثقة منه في رئاسة البرلمان. ففي اعتقاد الرئيس التونسي، أن حركات الإسلام السياسي تتجه نحو الانقراض، وأن مسارها مناهض لحركة التاريخ، وأنها تستثمر أوضاعاً سيئة، وتستفيد من نظام سياسي أصبح في حاجة عاجلة للمراجعة و«التصحيح». لم يصرح الرئيس بذلك حتى الآن، لكن بالعودة إلى مواقفه ورؤيته للأشياء، يتبين من خلال خطواته وتوجهاته السياسية أنه يتعمد حشر حركة النهضة في زوايا ضيقة، ويسير بنسق متسارع نحو تثبيت أولويته بالشرعية الحقيقية، وأن النهضة وبقية الأحزاب تتحرك في مجال لا يعكس حقيقة توجهات الرأي العام. وهو ما فهمه رئيس الحكومة المستقيل إلياس الفخفاخ حين عمد إلى إقالة وزراء النهضة رغم أن حكومته أصبحت حكومة تصريف أعمال.

في ظل هذا الوضع المضطرب جداً، يحاول المشيشي التحرك نحو تشكيل حكومته، وينتظر الجميع التعرف على المنهجية التي سيسلكها، وما إذا كانت حكومته سياسية مدعومة بكفاءات أم ستكون مصغرة ومؤلفة من تكنوقراط؟ هذا الأمر سيكون محدداً لمعرفة طبيعة المرحلة المقبلة، فالأحزاب تنتظر المؤشرات الأولى لمعرفة اتجاه الريح لتحديد موقفها السياسي. في هذا السياق بدأت بعض الأحزاب، مثل حركة الشعب والتيار الديمقراطي، بالدفع نحو تشكيل حكومة سياسية تضم حزب قلب تونس، شرط استبعاد حركة النهضة، وإن كان أحد كوادر التيار الديمقراطي، محمد عربي الجلاصي نفى ذلك بقوله إن حزبه «لم يطالب بحكومة بلا حركة النهضة، بل بحكومة غير قابلة للابتزاز». وهو موقف لم يستسغه البعض نظراً لإصرار هذه الأحزاب من قبل على اتهام قلب تونس بالفساد. مع العلم أن التنسيق متواصل بين الغنوشي ورئيس قلب تونس، نبيل القروي. لكن صيغة تشكيل حكومة خالية من حركة النهضة تبقى مجرد فرضية مقترحة، وإن كانت تقف أمامها عراقيل كثيرة.

يمكن أن تصبح هذه الصيغة واردة في حال قررت حركة النهضة الانتقال من المشاركة في الحكم إلى المعارضة بعد أن تعددت خلافاتها السياسية مع أطراف عديدة، وهو اختيار ستكون له تبعات عديدة على أكثر من صعيد. غير أنه رغم عدم ثقة النهضة في رئيس الدولة، إلا أن خطتها الحالية لا تتضمن الدخول في مواجهة مفتوحة وعلنية ضده، لكن المناورة ستكون هي الأسلوب المعتمد إلى أن تتضح الرؤية ويتغير المشهد كلياً.

لم يكن اسم المشيشي مطروحاً قبل تعيينه من سعيّد (الأناضول)

شرق غرب

«النهضة»: الإمارات توزع أموالاً لسحب الثقة من الغنوشي

أكد رئيس كتلة حركة «النهضة» بمجلس نواب الشعب (البرلمان) التونسي، نور الدين البحيري، أمس الثلاثاء، وجود ضغوط تمارس من داخل البلاد وخارجها، بأموال إماراتية، توزع على النواب من أجل سحب الثقة من رئيس البرلمان راشد الغنوشي (الصورة). واتهم البحيري، في تصريحات صحافية، الإمارات بمحاولة إرباك عمل البرلمان وتعطيل جلسة منح الثقة للحكومة الجديدة.

(العربي الجديد)

الجزائر: 2500 مقترح لتعديل الدستور

كشفت الرئاسة الجزائرية، أمس الثلاثاء، أن اللجنة الدستورية المكلفة بصياغة دستور جديد للبلاد تسلمت 2500 وثيقة، تتضمن مقترحات من أحزاب ومنظمات وائتلافات مدنية وشخصيات مستقلة وخبراء، لتعديل الدستور الحالي، تتولى اللجنة معالجتها لتضمينها في مسودة الدستور، المقرر طرحها للاستفتاء الشعبي قبل نهاية السنة الحالية. وقدم رئيس اللجنة أحمد لعرابة للرئيس عبد المجيد تبون عرضاً عن تطور أعمال اللجنة، وكيفية دراسة الاقتراحات المتعلقة بمسودة الدستور.

(العربي الجديد)

موريتانيا: تهديد الإرهاب ما زال قائماً

أعلن وزير الدفاع الموريتاني حنن ولد سيدي، أمام البرلمان الموريتاني، أمس الأول، أن «تهديد المجموعات الإرهابية ومهربي المخدرات والجريمة المنظمة ما زال قائماً في منطقة الساحل الأفريقي». وشدد ولد سيدي على ضرورة بذل مزيد من «التعبئة واليقظة على عموم التراب الوطني، خصوصاً المناطق الأكثر عرضة للتهديدات». وحذر من أن «المناطق الخالية أو شبه الخالية من السكان تشكل أماكن عبور لهذه المجموعات».

(الأناضول)

دياب ينتقد وزير الخارجية الفرنسي

أعلن رئيس الوزراء اللبناني حسان دياب (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن زيارة وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان إلى بيروت أخيراً لم تحمل جديداً. وقال، أمام اجتماع المجلس الأعلى للدفاع اللبناني، إن «زيارة لودريان لم تحمل معها أي جديد، والوزير الفرنسي لديه نقص في المعلومات لناحية مسيرة الإصلاحات الحكومية في لبنان»، فيما كان لافتاً حذفه تغريدة بالمضمون نفسه نشرها على حسابه على موقع تويتر.

(العربي الجديد، الأناضول)

تركيا تعلق التنقيب البحري قرب اليونان

أعلن المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن، لشبكة «سي إن إن ترك» أمس، الثلاثاء، أن أنقرة ستعلق التنقيب عن النفط والغاز في المياه المتنازع عليها مع اليونان. وفي الأسبوع الماضي، أعلنت تركيا عن خطط لإرسال سفينة الأبحاث (أوروتش رئيس) وسفينتي دعم لتنفيذ عمليات حتى 2 أغسطس/ آب المقبل في المياه الواقعة جنوب جزر رودس وكاربائوس وكاستيلوريزو اليونانية.

(أسوشييتد برس)

الحدث

زادت السعودية من انخراطها العلني في الأزمة الليبية، وذلك عبر جولة وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان المفاجئة إلى الجزائر بعد القاهرة، في الوقت الذي كان المغرب يتمسك باتفاق الصخيرات، مع انفتاح على تعديله من قبل الأطراف المتنازعة في ليبيا

يتواصل الجمود العسكري في ليبيا (عمرو صلاح الدين/الأناضول)

حراك سياسي بشأن ليبيا

السعودية تنسق مع الجزائر... والمغرب يدفع لإحياء الصخيرات

طرابلس، الرباط، الجزائر ـ **العربي الجديد**

وسط جمود عسكري هشّ على محور سرت ـ الجفرة في ليبيا، وتكاثر تصريحات المسؤولين في دول متورطة في النزاع الليبي عن أنه لا حل عسكرياً للأزمة، نشط الحديث عن ضرورة العمل على حل سياسي، والذي يبدو أنه سيتم بناء على تعديل لاتفاق الصخيرات. في هذا الوقت، دخلت الرياض سياسياً على خط الأزمة الليبية بعد سنوات من دعم المغامرات العسكرية الفاشلة للواء المتقاعد خليفة حفتر. فبعد ساعات من زيارة وزير الخارجية فيصل بن فرحان إلى القاهرة، واجتماعه مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، انتقل إلى الجزائر، حيث التقى الرئيس عبد المجيد تبون. وشدد بن فرحان، بعد اللقاء، على «أهمية ومحورية دور دول الجوار في الوصول إلى حل ينهي الصراع في ليبيا، ويحمي هذا البلد الشقيق من الإرهاب والتدخلات الخارجية». وأضاف «نحن ملتزمون بالتنسيق مع الجزائر، وسوف نسعى بجهودنا المشتركة مع دول الجوار كافة للوصول إلى تسوية تحمي هذا البلد وتعيد له استقراره».

في موازاة ذلك، كانت العاصمة المغربية الرباط تحتضن مشاورات منفصلة بين رئيسي مجلسي النواب في طبرق عقيلة صالح والمجلس الأعلى للدولة خالد المشري، من دون اتضاح إمكانية حصول خرق عبر عقد لقاء مباشر بينهما. وقال المشري، خلال مؤتمر صحافي مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، أمس الأول الإثنين، إنه بحث مع رئيس مجلس المستشارين المغربي حكيم بنشماش، إمكانية تعديل اتفاق الصخيرات بما يتوافق مع المرحلة الحالية.

من جانبه، أثنى رئيس البرلمان المغربي الحبيب المالكي على مبادرة عقيلة صالح السياسية القائمة على إعادة تشكيل المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق من ثلاثة أعضاء جدد ممثلين لأقاليم ليبيا الثلاثة بإشراف أممي، معتبراً، خلال مؤتمر صحافي جمعه بصالح الاثنين الماضي، أنها «لا تتناقض مع اتفاق الصخيرات»، لكن مصادر ليبية في طرابلس أكدت، لـ«العربي الجديد» إصرار قادة طرابلس، بمن فيهم المشري، على رفض اللواء المتقاعد خليفة حفتر وداعميه كشركاء في أي حل سياسي، مشيرةً إلى أن العقبات التي تواجه صالح كممثل سياسي بديل عن حفتر قد تحد من دوره السياسي.

وفي الوقت الذي لا تزال العديد من الدول المعنية بليبيا تشدد على ضرورة الدفع بالحل الليبي وفق مخرجات قمة برلين التي عقدت في يناير/كانون الثاني الماضي، يتجه المغرب إلى إحياء اتفاق الصخيرات بعد مرور خمس سنوات على توقيعه من قبل الأطراف الليبية. وقال بوريطة، في مؤتمر صحافي مساء الإثنين الماضي، إن «حل الأزمة الليبية لن يأتي إلا من الليبيين أنفسهم»، مشيراً إلى أن «بلاده لها قناعة دائمة أن الليبيين إذا تركوا من دون تدخلات لوجدوا الحل». وكشف بوريطة، أن لقاءه مع المشري، كان فرصة للتأكيد أن المغرب لن يقترح حلولاً لليبيين، وإنما يتعين أن تأتي منهم، لافتاً إلى أن «اتفاق الصخيرات منتوج ليبي، وبإمكان الليبيين أن يجودوا هذا المنتوج للوصول بليبيا إلى بر الأمان». وأوضح أن هناك إجماعاً على تعديل اتفاق الصخيرات الذي كان قد وقع في 2015. واعتبر أن المؤسستين الشرعيتين في ليبيا، وهما المجلس الأعلى للدولة والبرلمان المنعقد بطبرق، لهما الإمكانات للاتفاق على حل، مع الأخذ بعين الاعتبار المبادرات الليبية الأخيرة.

لكن الباحث السياسي الليبي، سعيد الجواشي رأى في شكل اختلاف المصالح الدولية والإقليمية في ليبيا عائقاً كبيراً أمام أي محاولة للحل السياسي. وقال إنّ «الحل ليس بيد الليبيين، ولو كان بيدهم لما تخلى داعمو حفتر الليبيين بسهولة عنه، ولما رضوا له بهذه النهاية بعد أن أصبح لا يخدم مصالح داعميه، الإقليميين أو الدوليين»، مشيراً إلى أن محاولة الرجوع بالملف الليبي إلى مرحلة ما قبل خروج حفتر ومليشياته من بنغازي، عبر إحياء اتفاق الصخيرات، لا تشير إلى أي شيء سوى أنها محاولة أخرى من المتدخلين لاتفاق على مصالحهم. ووصف الجواشي، في حديث لـ«العربي الجديد»، المستجدات ما بعد الصخيرات بأنها «خطيرة جداً، وخصوصاً على معسكر شرق ليبيا، إذ يخسر حفتر تدريجياً، وربما يواجه عقوبات دولية»، لافتاً إلى أن من يدفع حالياً الأطراف الليبية والمغرب على حد سواء لإحياء اتفاق الصخيرات كأنه يريد الرجوع بالحالة الليبية إلى عام 2015». وأضاف أنه «من دون شك، لا يرى الفاعلون الإقليميون والدوليون المخاطر الداخلية وإمكانية أن تهدد آثارها أي توافق سياسي ليبي، لكنهم يبحثون عن صيغة للتوافق على مصالحهم بعد أن فشلت برلين ومخرجاتها في تحصين مصالحهم».

لكن الباحث السياسي الليبي مصطفى البرق، في المقابل، لا يرى أي فائدة لاتفاق الصخيرات، سواء على صعيد مصالح المتدخلين في ليبيا أو على الصعيد السياسي، مشيراً إلى أن الواقع تغير بشكل كبير ولا يمكن تعديل الاتفاق فضلاً عن تطويره أصلاً. وأوضح البرق، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن المتغيرات عديدة، منها الوجود التركي إلى جانب حكومة الوفاق، والتوغل الروسي والقوات المصرية التي تقف على حافة الحدود الليبية، وتأثيرات الأزمة الليبية على الخارج، حتى بدت المحرك الأول لإحياء التوترات في شرق المتوسط وحول الحدود المائية بين الدول. ولفت إلى أن «سيناريو إحياء الصخيرات ليكون أساساً للحل السياسي بات مستحيلاً»، وقال «قد يكون الموقف المغربي مقابلاً للنشاط الجزائري، أو أن القاهرة وداعمي حفتر السابقين يدفعون الملف الليبي بقوة نحو الحل السياسي بعد خسارة رهانهم على حفتر والعسكر»، مشيراً إلى أن مبادرة عقيلة صالح المتوافقة مع إعلان القاهرة لقيت ثناء مغربياً رسمياً في تصريحات المالكي. وتحدث البرق عن عدة عقبات أمام صالح ليكون ممثلاً للبرلمان ولطرف سياسي ضمن الصراع القائم، من بينها انتقال الجزء الأكبر من أعضاء البرلمان لعقد جلسات في طرابلس وغياب شبه كلي للقسم الآخر عن جلسات طبرق، بالإضافة لعدم وجود توافق في بقايا معسكر حفتر حول صالح ليكون ممثلاً سياسياً له. وشدد على أن الحل لم يعد بيد الليبيين ليتوافقوا على تعديل اتفاق الصخيرات بما يتوافق مع ضرورة تفاهمات الدول حول مصالحهم في هذه البلاد.

> بن فرحان: نسعى للوصول إلى تسوية تحمي هذا البلد وتعيد له استقراره
>
> بوريطة: حل الأزمة لن يأتي إلا من الليبيين أنفسهم

فرقاطة المانية

تعتزم المانيا ارسال فرقاطة، الاسبوع المقبل، الى البحر المتوسط للمشاركة في المهمة البحرية للاتحاد الاوروبي «إيريني» لمراقبة الحظر الذي فرضته الامم المتحدة على توريد اسلحة لليبيا. وذكرت وكالة الانباء الالمانية، امس الثلاثاء، انه يوجد 250 عنصرا على متن الفرقاطة.

تقرير

أفغانستان: هدنة الأضحى تمهيداً لبدء محادثات المصالحة

اعلنت حركة «طالبان» عن هدنة خلال عيد الاضحى، على وقع تسريع محاولات إنهاء ملف تبادل الاسرى، واعراب الرئيس الافغاني عن تفاؤله ببدء المحادثات خلال اسبوع

بعد أسابيع من ارتفاع وتيرة التوترات الأمنية في أفغانستان، أعلنت حركة «طالبان»، أمس الثلاثاء، التزامها بوقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام في أفغانستان بدءاً من يوم الجمعة المقبل بمناسبة عيد الأضحى، في وقت كان فيه الرئيس الأفغاني أشرف غني يعلن أمس أنّ محادثات السلام مع الحركة قد تبدأ «خلال نحو أسبوع»، عقب استكمال عملية تبادل السجناء، التي تعد أساسية لبدء المفاوضات. وعزّزت هذه التطورات الآمال بانطلاق المحادثات قريباً. وقال المتحدث باسم «طالبان»، ذبيح الله مجاهد، في تغريدة على «تويتر»: «وحتى يقضي شعبنا أيام العيد الثلاثة في طمأنينة وسعادة، تلقى جميع المقاتلين تعليمات بعدم تنفيذ أي عملية». لكنه أشار إلى أن مقاتلي «طالبان» سيردون في حالة تعرضهم لأي هجوم من القوات الحكومية. ويعدّ موقف الحركة إيجابياً، بعد أسابيع دموية، في ظلّ تعثّر اتفاق لمبادلة السجناء بين الحكومة و«طالبان». وبالتزامن كان الرئيس الأفغاني يؤكد لكبار المسؤولين في القصر الرئاسي أنّه سعيداً «للتعبير عن التزام الحكومة بالسلام، ستستكمل جمهورية أفغانستان قريباً إطلاق سراح 5000 سجين من طالبان». وأضاف «نتطلع عبر هذه الخطوة لبدء المفاوضات المباشرة مع طالبان خلال نحو أسبوع».

في موازاة ذلك، دعا زعيم حركة «طالبان»، هيبة الله أخوند زاده، الولايات المتحدة إلى احترام اتفاقها مع الحركة، متهماً الأميركيين بتعريض عملية السلام في أفغانستان للخطر، خصوصاً عبر شنّ ضربات جوية. وأضاف في رسالة بمناسبة عيد الأضحى أن «الهجمات بطائرات من دون طيار والتفجيرات والغارات والقصف المدفعي، لأسباب لا مبرر لها، لا تخدم مصلحة أحد ولا تساعد في كسب الحرب. بل على العكس، فإن هذه الأعمال تأتي بنتائج عكسية». ودعا أخوند زاده، الرئيس السابق لمحاكم «طالبان»، واشنطن إلى «عدم وضع عقبات أمام إنهاء أطول حرب في التاريخ الأميركي عبر التصريحات غير المبررة والدعائية».

وانتهز زعيم الحركة الفرصة لمهاجمة الحكومة الأفغانية التي قال إنها «تخوض صراعاً من أجل مصالح قصيرة الأجل ومن أجل السلطة». واتهم أخوند زاده كابول بعرقلة عملية السلام، لا سيما من خلال إبطاء تبادل السجناء الذي تعتبره الحركة شرطاً مسبقاً لبدء محادثات السلام.

ويندر أن تصدر رسالة عن زعيم «طالبان» الذي تولى قيادة الحركة عام 2016. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة أوقفت هجومها ضد الحركة منذ توقيع اتفاق سلام معها في 29 فبراير/ شباط الماضي، إلا أنها تواصل تنفيذ الضربات الجوية للدفاع عن القوات الأفغانية. ولكن لا يُعرف عدد الضربات منذ أن توقف الجيش الأميركي رسمياً عن شنّ هذه الأرقام قبل بضعة أشهر. كذلك أوقفت «طالبان» هجومها ضد القوات الدولية، لكنها كثّفت هجماتها ضد القوات الأفغانية في جميع أنحاء البلاد. وينص الاتفاق بين الولايات المتحدة و«طالبان» على انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان بحلول شهر مايو/ أيار 2021، مقابل ضمانات أمنية من المتمردين وبدء مفاوضات سلام مع كابول. وفي مقطع فيديو نُشر على «تويتر»، أمس الثلاثاء، أكد قائد القوات الأميركية وقوات حلف الأطلسي في أفغانستان، الجنرال سكوت ميلر، التزام الولايات المتحدة بـ«دعم القوات الأفغانية في هذه الأوقات المضطربة، مع الاستمرار في الدفاع عن شركائنا». وسبق لميلر أن انتقد أول من أمس الاثنين زيادة العنف.

> دعا زعيم «طالبان» الولايات المتحدة إلى احترام اتفاقها

كذلك سبق أن أعلنت الأمم المتحدة، أول من أمس الاثنين، أن أكثر من 1280 مدنياً أفغانياً قُتلوا في النصف الأول من العام الحالي مع استمرار القتال في أفغانستان، على الرغم من اتفاق الولايات المتحدة و«طالبان». وذكرت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان في تقرير أنّ أحداث العنف التي تشارك فيها بالأساس قوات الحكومة الأفغانية و«طالبان»، أودت بحياة 1282 شخصاً وأصابت 2176 بجروح، ليصل إجمالي القتلى والجرحى إلى 3458 مدنياً. وأفادت البعثة، في تقريرها نصف السنوي، بأن «الصراع في أفغانستان ما زال من أكثر الصراعات فتكاً بالمدنيين في العالم». وأشارت إلى أنه على الرغم من تراجع الحصيلة بنسبة 13 في المائة عنها في النصف الأول من العام الماضي ما زالت حركة «طالبان» تتسبب في سقوط النسبة الكبرى من الضحايا المدنيين بالأساس، عن طريق استخدام العبوات الناسفة والاختطاف والإعدام.

(فرانس برس، رويترز)

ارتفعت وتيرة الخروف الامنية في الاسابيع الاخيرة (فرانس برس)

قضية

رأى مسؤولون عراقيون أن طرح قوى سياسية ثلاثة مواعيد من أجل إجراء الانتخابات المبكرة عبارة عن خدعة إعلامية من قبل الأحزاب، خصوصاً القريبة من إيران، الرافضة للاقتراع المبكر

مناورة الانتخابات المبكرة

ثلاثة مواعيد مقترحة للاقتراع في العراق

بغداد ـ **زيد سالم**

تطرح قوى سياسية عراقية ثلاثة مواعيد مختلفة لإجراء الانتخابات المبكرة المرتقبة، كلها في العام المقبل، في الوقت الذي يواصل فيه البرلمان والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، بدعم من بعثة الأمم المتحدة إلى العراق، عقد اجتماعات فنية وقانونية، تهدف إلى إتمام الجوانب التفصيلية من قانون الانتخابات الجديد للمصادقة عليه. ورغم الشكوك المتصاعدة بشأن إمكانية إجراء الانتخابات في الظروف الحالية في العراق، التي لا تتوقف عند أزمته المالية، وتعذر توفير نحو مليار دولار لإجراء الانتخابات، بل تتعدى إلى جوانب ميدانية أمنية تتعلق باستمرار سيطرة المليشيات على بلدات كاملة، وعدم عودة نحو مليون نازح إلى منازلهم، فضلاً عن مخاوف تدخل سلاح الفصائل المسلحة في الانتخابات، فإن محوراً مهماً داخل العملية السياسية يدفع ويستعجل إجراء الانتخابات خلال العام المقبل، مقابل محور رافض أو مماطل، يجد أن إجراءها قريباً يخدم قوى مدنية ووطنية، بسبب النقمة الشعبية على الأحزاب والقوى السياسية، وتحديداً تلك المقربة أو المدعومة من طهران.

وفي آخر اجتماع لرئاسة البرلمان، مع قادة الكتل السياسية، الأربعاء الماضي، والذي أدير من قبل اللجنة القانونية في البرلمان لمناقشة إكمال النسخة النهائية لقانون الانتخابات، والذي سبق أن صوّت عليه البرلمان بأغلبية الثلثين، أكد المجتمعون، في بيان ختامي، على تهيئة المستلزمات والظروف اللازمة لإجراء الانتخابات، وضرورة قيام الحكومة بتقديم الدعم الكامل للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، من كلّ النواحي، المالية واللوجستية والأمنية، لتمكينها من إجراء انتخابات حرة وعادلة ونزيهة.

وبحسب مصادر من داخل البرلمان العراقي فإنه قد تم تقديم مقترحات لثلاثة مواعيد لإجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة في 2021: الموعد الأول منتصف إبريل/نيسان، والثاني نهاية يونيو/حزيران، والثالث في أكتوبر/تشرين الأول المقبل، بعد استكمال قانون الانتخابات، الذي تبقى منه موضوع أو جانب فني بحت، تشترك به وزارات البلديات والتخطيط والعدل، وهو تقسيم الدوائر الانتخابية، وتسمية الأقضية والمدن التي ستكون دائرة انتخابية، ودمج تلك التي يتواجد فيها أقل من 100 ألف نسمة لتكون دائرة واحدة، فيما تواصل مفوضية الانتخابات التأكيد على ضرورة إقرار الموازنة المالية الاتحادية للعام الحالي لتنفيذ الممارسة الانتخابية، وهو ما لم يتحقّق لغاية الآن.

ووفقاً للمصادر فإن هناك ضغطاً من الأمم المتحدة، ومن رئاسة الجمهورية تحديداً، للإيفاء باستحقاق الانتخابات المبكرة، مدعوماً من أحزاب وقوى عدة، لكن في المقابل هناك كتل سياسية وفصائل مسلحة لا ترغب بإجراء الانتخابات المبكرة كونها تعي إمكانية خسارة الكثير من نفوذها بالبرلمان المقبل بسبب النقمة الشعبية الحالية، وتحديداً تحالفي «الفتح»، و«دولة القانون»، بزعامة كل من هادي العامري ونوري المالكي.

وقال عضو في اللجنة القانونية بالبرلمان إن «قانون الانتخابات، والآلية التي من المفترض أن تسري عليها عملية الاقتراع جاهزة إلى حد كبير، إلا أن كتلاً سياسية تمارس عرقلة مقصودة لمنع أي جلسات برلمانية مرتبطة باستكمال القانون، أو تفعيل لجان الجانب الفني في الموضوع المتعلق بالدوائر الانتخابية وتوزيعها». وأضاف، في اتصال مع «العربي الجديد»، أن «المواعيد المقترحة، والتي سُرّبت عبر الإعلام المحلي في العراق، بشأن إجراء الانتخابات المبكرة، ليست أكثر من خدعة إعلامية للأحزاب المتنفذة الرافضة لإجراء الانتخابات، تقصد من خلالها تخفيف غضب المتظاهرين، الذين توعدوا بالانطلاق بتظاهرات خلال الأسابيع المقبلة. لكن على أرض الواقع، فإنه لا توجد أي نية لدى الكثير من الأحزاب لإجراء الانتخابات، لما فيها من مضرّة كبيرة لها». وبين أن «الحكومة العراقية أيضاً غير قادرة على توفير الاحتياجات الخاصة بالانتخابات، مثل الاستتباب الأمني والأموال». وأوضح القيادي في ائتلاف «دولة القانون» سعد المطلبي إن «طرح مواعيد للانتخابات المبكرة من قبل بعض القوى السياسية ما هو إلا تخدير للعراقيين، بل إنها خدعة كبيرة، لعدم وجود الأجواء الكافية لإجرائها. إضافة إلى أن إجراء الانتخابات يحتاج إلى وجود المحكمة الاتحادية المعطلة حالياً، ولا بد من إقرار قانونها عبر البرلمان العراقي». وبين، لـ«العربي الجديد»، أن «الحراك الشعبي والتظاهرات التي طالبت بالتغيير، وإجراء الانتخابات، لن تحصد ما طالبت به، لأن حكومة (مصطفى) الكاظمي غير قادرة على تحقيق المطالب».

من جانبه، قال عضو تحالف «عراقيون» والنائب علي البديري إن «يوماً واحداً يكفي لإنهاء كل المتعلقات المرتبطة بإجراء الانتخابات المبكرة في البلاد، لكن هناك إرادة سياسية تكاد تكون قوية تمنع التقدم بهذا الملف. كما أن اتفاقات سياسية خفية تقضي بتحميل الحكومة مسؤولية الإخفاق أو النجاح في إجراء الانتخابات». وأكد، لـ«العربي الجديد»، أن «بعض الجهات السياسية تعمل على تدوير ملف الانتخابات ما بين رئاسة مجلس النواب واللجنة القانونية في البرلمان لأكثر من مرة، بحجة ورود أخطاء فيه، أو عدم اكتماله، أو الاتفاق على شكل الانتخابات، عبر تقسيم المحافظة إلى عدة دوائر انتخابية، أو أن تكون المحافظة دائرة انتخابية واحدة. وما هذه الحركات إلا من أجل تضييع الوقت والمماطلة في إجراء الانتخابات».

إلى ذلك، بيّن الناشط المدني، عضو الحزب الشيوعي العراقي، أيهم رشاد، أن «المتظاهرين يراقبون عمل البرلمان والحكومة الحالية، ولم يلمسوا أي تقدم باتجاه تحقيق أهم مطلب، وهو إجراء الانتخابات المبكرة النزيهة، بإشراف أممي، لضمان إزاحة الوجوه الفاسدة والمتهمة بسرقة وقتل العراقيين. وحتى المواعيد التي تم تسريبها ليست أكيدة. كما أن المتظاهرين بلغوا القناعة شبه الكاملة بأن النظام الحالي لن يخضع لمطالب الجماهير الغاضبة، وبالتالي لا سبيل لدى المحتجين سوى العودة إلى ترتيب الصفوف من جديد». وأوضح، لـ«العربي الجديد»، أن «الكاظمي بيده كل الأدوات التي تجعله إما أن يقف إلى جانب المتظاهرين والشعب، أو أن ينحاز إلى جانب الأحزاب. وفي حال انسجام رئيس الحكومة مع الكيانات الفاسدة، فهذا يعني مقتله سياسياً ونهاية حكومته».

> تخشى قوى سياسية من تراجع نفوذها في الانتخابات المبكرة
>
> قناعة لدى المتظاهرين بأن النظام لن يخضع لمطالبهم

من الانتخابات التي أجريت في مايو 2018 (مرتضى سودماني/الأناضول)

متابعة

مناورات دفاعية بطابع هجومي للحرس الثوري الإيراني

أطلق الحرس الثوري الإيراني مناورات «دفاعية»، لكنها تحاكي في الوقت ذاته شن هجوم صاروخي على وحدات بحرية معادية، بالإضافة إلى زرع الغام

طهران ـ **العربي الجديد**

تحولت المناورات التي أطلقها الحرس الثوري الإيراني في مياه الخليج، والتي وضعها قائد الحرس الثوري اللواء حسين سلامي في إطار «الدفاعية» لكنها تحمل الطابع الهجومي، إلى عنوان جديد للاشتباك الكلامي الإيراني - الأميركي، في وقت سجل وقوع انفجار جديد في صهريج وقود في إقليم كرمانشاه غربي إيران، ليكون الأحدث في سلسلة من الحرائق والانفجارات الغامضة التي وقع بعضها في مواقع حساسة. وذكرت وكالة «تسنيم» الإيرانية، أمس الثلاثاء، أن الحرس الثوري الإيراني بدأ تدريبات عسكرية في الخليج. وفي السنوات الأخيرة، حدثت مناوشات متفرقة في الخليج بين الحرس الثوري والجيش الأميركي الذي اتهم البحرية التابعة للحرس الثوري بإرسال زوارق الهجوم السريع للتحرش بسفن حربية أميركية أثناء عبورها مضيق هرمز. وذكرت وكالة «فارس» أن «المرحلة الأخيرة من التدريبات، والتي يطلق عليها اسم النبي العظيم 14، بمشاركة قوات الحرس البحرية والجوية، بدأت في البر والجو والبحر والفضاء في مضيق هرمز والخليج». وذكر الحرس الثوري، في بيان، أن قواته البحرية والجوية ستستخدم «الصواريخ والطائرات المسيرة ووحدات الرادار» في التدريبات. وكانت صور أقمار اصطناعية نُشرت، الإثنين الماضي، أظهرت أن إيران نقلت مجسماً لحاملة طائرات أميركية إلى المضيق، فيما يشير إلى أنها ستستخدمه كهدف في التدريبات.

واعتبر القائد العام للحرس الثوري اللواء حسين سلامي، في تصريح على هامش انطلاق المناورة، أن «السيناريو الذي اعتمدته مناورات الحرس الثوري كان على أساس العدو الحقيقي»، مؤكداً أن «تطوير الأسلحة والمعدات لدى الحرس يتم على أساس التهديدات والمعرفة الحقيقية لنقاط ضعف وقوة العدو». وأضاف أن «سياساتنا لصون مصالح الشعب الإيراني دفاعية الطابع، أي أننا لا نبدأ بالهجوم على أي دولة، لكننا نتصرف هجومياً تماماً في التكتيك والعمليات».

وقال سلامي إنه «تم في هذه المناورات استعراض الهجوم على وحدات القطع البحرية المعادية في حال أرادت التعرض لمصالحنا، وذلك بتركيب من عمليات الهجوم الصاروخي والقتال البحري في السطح مع زرع الألغام الهجومية بواسطة القطع البحرية الهجومية». وأضاف أن «تركيب المهارة والتكنيك الصحيح لاستخدام المعدات والتكتيكات المبتكرة المبنية على الإبداع في ساحة العمل، تشكل أجواء مناوراتنا كي لا نواجه الغموض في الظروف الحقيقية». واعتبر أن «نطاق مناورات الحرس الثوري كان واسعاً وقريباً من الواقع، والسيناريو الذي اعتمدته هذه المناورات كان على أساس العدو الحقيقي». وتابع أن «تطوير معداتنا وأسلحتنا يجري وفق التهديدات والمعرفة الحقيقية لنقاط الضعف والقوة لدى العدو». وقال إن «عقيدتنا الدفاعية مبنية على إنتاج المعدات المحلية، ويتم تطوير المعدات المستخدمة في كل مناورة مقارنة بالمناورة السابقة لها، واختبار المعدات الجديدة حيث نستخدمها في الميدان الحقيقي».

ووصفت البحرية الأميركية التدريبات الإيرانية بـ«المتهورة وغير المسؤولة». وقالت المتحدثة باسم الأسطول الخامس ريبيكا ريباريتش، لوكالة «فرانس برس»: «نحن على علم بتدريبات إيرانية على مهاجمة مجسم سفينة مماثلة لحاملة طائرات»، مضيفة: «نرى دائماً هذا النوع من السلوك المتهور وغير المسؤول». وتابعت «هذه التدريبات لم تعطل عمليات التحالف في المنطقة، ولم يكن لها أي أثر على التجارة في مضيق هرمز والمياه المحيطة به».

في هذه الأثناء، ذكرت وكالة «ميزان» الإيرانية أن انفجاراً أشعل النار في صهريج وقود في إقليم كرمانشاه غربي إيران، هو الأحدث في سلسلة من الحرائق والانفجارات الغامضة التي وقع بعضها في مواقع حساسة. وقالت الوكالة «وقع انفجار في صهريج وقود في مكان انتظار السيارات في منطقة دولت آباد الصناعية»، لكن لم ترد أنباء عن خسائر في الأرواح. وذكرت وكالة أنباء الطلبة الإيرانية (إسنا) أن ستة صهاريج وقود انفجرت وتسببت في حريق كبير في المنطقة. وأظهر تسجيل مصوّر للحادث نشرته وكالة «ميزان» أعمدة من الدخان الأسود الكثيف تتصاعد في السماء. وقال نائب رئيس خدمة الإطفاء في كرمانشاه كيوان مالكي لوكالة الطلبة إنه «لم تقع خسائر في الأرواح لكن بعض الأشخاص أصيبوا»، فيما أعلن متحدث باسم خدمات الطوارئ في البلاد لوكالة «فرانس برس» عن إصابة خمسة أشخاص، بينهم أربعة من رجال الإطفاء. وسجلت في الأسابيع الأخيرة سلسلة حرائق وانفجارات في مواقع عسكرية ومدنية في أنحاء إيران.

> انفجار في صهريج وقود في إقليم كرمانشاه غربي إيران

شرق غرب

العراق: «مجموعات إجرامية» استهدفت المحتجين

أعلنت السلطات الأمنية العراقية، أمس الثلاثاء، رصد «مجموعات إجرامية» استهدفت المتظاهرين في ساحة التحرير في بغداد، مؤكدة أن القوات الأمنية لم تستخدم الرصاص الحي. وأصدر رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي توجيهات لعناصر الأمن في ساحات التظاهر بمنع أي اشتباك مع المتظاهرين، متوعداً المخالفين بعقوبات، من جهتها، أكدت مفوضية حقوق الإنسان العراقية أن الصدامات أسفرت عن مقتل 3 متظاهرين وإصابة 21 آخرين، بعضهم في حالة خطيرة.

(العربي الجديد)

تشكيك في رواية انفجارات قاعدة «الصقر»

شكك نواب وقيادات سياسية في العراق، أمس الثلاثاء، في الرواية الرسمية لحادثة التفجيرات الأربعة التي وقعت داخل قاعدة «الصقر»، جنوبي بغداد، يوم الأحد الماضي. وقال مسؤول أمني إن مخازن الأسلحة مبردة ولم تصل حرارتها إلى درجة تؤدي إلى انفجارها، معتبراً أن هناك شكوكاً في وجود عملية استهداف للمخازن.

(العربي الجديد)

تعليق الاتفاقات مستمر بين هونغ كونغ ودول غربية

أعلن المتحدث باسم الخارجية الصينية، وانغ وينبين (الصورة)، أمس الثلاثاء، تعليق بلاده اتفاقات تسليم المطلوبين بين هونغ كونغ وثلاث دول غربية؛ هي الولايات المتحدة وكندا وأستراليا. وجاء الموقف الصين بعد تعليق نيوزيلندا اتفاقيتها لتسليم المطلوبين مع هونغ كونغ، على خلفية «قلقها العميق» من قانون «الأمن القومي الصيني» الجديد.

(فرانس برس)

كيم: أسلحتنا النووية تمنع الحرب

أعلن زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، أمس الثلاثاء، أن أسلحة بيونغ يانغ النووية تضمن أمنها، وفق ما ذكرت وسائل إعلام رسمية، مجدداً التأكيد أن بلاده لن تتخلّى عن ترسانتها. وذكرت وكالة الأنباء المركزية الكورية الشمالية أن كيم ألقى خطاباً خلال لقاء للمحاربين القدامى في الذكرى الـ67 لإبرام هدنة عام 1953 التي أنهت الحرب الكورية. وقال: «بفضل ردعنا النووي الموثوق به والفعال للدفاع عن النفس، لن تكون هناك أبداً كلمة حرب على هذه الأرض».

(فرانس برس)

زيمبابوي تهدّد السفير الأميركي بالطرد

هدّد المتحدث باسم حزب «زانو» الجبهة الوطنية» الحاكم في زيمبابوي، باتريك تشيناماسا، السفير الأميركي في هراري، بريان نيكولز (الصورة)، بالطرد. وقال إنه «يتعين على السفير وزمرة من رجال العصابات التوقف عن تعبئة وتمويل الاضطرابات، وتنسيق العنف وتدريب المتمرد. لن تتردد قيادتنا في إصدار أوامر له». وأضاف «لا يجب على الدبلوماسيين أن يتصرفوا كقطاع الطرق». وجاء التهديد على خلفية اتهام زيمبابوي الولايات المتحدة بتمويل منظمي الاحتجاجات المناهضة للحكومة المقررة يوم الجمعة المقبل.

(أسوشيتد برس)

الغلاف

لم تجنِ محافظة درعا السورية، بعد عامين من إبرام «التسويات» مع النظام، سوى مزيد من الفوضى الأمنية والاعتقالات والإهمال، إلى جانب تمدد المليشيات بشقيها التابعين لإيران وروسيا

خديعة «تسويات» درعا

عامان على انتقام النظام: اغتيالات وخطف واعتقالات

عدنان أحمد

بعد عامين على سقوط محافظة درعا بيد النظام السوري تحت عنوان «التسويات»، لا تزال المحافظة على صفيح ساخن، ولم تعرف الاستقرار ليوم واحد منذ ذلك الوقت، وهو ما يفسّره البعض بأنه يأتي في سياق سياسة الانتقام الممنهجة التي ينفذها النظام من درعا، التي كانت مهد الثورة ضده في مارس/ آذار 2011. وإلى جانب الفوضى الأمنية التي تشهدها المحافظة والتي تترجم باغتيالات وتفجيرات وعمليات اختطاف واعتقال، تعاني درعا تراجعاً ملحوظاً على المستوى الخدمي والصحي والتعليمي. وعلى الرغم من أنّ سيطرة النظام على المحافظة تمّت معظمها عبر «الضامن» الروسي من خلال اتفاقيات التسوية مع فصائل المعارضة، إلا أن هذا الضامن كثيراً ما يتوارى عن المشهد في المحافظة، فيما يبرز دور المليشيات التابعة لإيران أو المدعومة منها، وسط تنافس لم يعد خافياً بين هذه المليشيات، وتلك التي تدعمها روسيا، وعلى رأسها فصيل اللواء الثامن التابع للفيلق الخامس، بقيادة أحمد العودة، المنتشر أساساً في ريف درعا الشرقي.

وإضافة إلى ترحيل المعارضين لاتفاقات التسوية إلى الشمال السوري، فقد قضت تلك التفاهمات بتسليم السلاح الثقيل والمتوسط للنظام والنقاط الحدودية إلى قوات النظام السوري، مقابل التزامها عدم دخول أي نقطة شملها اتفاق التسوية، مثل درعا البلد، إضافة إلى تصفير سجل أي شخص مطلوب بناء على تلك التسوية، والإفراج عن المعتقلين الذين يقدّر عددهم بنحو 4500 معتقل من أبناء المحافظة، لكن أجهزة النظام الأمنية لا تزال تعتقل المدنيين والعناصر السابقين في فصائل المعارضة، بل اعتقلت المئات منهم بعد تلك الاتفاقيات، من دون تقديم أية معلومات حول مصيرهم.

ولا تزال قوات النظام تطوّق مدينة درعا، في مخالفة إضافية لاتفاق التسوية الذي التزم به الأهالي وسمحوا بموجبه بدخول مؤسسات النظام ورفع علمه في معظم مدن وبلدات المحافظة، وحتى تلك التي لم يدخلها النظام برموزه وعلمه، كان بقرار منه، وليس بسبب ممانعة الأهالي. ويرفض النظام حتى الآن إعادة الموظفين إلى أعمالهم وإعادة المهنيين إلى نقاباتهم، فيما لم تحل أيضاً قضية المطلوبين للتجنيد الإلزامي في قواته، إذ يلتحق كثر بأجهزته الأمنية أو في الفرقة الرابعة أو في الفيلق الخامس بقيادة العودة، بهدف الخدمة ضمن المحافظة، تفادياً للالتحاق بقوات النظام التي قد تزج بهم في معاركها بعيداً عن مناطقهم.

ولعل المشهد الأبرز في درعا خلال العامين الماضيين هو «الفوضى الأمنية» عبر الاغتيالات شبه اليومية والتفجيرات، التي غالباً ما تُنسب لمجهولين، فيما يعتقد على نطاق واسع أن من يقف خلفها هي أجهزة النظام الأمنية التي يتوزع ولاؤها بدورها بين إيران وروسيا، عبر المتعاملين معها من عناصر المعارضة السابقين، الذي انخرط كثير منهم في تلك الأجهزة أو في الفرقة الرابعة المدعومة من إيران.

الاغتيالات

خلال الأيام الأخيرة فقط، قُتل العديد من أبناء المحافظة أو من قوات النظام والمتعاملين معها ومع المليشيات الإيرانية، خلال عمليات اغتيال تنسب لمجهولين، واغتال مجهولون، في 19 الشهر الحالي، مدير ناحية الحراك، شمالي شرق درعا، الرائد غيدق إسكندر، باستهداف سيارته بالأسلحة الخفيفة، خلال جولته على مراكز انتخابات مجلس الشعب في المدينة، فيما انفجرت عبوة ناسفة في بلدة أم الميادن بريف درعا الشرقي، منتصف يوليو في سيارة القيادي السابق في الجيش الحر، عامر المحاميد، ما أدى إلى إصابة أخيه عمر محاميد، ومقتل زوجته وطفلتين، بحسب ما ذكره مجلس بلدية أم الميادن عبر «فيسبوك». وبلغ عدد عمليات أو محاولات الاغتيال في درعا خلال النصف الأول من العام الحالي 214 حالة، بحسب إحصائيات «مكتب توثيق الشهداء في درعا»، بينما وثّق «مكتب توثيق الانتهاكات» في «تجمع أحرار حوران» منذ يوليو/ تموز 2018 وحتى الشهر الحالي، 415 عملية ومحاولة اغتيال، أسفرت عن مقتل 285 شخصاً وإصابة 168 آخرين. وأوضح مدير مكتب التوثيق، الذي يكتفي باستخدام اسم بـ«أبو المجد» للتعريف عن نفسه، أنّ عمليات الاغتيال لا تشمل الهجمات على حواجز ومقار وثكنات قوات النظام، التي تعرضت أيضاً لعشرات عمليات الاستهداف. وعن هوية المستهدفين، أوضح «أبو المجد» في حديث لـ«العربي الجديد»، أنّ «227 عملية من ضمن 415 استهدفت مدنيين، و133 عملية استهدفت عناصر سابقين في فصائل المعارضة انخرطوا ضمن تشكيلات النظام بعد إجراء التسوية، و48 عمليّة استهدفت عناصر وقياديين سابقين في فصائل المعارضة لم ينخرطوا ضمن تشكيلات النظام، فيما تم توثيق 7 عمليات اغتيال استهدفت عناصر سابقين في تنظيم داعش، بعضهم انخرط في العمل مع مخابرات النظام».

الاعتقالات

خلافاً لما نصّت عليه اتفاقات التسوية، عمد النظام بدل الإفراج عن المعتقلين إلى احتجاز المزيد من أبناء محافظة درعا عبر حواجزه المنتشرة في المحافظة وعلى الطرق الواصلة بين قراها ومدنها، أو من خلال حملات الدهم والاعتقالات التي تشنها قواته وأجهزته الأمنية في بعض المناطق، وإضافة لبعض الاعتقالات التي نفذها بطريقة الاختطاف. ووثق «تجمع أحرار حوران» 1144 عملية اعتقال قام بها النظام في درعا، منذ إبرام اتفاق التسوية عام 2018 وحتى مطلع يوليو الحالي، مشيراً إلى أن من بين المعتقلين 453 مدنياً، والمتبقون هم عناصر سابقون في الجيش الحر. لكن التجمّع أشار إلى أن العدد الكلي الفعلي لمعتقلي المحافظة خلال عامين من التسوية فاق الـ1500 معتقل، لكن من الصعب توثيق بعض الحالات أو الوصول إلى معلومات عنها بسبب الأوضاع الأمنيّة في المحافظة، بفعل امتناع عدد من أهالي المعتقلين عن الإدلاء بمعلومات عن أبنائهم بسبب مخاوفهم الأمنيّة.

في المقابل، أفرج النظام عن 307 معتقلين في العامين الماضيين، فيما أبلغ من خلال فروعه الأمنيّة ومديريات السجل المدني ذوي 54 معتقلاً بوفاة أبنائهم في المعتقلات، وسط اعتقاد بأنهم قضوا تحت التعذيب. وبعد سيطرة النظام على محافظة درعا، أصدر رئيس النظام بشار الأسد مرسومي عفو بخصوص المنشقين عن جيشه، لكن الأفرع الأمنيّة جمعت حوالي 200 منشق من أبناء المحافظة، بأوقات متفرّقة، وأرسلتهم إلى مبنى الشرطة العسكرية في حي القابون بالعاصمة دمشق، بدعوى أنه سيتم فرزهم مجدداً لقطعهم العسكرية السابقة، وتبيّن بعد ذلك أنّ العشرات منهم اعتقلوا، ووردت أخبار لعائلاتهم بمقتل 21 منهم تحت التعذيب.

من جهةٍ أخرى، عملت أجهزة النظام الأمنيّة على تجنيد العديد من أبناء المحافظة في تنفيذ عمليات خطف مَن لم تستطع تلك الأجهزة اعتقالهم، واعتمد النظام في بعض الأحيان على الخطف بدلاً من الاعتقال لتفادي الصدام المباشر مع الأهالي، خصوصاً أن عمليات الخطف استهدفت سيدات، وعناصر وقياديين سابقين في الجيش الحر وأشخاصاً لهم حضور في بلداتهم. ووثق «تجمع أحرار حوران» 35 عملية خطف بحق أبناء المحافظة منذ مطلع العام الحالي، أُفرج عن 16 منهم وما زال 19 آخرين مختطفين. وعلى الصعيد الخدمي، لم يفِ النظام بالوعود التي قطعها بتحسين الخدمات وترميم البنية التحتية التي تهالكت خلال السنوات السابقة، وعمد إلى التمييز بين القرى والمدن التي ناصرت الثورة السورية في محافظة درعا، والقرى التي لم تخرج عن سيطرته، تحديداً في تقنين ساعات التغذية الكهربائية، وسط معاناة الأهالي من شح مياه الشرب. كما عمد النظام الى إهمال المستشفيات والمراكز التعليمية، مركزاً اهتمامه على الجوانب الأمنية.

تذمر شعبي وانتشار المليشيات

وإزاء هذه السياسة الانتقامية تجاه المحافظة، تتزايد وتيرة الاحتجاجات الشعبية فيها. ومنذ يوليو/ تموز 2018 حتى مطلع الشهر الحالي، أحصى «تجمع أحرار حوران» 83 حالة احتجاج سلميّة في عشرات المدن والبلدات بمحافظة درعا، طالبت بإسقاط النظام والإفراج عن المعتقلين وتوضيح مصيرهم في سجون النظام، وطرد المليشيات الإيرانية. وكل ما تقدم يشير إلى أن أبناء محافظة درعا لم يجنوا أية فائدة من اتفاقات التسوية مع النظام التي رعتها روسيا، ثم توارت عن المشهد، وما زالوا يعيشون وضعاً أمنياً مضطرباً، ومعيشياً متدهوراً، بينما يلف الغموض مستقبل محافظتهم. في المقابل، تنتشر المليشيات الإيرانية في المحافظة، وصولاً إلى الحدود مع الأردن، التي استخدمتها المليشيات لتهريب المخدرات إلى دول الجوار بالتزامن مع تشكيل خلايا أمنية لتصفية خصوم إيران ورافضي مشروعها في المنطقة. كذلك شكّلت إيران بالتعاون مع بعض أجهزة النظام الأمنية مراكز للإشراف على تدريب المجندين حديثاً من أبناء المنطقة، وساهمت بإطلاق سراح العشرات من عناصر تنظيم «داعش» من سجون النظام بهدف نشر الفوضى، ومن ثم استثمار هذه الفوضى لتحقيق مآربها، وسط صمت روسي مريب.

ومن أبرز المليشيات المحلية التي رعتها إيران في الجنوب، «لواء العرين» الذي يبلغ تعداده 600 عنصر، ولواء «درع الوطن» ويضم نحو 400 عنصر، إضافة إلى مجموعات أصغر، مثل واحدة بقيادة خالد الحشيش المقربة من الفرقة الرابعة، ومجموعتي أحمد مهاوش وهيثم أبو سعيفان، اللتين تعملان في تهريب المخدرات إلى الأردن لصالح عناصر حزب الله، فضلاً عن مجموعات أخرى مناطقية مثل مجموعات سامر الحريري ومحمد الحراكي وفارس الحويلة وعلي العذبة.

في مقابل ذلك، كان لافتاً إعلان أحمد العودة الذي يقود اللواء الثامن التابع للفيلق الخامس، نيته تشكيل جيش موحد في حوران، لمحاربة إيران، وسعيه لاستقطاب الشباب من مختلف مناطق الجنوب السوري، غير أن البعض يصف الحديث عن محاربة إيران في الجنوب بـ«الشعارات للاستهلاك المحلي والإقليمي».

لم يلتزم النظام بأي من وعوده لأهالي درعا (فرانس برس)

اعتداء على مدنيين

اتهم أهالي منطقة السعن بريف حماة مليشيات إيرانية ومليشيات النظام السوري بالمسؤولية عن هجوم وقع أول من أمس، الاثنين، على مجموعة من المدنيين في ريف حماة الشرقي، قُتل على أثره شخص وجُرح آخر، فضلا عن نفوق أكثر من مائتي رأس من الغنم وحرق مجموعة من الآليات والسيارات والمنازل. وقالت مصادر لـ«العربي الجديد»، إن الأهالي اتهموا المليشيات كونها الجهة المسيطرة على المنطقة، معتبرين أن الهجوم وقع بدافع طائفي.

لا تزال قوات النظام تطوّق درعا مخالفة اتفاق التسوية

لم يفِ النظام بالوعود التي قطعها بتحسين الخدمات

«قسد» تعتقل العشرات

شنّت «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) حملة اعتقالات، أمس، بهدف التجنيد الإجباري في ريف الرقة، وذلك بعد ساعات من إعلانها تخريج دفعة من المقاتلين في المنطقة، بعد خضوعهم لدورات تدريب في معسكر لها بناحية عين عيسى شمالي غرب الرقة. وذكرت مصادر مطلعة أن حملة الاعتقالات بدأت مباشرة بعد قيام «مجلس الرقة العسكري» التابع لـ«قسد» بتخريج دفعة جديدة من المقاتلين من معسكر دجوار عفرين تمهيداً لإلحاقهم بالجبهات.

متابعة

السيسي يهادن في أزمة سد النهضة: لا تهديد ولا حسم

حاول الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الخيارات المصرية المتاحة في قضية سد النهضة الإثيوبي، رافضاً التلويح بتهديد الإثيوبيين وبالعمل العسكري ضد السد. ودعا الشعب المصري لـ«العمل الجاد والتعاون مع الحكومة» في المشاريع التي تهدف إلى تقليل الأضرار الحتمية الناتجة عن إنشاء السد وتشغيله وملئه. وأضاف السيسي، أمس الثلاثاء، خلال حضوره افتتاح مشروع مدينة الجلود وبعض مشروعات الغزل والنسيج بمنطقة الروبيكي، أن «مصر تخوض معركة تفاوض بشأن سد النهضة، لكنها ستطول»، مشدّداً على أنه «يطمئن المصريين بسبب عدالة قضيتهم، ولأن هذا النيل كان هبة الله إليهم منذ العصور القديمة ولا يستطيع أحد منعهم من الاستفادة منه». وجاء ذلك بالتزامن مع احتدام الخلاف بين مصر والسودان وإثيوبيا، على طبيعة الجولة التفاوضية المقبلة التي من المقرر أن تبدأ يوم الأحد المقبل، على مستوى وزراء الري بالدول الثلاث.

وركز السيسي في تصريحاته على أن «العمل هو سلاح المصريين القلقين من سد النهضة»، قائلاً: «أنتو قلقانين وهذا حقكم المشروع والطبيعي لأن النيل هو حياتنا، وأنا معكم، وأنا أطمئنكم. ومن يقلق يجب عليه العمل أكثر ليكون قادراً وقوياً». وانتقد من يدعون للعمل العسكري أو التخريبي للسد: «مع احترامي لكل الآراء، أنت قلقان ما تهدش حد وما تتكلمش كتير بكلام ما لوش لزوم»، موضحاً أن مصر تؤمن بحق الآخرين في التنمية مثلها، وفي نفس الوقت اقتسام جميع الأطراف للأضرار المتوقعة فيما بينهم. واستطرد: «يجب على كل واحد فينا أن يكون أسداً صغيراً في مجاله، لنصبح سوياً أسداً كبيراً. الأسد محدش بياكل أكله ومحدش يجور على حقه».

ورفض السيسي الحديث عن احتمال عدم التوصل إلى اتفاق، مدّعياً أنه سيتم التوصل إلى اتفاق يضمن عدم الإضرار بمصر «بإصراركم وإصرارنا وعملكم واجتهادكم». وعدّد بعض المشروعات التي دعا المصريين للمساهمة فيها، ليس بمجهودهم فقط، ولكن أيضاً بأموالهم، مثل تبطين الترع (عملية تهدف إلى تقليص تسرب مياه الري)، وإنهاء المرحلة الأولى التي يبلغ طولها الإجمالي 20 ألف كيلومتر، وتغيير نظم الري لتصبح أكثر قدرة على توفير المياه، ووقف البناء والاعتداءات على الترع ومسارب المياه.

وأفادت مصادر فنية بوزارة الري المصرية لـ«العربي الجديد»، أن الإجتماع التحضيري الذي عقد أخيراً، خُصص للوقوف على حصيلة ما تم خلال المفاوضات السابقة، بعد التغيّر الذي طرأ على الموقف الفني والبيئي بإتمام المرحلة الأولى من ملء السد، والاتفاق في القمة الأفريقية المصغرة، التي عُقدت الأسبوع الماضي، على أن يكون الاتفاق النهائي ملزماً، وهو ما تحاول إثيوبيا حالياً التنصل منه.

وأضافت المصادر أن مصر اقترحت عقد اجتماعات متوازية بين الفرق الفنية والقانونية خلال مدة زمنية محددة، لا تتجاوز الشهر، ثم مراجعة مخرجات تلك الاجتماعات بواسطة الوزراء، على أن يتم تشكيل لجنة صياغة موحّدة بعضوية أطراف مراقبة تختارها الدول الثلاث، للمشاركة في صياغة الاتفاق النهائي الملزم، خشية أن تستمر المفاوضات لأجلٍ غير مسمى، وهو ما تخشاه مصر حالياً.

وأوضحت المصادر أن السودان اقترح العودة لتفويض بعض مكاتب الخبرة بالتعاون مع الخبراء المحليين في كل دولة، للتوصل إلى اتفاق نهائي. واقترح أيضاً إعادة الحياة للجنة الوطنية العلمية التي كان قد تمّ الاتفاق منذ عامين تقريباً على تشكيلها، بعضوية ممثلين للدول الثلاث، قبل تعطّل أعمالها بسبب تعنت إثيوبيا.

أما إثيوبيا، فبحسب المصادر، كان تركيزها خلال الاجتماع منصباً على فكرة المحاصصة وتقاسم المياه، وإمكانية تأجيل الاتفاق بشقيه الفني والقانوني إلى ما بعد التشغيل الأول للسدّ لإنتاج الكهرباء تدريجيا العام المقبل، وهو ما رفضته مصر والسودان تماماً. مع العلم أن مصادر فنية حكومية ودبلوماسية مصرية واسعة الاطلاع على مجريات التفاوض، ذكرت أن وزارتي الري والخارجية كانتا تتلقيان باستمرار رسائل طمأنة من جهاز المخابرات العامة والدوائر اللصيقة برئاسة الجمهورية، مفادها أن الموقف المصري الفعلي في القضية قوي وأن العلاقة بين السيسي والرئيس الأميركي دونالد ترامب سيكون لها أثر إيجابي في التوقيت الحاسم من القضية، وأن الاتصالات الجارية مع الروس والفرنسيين وحتى الصينيين تؤكد عدم قبول أي من تلك الدول إيقاع الضرر بمصر، رغم الفشل في استصدار قرار أو بيان من مجلس الأمن ضد إثيوبيا.

لكن الرهان الوحيد على أميركا تحت قيادة ترامب لحل قضية سد النهضة والخروج باتفاق يهدف لتقليل الأضرار لا يضمنه شيء، لأن أميركا من أقل الدول مساعدة لإثيوبيا في مشروع السد وتأثيراً عليها في هذا الإطار، أما الدول الأكثر مساعدة لها اليوم واستفادة من السد غدا، مثل الصين وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، فهي ما زالت مقتنعة إلى حد كبير بالمصفوفات الإثيوبية التي تدّعي عدم إيقاع أي أضرار بمصر في أي مرحلة من ملء وتشغيل السد، على النقيض تماماً من المصفوفات والتقارير الفنية المصرية.

دعا السيسي المصريين إلى التقنين في استخدام المياه

السيسي «طمأن» المصريين من مخاطر سد النهضة (Getty)

تقرير

قائمة «من أجل مصر» تخوض انتخابات الشيوخ منفردة

تستعد السلطات المصرية لتنظيم انتخابات مجلس الشيوخ المصري، وسط تحضيرات قائمة «من أجل مصر»، الموالية للنظام، لخوض الاستحقاق بمفردها

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أعلنت الهيئة الوطنية للانتخابات في مصر القوائم النهائية لأسماء المرشحين لانتخابات مجلس الشيوخ، المقرر إجراؤها في الخارج يومي 9 و10 أغسطس/ آب المقبل، وفي الداخل يومي 11 و12 من الشهر نفسه، سواءً على النظام الفردي أو القائمة المغلقة، بعد فصل الهيئة في الطعون المقدمة ضد المرشحين، إيذاناً ببدء فترة الدعاية الانتخابية التي تستمر حتى ظهر اليوم الثامن من الشهر المقبل. وانفردت «القائمة الوطنية من أجل مصر» بالترشح على جميع مقاعد القائمة المغلقة، برعاية حزب «مستقبل وطن» المحسوب على الرئيس عبد الفتاح السيسي، إثر مقاطعة بعض الأحزاب للعملية الانتخابية برمتها، مثل أحزاب التحالف الشعبي والدستور والكرامة. كما عزف البعض الآخر عن التقدم بأوراق الترشح، لمعرفتهم أن النتيجة محسومة سلفاً للقائمة المدعومة من الأجهزة الأمنية.

واستدعى النظام المصري الغرفة الثانية للبرلمان مجدداً تحت اسم «مجلس الشيوخ»، والتي كانت تسمى سابقاً «مجلس الشورى»، قبل إلغائها بموجب التعديلات الدستورية التي شهدتها البلاد في عام 2014، نظراً لعدم تمتع المجلس، آنذاك، بأي صلاحيات تشريعية أو رقابية حقيقية. وقرر السيسي إعادة «الغرفة الثانية»، وبصلاحيات أدنى بموجب تعديلات الدستور عام 2019، من أجل ترضية أكبر عدد ممكن من السياسيين الموالين له، بحجة «إثراء الحياة السياسية المصرية».

وبعد تفاهمات سياسية بشأن محاصصة المقاعد، تنازل القيادي السابق في «الحزب الوطني»، ووكيل نقابة المحامين، عمر هريدي، عن الطعون المقدمة منه ضد عشرة من مرشحي حزبي «مستقبل وطن» و«الشعب الجمهوري». وأعادت هذه الخطوة، إلى دائرة المنافسة، كلاً من رجل الأعمال محمد حلمي عبد الباسط، ورئيس جامعة حلوان السابق عبد الحي عبيد، وأحمد صبو، نجل رئيس شركة «الأهلي للتنمية» العقارية حسين فايق صبور، وثلاثتهم من المرشحين البارزين عن حزب «مستقبل وطن» في القاهرة.

وشملت قائمة المرشحين النهائية عن المقاعد الفردية لمجلس الشيوخ 762 مرشحاً، مقسمين على 27 دائرة انتخابية (كل محافظة دائرة) للتنافس على 100 مقعد، في حين بلغ عدد المرشحين على مقاعد القوائم المغلقة 200 مرشح (100 أساسي + 100 احتياطي) على إجمالي 100 مقعد، الأمر الذي يعني حتمية فوز مرشحي قائمة «من أجل مصر» بجميع مقاعد القوائم، شرط حصولهم على نسبة 5 في المائة من إجمالي أصوات الناخبين، وهو ما يعادل ثلاثة ملايين صوت تقريباً.

وتضمنت أبرز الأسماء المرشحة عن قائمة «من أجل مصر»: رئيس حزب مستقبل وطن عبد الوهاب عبد الرازق، ونائبه حسام الخولي، وأمين التنظيم في الحزب عصام هلال، وعضو مجلس الشعب السابق عن الحزب الوطني (المنحل) إيهاب الهرمل، وشقيق النائب مصطفى بكري الصحافي محمود بكري، فضلاً عن نائب رئيس حزب الوفد ياسر الهضيبي، ونجل رئيس حزب الإصلاح والتنمية، سامح أنور السادات، والكاتبة فريدة النقاش، ورجل الأعمال أحمد أبو هشيمة. وتُجرى انتخابات مجلس الشيوخ وسط توقعات بعدم مشاركة قطاع عريض من المواطنين في عملية التصويت، كونها تُجرى في ظرف استثنائي مع تفشي وباء كورونا، وعدم رضاء أغلب المصريين عن أداء رئيس البلاد، وكذلك مجلس النواب الحالي. ويفرض الوضع الحالي على المرشحين إلغاء المؤتمرات والتجمعات الجماهيرية، واللجوء إلى الدعاية غير المباشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المختلفة.

وسرعان ما انتشرت الدعاية الانتخابية في شوارع وميادين محافظات القاهرة الكبرى، القاهرة والجيزة والقليوبية، والتي تتمتع بنصيب وافر من المرشحين باعتبارها الأكبر عدداً من ناحية المقاعد. ويرى سيد جمال، وهو صاحب مطبعة، أن الدعاية الانتخابية لمجلس الشيوخ تراوحت حالياً بين 10 و20 في المائة فقط من حجم الدعاية لأي انتخابات سابقة، نتيجة حالة عدم الاهتمام بالمجلس الجديد من الجميع على حد سواء.

بدوره، يقول صاحب مطبعة أخرى يدعى رضا محمود إن المطابع تواجه طلباً محدوداً بشأن طباعة الشعارات الدعائية للمرشحين لانتخابات مجلس الشيوخ، على الرغم من أن الاستحقاقات الانتخابية تمثل «موسماً رئيسياً للرزق»، على حد تعبيره. ويلفت إلى أنّ «أصحاب المطابع كانوا يطبعون كميات كبيرة من لافتات الدعاية، مدعومة بصورة المرشح، ورمزه الانتخابي، بما يمثل فترة رواج لأصحاب مكاتب الدعاية». ويوضح صاحب مطبعة ثالثة، وهو محمد حماد، أن هناك عدداً محدوداً من المرشحين تعاقدوا معه على طباعة دعايتهم الانتخابية، مشيراً إلى أن إمكانيات المرشح المادية تسهم إلى حد كبير في نجاح حملته الدعائية، وحجمها، في ظل ارتفاع أسعار الخامات، «فكل مرشح يختار نوع الخامات الذي يتناسب مع قدرته المادية». في السياق نفسه، تواجه «محال الفراشة» (نُصب السرادقات) في القاهرة، وعدد من المحافظات، أزمة حقيقية جراء قرار الحكومة بمنع إقامة السرادقات منعاً لتفشي فيروس كورونا، وهو ما أثر سلباً على أعمالها، حيث كانت تعتمد بشكل رئيس في مكاسبها على فترة الانتخابات النيابية. ويقول العامل في محل فراشة، عصام عبد الحي إن موسم الانتخابات يشهد رواجاً في العمل، من خلال إقامة السرادقات بما تشمله من مقاعد، وأخشاب، وسواتر قماش، وفرش سجاد، أما اليوم فقد ألغي ذلك تماماً، مسبّباً خسائر كبيرة لأصحاب هذه المحال.

من جهته، يلفت عضو مجلس النواب، جون طلعت، إلى أن فترة الدعاية لمجلس الشيوخ لن تشهد إقامة السرادقات الانتخابية، واستبدال ذلك بالدعاية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك نشر الشعارات في الشوارع، فضلاً على عقد لقاءات بين المرشحين ورموز العائلات في المحافظات كأحد أشكال إعلان التأييد. ويرجح طلعت تنظيم المرشحين وأنصارهم لحملات «الطرق على الأبواب»، لا سيما في القرى، لحث المواطنين على النزول والمشاركة في التصويت، من خلال استئجار سيارات لنقلهم إلى مقر اللجان، والعودة بهم مرة أخرى إلى منازلهم، ضماناً لمشاركة أكبر عدد من المواطنين في العملية الانتخابية.

وكان البرلمان المصري قد اعتمد 500 مليون جنيه (32 مليون دولار) إضافية في موازنته الجديدة لصالح موازنة مجلس الشيوخ، بدعوى أن مشروع الموازنة العامة للدولة للسنة المالية الجديدة لم يتضمن موازنة خاصة بالمجلس. مع العلم أن كل المخصصات المالية للعاملين في مجلس الشورى السابق مدرجة في الأصل في موازنة مجلس النواب، والتي تضاعفت ثلاث مرات تقريباً خلال السنوات الخمس الماضية.

فترة الدعاية لن تشهد إقامة السرادقات الانتخابية

توقعات بمقاطعة المواطنين للانتخابات بنسبة كبيرة (محمد الشاهد/فرانس برس)

فيما يتواصل تراجعه في استطلاعات الرأي، يعول الرئيس الأميركي دونالد ترامب على معجزة إنتاج لقاح لفيروس كورونا قبل نوفمبر المقبل، باحثاً عن نقاط إيجابية للاقتصاد لاستثمارها في الوقت الضائع، ومواصلاً نشر الخوف بين الأميركيين

أمل الرئيس الأميركي بولاية ثانية

ترامب ينتظر معجزة اللقاح

واشنطن ـ **العربي الجديد**

عندما فاز الملياردير النيويوركي دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة الأميركية في عام 2016 على منافسته الديمقراطية، وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون، عزا كثير من المراقبين أسباب هذا الفوز، الذي أحدث صدمةً في واشنطن، وفي العالم، إلى مهارات ترامب التسويقية، التي اكتسبها في قطاع الأعمال، حيث أجاد التوجه إلى قاعدة شعبية بيضاء بعيدة عن المدن، تشعر بالتهميش، لا سيما بعد ولايتين لرئيس ديمقراطي أسود، ومتعطشة لخطاب مغاير عن ذلك الذي تكرّره المنظومة السياسية في واشنطن. قد يحتاج الأمر وقتاً لدراسة واستخلاص العبر من وصول ترامب إلى البيت الأبيض، وما إذا كانت نظرية «أميركا أولاً» ستستكمل من بعده، أو ما إذا كانت متطابقة مع توجهات ما واصل الرئيس الأميركي الحالي محاولة النأي بالنفس عنه، ألا وهو «الدولة العميقة» التي قال إنه يحاربها، لكن الأكيد أن حقائق كثيرة تكشفت حول ترامب، بعد أكثر من ثلاث سنوات ونصف في البيت الأبيض، أزالت عنه صورة «الدخيل» أو «المخلّص».

اليوم، وعلى بعد 3 أشهر من انتخابات الرئاسة الأميركية، والتي يطمح فيها الرئيس إلى ولاية ثانية، تجلّى بوضوح سلوك ترامب وكيفية إدارته البلاد، واستنسابيته في اختيار مستشاريه وأعضاء فريقه الذين تبدلوا مراراً، وكذلك التعيينات والإقالات الحكومية التي اتسمت بالمزاجية، وأحياناً بالانتقام، وسط سلسلة من التحقيقات طبعت ولايته الأولى، وجعلتها من الأكثر عصفاً في تاريخ الولايات المتحدة. وفي وقت ظلّت نظرية «أميركا أولاً» مقبولة نسبياً لدى الجمهور الأميركي في الملفات الخارجية، خصوصاً أن ترامب لم يغامر في حروب خارجية مكلفة، إلا أن الداخل الأميركي شهد في ولايته الأولى تعميق الفجوات داخل المجتمع، واستشراس الخطاب التقسيمي، ليأتي فيروس كورونا، ويمحو إنجازات تغنّى بها الرئيس، كمثل نمو الاقتصاد وانخفاض مستوى البطالة.

وتواجه حملة ترامب معضلةً في تراجع التأييد له بشكل متواصل في استطلاعات الرأي، أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن، على الرغم من مواصلة الأخير معظم حملته افتراضياً، وتقدمه في السن، وعدم الحماسة له كثيراً داخل القاعدة الشعبية للحزب الأزرق، حتى من قبل الوسطيين، فضلاً عن الجناح اليساري. ويؤشر ذلك إلى أهمية استبدال ترامب لدى قاعدة وازنة بـ«من حضر»، في وقت يتصاعد تذمر جمهوري كذلك من أداء الرئيس، قد يكون ذا ثقل في التأثير على نتائج الانتخابات.

أنصار ولاية ترامب ينشر الخوف والانقسام (مايكل توماس/ Getty)

يسوّق الرئيس لهيمنة أميركا في قطاع الطاقة وسباق اللقاح

ولمواجهة ذلك، ينحو ترامب إلى تغيير تكتيكاته في الأشهر الأخيرة قبل الاستحقاق الانتخابي، معوّلاً على «كتلة صامتة» يقول إنها ستصوت لصالحه، وعلى سباق للقاح كورونا، يأمل أن تفوز به الولايات المتحدة قبل موعد الانتخابات في نوفمبر/ تشرين الثاني. وتضع إدارة ترامب للوباء مستقبله السياسي على المحك، بعدما بات يجهد لتنال إدارته الإعجاب حول أسلوب ضغطها من أجل اللقاح، آملاً الموافقة على أيٍّ مما تتسابق شركات كبرى على إنتاجه، قبل الثالث من نوفمبر. وزار الرئيس ونائبه مايك بنس، أول من أمس الإثنين، مراكز لتطوير اللقاحات في أنحاء الولايات المتحدة، مطلقين أوسع تجارب للقاح «كوفيد 19» في العالم حتى الآن. ومع إعلان إصابة مستشار ترامب للأمن القومي روبرت أوبراين بالفيروس، أصبح مسؤولون في البيت الأبيض يرددون أن اللقاح بات ضرورة للعودة إلى «الحياة الطبيعية»، بعد أشهر من عدم الاعتراف بجدية الوضع الصحي، والاتكال على التهجم على الصين، منشأ الوباء. وقالت وكالة «أسوشييتد برس» في هذا الصدد، إن العديد من مسؤولي البيت الأبيض باتوا يعلقون آمالهم في إعادة انتخاب ترامب على احتمال ظهور اللقاح، باعتباره «مفاجأة أكتوبر». ووفقاً لبرامج الحكومية الفيدرالية، فإن عدداً من اللقاحات يجرى العمل عليها، في آن واحد، مع هدف توزيع 300 مليون جرعة في يناير/ كانون الثاني المقبل. على الرغم من ذلك، يبدو الوقت مداهماً للرئيس، بعدما تحوّلت الانتخابات إلى استفتاء على إدارته للوباء، وهو يواجه عجزاً في أرقام استطلاعات الرأي في ولايات متأرجحة، ونقصاً في خطابه المهاجم لبايدن، إذ بات يكرر الاتهامات ذاتها لمنافسه، والتي فاز فيها ترامب في عام 2016، هي أريزونا وفلوريدا وميشيغن. في مواجهة ذلك، يكرر مستشارو ترامب أن النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة سيبلغ نحو 20 في المائة، في الربعين الثالث والرابع من العام الحالي، على الرغم من تباطؤ التعافي جراء تفشي «كوفيد 19».

وفي ذات السياق، يحاول الرئيس عدم التعويل فقط على انتظار اللقاح، بل تبديل منهجه في التعاطي مع الوباء شكلاً ومضموناً، متعمداً الظهور بالكمامة أمام عدسات الكاميرا، ومتخلياً عن استهزائه بالوباء، لمصلحة مضمون أكثر جدية ومسؤولية، مع قرار بإلغاء مؤتمر الحزب العام، لاحترام التباعد الاجتماعي الذي بدأ يدعو إليه. وفي تكتيك مغاير أيضاً، بحثاً عن النقاط «المضيئة»، قرر الرئيس، خلال الأسبوع الحالي، نقل تركيزه كذلك إلى التسويق لهيمنة أميركا في قطاع الطاقة، في زيارة مرتقبة له إلى ولاية تكساس، والأولى لولايته لمعمل استخراج النفط، حيث سيسوق لكيفية هيمنة بلاده في قطاع الطاقة، عبر تقليص الإجراءات التنظيمية، وتشجيع الاستثمار الخاص في البنى التحتية.

على الرغم من ذلك، يجمع العديد من المراقبين على عدم امتلاك ترامب اليوم أي خطة أو استراتيجية لرفع عدد التأييد له ضمن المستقلين أو المترددين. وفي استمرار لرهانه على نشر الخوف بين المواطنين، بات الرئيس يكرر الخطاب حول «الفوضى» و«العنف» المنتشر في المدن، لكن بحسب سيمون روزنبرغ؛ مؤسس مجموعة «أن دي أن» الوسطية الديمقراطية، في حديث له لموقع «بو أس أس توداي»، فإن المشكلة في هذه المقاربة أنها لا تجذب الأكثرية، التي يحتاجها الرئيس لرفع تأييده في استطلاعات الرأي، إذ إنها تبقي على موقعه وسط الأقلية، ما يجعل من أختفاء كورونا الأمل الوحيد له.

لا يعلم الناخبون كيف يصرفونها في مواجهة كورونا. وخلصت استطلاعات نشرتها الأحد الماضي شبكتا «إن بي سي» و«سي أن أن»، إلى أن المرشح الديمقراطي يتصدر نوايا التصويت في ثلاث ولايات

دفع الحراك نحو العنف

ارسلت إدارة دونالد ترامب المزيد من عملائها الفيدراليين الى مدينة بورتلاند، مركز تظاهرات منددة بعنف الشرطة، وحيث يتهم ناشطون الادارة بممارسة تكتيكات شرطية هجومية لتعمد دفع الحراك نحو العنف، فيما اعتبر ادم ديماركو من الحرس الوطني في واشنطن امس امام الكونغرس، ان متظاهري ساحة لافاييت في واشنطن تعرضوا في الاول من يونيو/حزيران الماضي، لتصعيد غير مبرر من ادارة ترامب، وذلك قبل زيارة له كنيسة سانت جون.

تقرير

سابقة إدانة نجيب في ماليزيا

تعد الإدانة الأولية لرئيس الحكومة الماليزية الأسبق نجيب عبد الرزاق بتهم الفساد اختباراً لقوة القانون في ماليزيا، خصوصاً أن حزبه مشارك في الحكومة

في سابقة في تاريخ ماليزيا، قد يكون لها تداعيات على الائتلاف الحاكم، دين رئيس الوزراء الماليزي السابق نجيب عبد الرزاق، أمس الثلاثاء، بجميع تهم الفساد الموجهة إليه في محاكمته الأولى، في فضيحة مرتبطة بالصندوق السيادي «برهاد 1 ماليزيا للتنمية»، أو «1إم دي بي». ولعب الغضب الذي أثارته عملية نهب الصندوق السيادي دوراً كبيراً في خسارة ائتلاف نجيب عبد الرزاق الانتخابات التي جرت قبل عامين، بعدما قاد الحكومة منذ العام 2009. ويعد الحكم اختباراً لقوة دولة القانون في ماليزيا، حيث عاد حزبه، «المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة»، إلى السلطة في فبراير/ شباط الماضي، في إطار تحالف قاده رئيس الوزراء الحالي محيي الدين ياسين. ولم يعرف بعد كيف ستؤثر الإدانة النهائية على هذا التحالف، وما إذا كان حزب نجيب سيكون مضطراً إلى مغادرة الحكومة، ما يعني فتح الباب أمام انتخابات مبكرة.

وقال قاضي المحكمة العليا في العاصمة الماليزية كوالالمبور محمد نزلان محمد غزالي إنه «بعد النظر في جميع الأدلة في هذه المحاكمة، أجد أن الادعاء أثبت قضيته بنجاح، دون أي شك منطقي». وكان نجيب أعلن أنه سيطعن على الحكم. وتصل عقوبة اتهامات الفساد الموجهة إليه إلى السجن ما بين 15 و20 سنة. وواجه نجيب عبد الرزاق سبعة اتهامات بخيانة الأمانة وغسل الأموال واستغلال النفوذ من أجل الحصول بشكل غير قانوني على نحو عشرة ملايين دولار من شركة «إس ار سي» التابعة لصندوق الاستثمار الحكومي (1إم. دي بي)، وهي اتهامات ينفيها.

ويقول الادعاء الماليزي إن أكثر من مليار دولار من أموال الصندوق وصلت إلى حسابات عبد الرزاق الشخصية، ويواجه بشأنها إجمالاً 42 اتهاماً جنائياً. وتقول الولايات المتحدة والسلطات الماليزية إن 4,5 مليارات دولار في المجمل، يُعتقد أنها سُرقت من الصندوق الذي أسسه نجيب عبد الرزاق، واستخدمت في أرجاء مختلفة من العالم لشراء قطع فنية ويخت فاخر وتمويل فيلم «وولف أوف وول ستريت» (ذئب وول ستريت). وقال مسؤولون أميركيون إن حجم الأموال المسروقة «من الشعب الماليزي مذهل»، فيما وصف وزير العدل الأميركي السابق جيف سيشنز الفضيحة بأنها أسوأ أشكال الفساد الحكومي.

وتحوم اتهامات الفساد، المتعلقة بصندوق (1إم دي بي)، حول نجيب عبد الرزاق منذ أكثر من خمس سنوات، لكن لم تفتح التحقيقات إلا بعد هزيمته في انتخابات 2018 التي جاءت بخلفه مهاتير محمد. وقال النائب الماليزي المعارض تشارلز سانتياغو، أمس الثلاثاء، «الإدانة توجه رسالة قوية بأن الزعماء سيحاسبون على أفعالهم أثناء توليهم السلطة. من غير الممكن أن يسرق أحدهم مال الشعب، ويتوقع أن يبقى حرا».

وكان عبد الرزاق، الذي تولى رئاسة الوزراء لمدة تسعة أعوام، يؤكد أنه بريء، ويقول إن الإجراءات القانونية هي سبيله لتبرئة اسمه. ودفع محاموه بأنه تعرض للتضليل من جانب رجل الأعمال الماليزي جو لو ومسؤولين غيره بالصندوق، على نحو جعله يظن أن الأموال التي تدخل حساباته الشخصية منح من الأسرة الحاكمة في السعودية وليست مختلسة من وحدة «إس. ار سي» كما يقول الادعاء. وينفي لو ارتكاب أي مخالفات. وقال غزالي في المحكمة إن تعرض عبد الرزاق للتضليل «احتمال بعيد».

وتجمع عشرات من مؤيدي عبد الرزاق خارج قاعة المحكمة مطالبين بإطلاق سراحه، وكان كثير منهم يرتدون ملابس حمراء، وهو لون «المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة». وتزايدت شعبية نجيب منذ هزيمته في انتخابات 2018 بعد أن قام بحملة مكثفة لتغيير صورته في الأذهان. وقال رئيس الوزراء السابق، الذي نفى أن يكون ارتكب أي مخالفات، في منشور على موقع «فيسبوك» مساء أمس الأول الإثنين، إن العامين اللذين قضاهما منذ الإطاحة به كانا قاتمين. وكتب «أريد العدالة. أريد استعادة سمعتي». ويواجه عبد الرزاق، البالغ من العمر 67 سنة، ثلاث محاكمات منفصلة على صلة بقضية «1إم دي بي». وتتركز القضية على تحويل 42 مليون رينغيت ماليزي (9,9 ملايين دولار) من وحدة «إس أر سي إنترناشونال» التي كانت تابعة لـ«1إم دي بي» إلى حسابات نجيب المصرفية.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

■ الأميركان ضربو #معسكر_الصقر لأن جماعة #إيران مستلمين شحنة سلاح جديدة، ردوا جماعة إيران وضربوا #معسكر_التاجي للأميركان، ثلاث طائرات انضربوا، واحدة طلعت تقاعد. ردوا الأميركان التحية باحسن منها ودمروا #معسكر_سبايكر اللي بيها #كتائب_الامام_علي. هاي مو حرب لو شنو؟

■ الانفجار الذي حصل في قاعدة #سبايكر قبل منتصف الليلة، يدحض نظرية ارتفاع درجات الحرارة التي قيل إنها تسببت في انفجارات سابقة ومنها قاعدة الصقر. ويحسب مراقبين آخرين، فإن مرحلة كسر العظم وتكشير الأنياب بين القوى المتصارعة، قد بدأت بالفعل وسترى جلياً في الأيام المقبلة

■ الاتحاد الأوروبي سيعطي #إيطاليا 220 مليار يورو، منها 80 مليار مساعدة، أي هدية ليتكاملوا وينجحوا أمام كارثة كورونا. ونحن الجوار ذلنا على كم سلة غذاء، ويشترو! جزراً وموانئ: #اليمن

■ أحداث 27 تموز 2020: إقفال لمدة 10 أيام يومين منهن عطلة من الإقفال. إسرائيل علاقتنا مع نفسها بالجنوب. جبران قال لو معو الأكثرية كان جاب الكهربا 24/24. #لبنان_ينهار

■ محاولة تسلل عناصر من حزب الله الأخيرة ما هي إلا لزيادة فرض أنفسهم على الداخل اللبناني، فلو نجحت العملية أيا كانت، لازداد عدد مناصريه، وإذا فشلت كما حدث، ينكرون المحاولة لإظهار أن إسرائيل ما زالت تعتدي على لبنان، وبالتالي فإن وجود السلاح بيد الحزب مبرر، خلافاً لمطالبات الشارع اللبناني

■ قتال الحزب في سورية حتماً لا يخدم لبنان، بس الحزب ما قصف اسرائيل لأنها قصفت طرطوس، الحزب رد لأن اسرائيل قتلت أحد شبابه. أما الحياد والناي بالنفس، هول نفس الخزعبلات المخترعة. كيف بدك تعمل حالك مش شايف حرب على حدودك؟ على فكرة عدم النأي بالنفس مش يعني ناخد طرف بدل الآخر

■ عن أي تهديد يتحدث السيسي؟ تهديد إثيوبيا له أو تهديده لإثيوبيا؟ يبدو أنه يقصد أنه لا يحبذ أن تهدد مصر إثيوبيا، فالسيسي يستطيع أن يهدد ليبيا فقط، أما إثيوبيا فربما يجعلها تقسم له بأنها لن تواصل مرحلة ملء سد النهضة

لبنان ينتظر 9 مليارات دولار من الصندوق

لندن ـ **العربي الجديد**

قال وزير الاقتصاد اللبناني راؤول نعمة، إن بلده قد يعتمد فقط على صندوق النقد الدولي للحصول على أقل من نصف ما يحتاجه من تمويل لتنفيذ خطة الإنقاذ الاقتصادية، على أن يفتح ذلك الباب للمساعدات الأخرى التي يحتاجها البلد بشدة لتجاوز الأزمة. وشرح نعمة في مقابلة مع تلفزيون بلومبيرغ الأميركي إنه مع توقف المحادثات بشأن برنامج قرض بقيمة 10 مليارات دولار، يمكن لصندوق النقد الدولي تقديم مبلغ يتراوح بين 5 مليارات و9 مليارات دولار. وعلى الرغم من تسارع الانهيار الاقتصادي في لبنان، إلا أن نعمة لم يحدد فترة زمنية للحصول على تلك المبالغ.

وإذا نجحت المفاوضات الجارية، فسوف يتطلع لبنان إلى تغطية ما تبقى من احتياجاته التمويلية البالغة 30 مليار دولار من خلال طلب المساعدة من الحلفاء، والاستفادة من التعهدات التي تبلغ حوالي 11 مليار دولار التي قدمها المانحون الدوليون في مؤتمر سيدر عام 2018 مقابل وعد بالإصلاحات، وفقاً لنعمة. وقال وزير الاقتصاد اللبناني «إنهم جميعا ينتظرون صندوق النقد الدولي، في رأيي». واعتبر نعمة أنه من دون خطة إنقاذ لصندوق النقد الدولي، ينتظر لبنان «سيناريو أسود حقيقيا».

وبعد أكثر من أربعة أشهر من التخلف عن سداد سندات اليوروبوندز للمرة الأولى، استسلم لبنان لأسوأ أزماته الاقتصادية، حيث دمرت عقود من الفساد وسوء الإدارة أموالهُ.

ولا تزال الحكومة والمقرضون المحليون يقومون بتسوية حول حساب الخسائر في القطاع المالي، بعد أن أعاقت خلافاتهم التقدم في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي. وقال نعمة إن لازارد ليمتد المستشار المالي للحكومة وأولئك الذين يقدمون المشورة للبنك المركزي يناقشون محاولة التحرك بسرعة.

فقد تفكك الاقتصاد بشكل متزايد، حيث انهار سعر صرف الليرة اللبنانية في مواجهة الدولار، مما تسبب في تضخم أسعار الغذاء الذي اقترب من 250 في المائة الشهر الماضي. وقال نعمة إن الفقر انتشر بالفعل بين نصف السكان، وسيزداد سوءًا بحلول نهاية العام.

ويحرق البنك المركزي الاحتياطيات النقدية لدعم القمح والوقود والأدوية بالسعر الرسمي البالغ 1,507 ليرات لكل دولار، حيث يحوم سعر السوق السوداء حول 8000 ليرة. وهو الآن يدعم المواد الأساسية والطعام بمعدل 3900 ليرة، وهو نفس المستوى الذي تستخدمه المصارف المحلية للسماح بعمليات السحب بالدولار.

وأطلق وزير الاقتصاد اللبناني حملة لاستهداف ما سماه التجار «الجشعين» لوقف الارتفاع الحاد في أسعار المواد الغذائية، قائلاً إن الشركات استفادت من أزمة العملة لتحقيق أرباح تتجاوز المهامش الذي حددته الوزارة.

كما عمل الوزير مع البنك المركزي على طرح مئات المواد الغذائية المدعومة وغيرها من المواد الأساسية في الشهر الماضي. وقال نعمة في المقابلة إن الحكومة لا تستطيع إلغاء الإعانات بالكامل، ولكن من الممكن تخفيضها بعد الحصول على مساعدة صندوق النقد الدولي.

ولا تخطط السلطات أيضًا لإدخال تغيير جديد على سياسة النقد الأجنبي في لبنان دون خطة إنقاذ. وقال نعمة «حتى يصبح لدينا برنامج من صندوق النقد الدولي، سنبقى بسعرين للدولار»، لكن هناك توقعات بأن يتم السماح بتعويم الليرة في حال الوصول لاتفاق مع الصندوق.

عن سجن «رزاق» ورشوة السعودية

مصطفى عبد السلام

يوم 26 يناير 2016 قال المدعي العام الماليزي إن رئيس الوزراء نجيب عبد الرزاق تلقّى أموالاً ضخمة من الأسرة الحاكمة في السعودية قيمتها 681 مليون دولار تم تحويلها إلى حسابه الشخصي. كانت الرشوة السعودية لأهم مسؤول في ماليزيا كفيلة بإطاحة «رزاق»، من منصبه، والقضاء على مستقبله السياسي، ودخوله السجن. لكن الرجل فلت من الملاحقة القضائية بسبب نفوذه السياسي القوي، من دون أن ينفى تلقيه الرشوة. لنفاجأ بعدها أن رزاق واحد من كبار الفاسدين حول العالم، وأنه متورط في قضايا فساد لا حصر لها، منها غسل الأموال ونهب ثروات الدولة عبر تحويل أموال بمليارات الدولارات من أموال دافعي الضرائب إلى خارج البلاد، كما تم اكتشاف ملايين الدولارات في حساباته الشخصية في الخارج، إضافة إلى جرائم أخرى، منها إساءة استخدام السلطة، وخيانة الأمانة، واستغلال النفوذ. ودخلت الولايات المتحدة على الخط حينما قالت إن 4,5 مليارات دولار سُرقت من الصندوق السيادي الذي أسسه نجيب واستخدمت في أرجاء مختلفة من العالم لشراء قطع فنية ويخت فاخر وتمويل إنتاج فيلم «ذئب وول ستريت».

والمضحك أن المدافعين عن رزاق ومحاميه أكدوا «تعرض الرجل للتضليل من مسؤولين بالصندوق السيادي على نحو جعله يظن أن الأموال التي تدخل حساباته الشخصية منح من الأسرة الحاكمة في السعودية وليست مختلسة من أموال الدولة».

كان من الصعب أن يستمر نموذج رزاق في قيادة ماليزيا والتي حققت معجزة اقتصادية خلال قيادة مهاتير محمد لها في الفترة من 1981 حتى 2003، خاصة أن الفساد لم يقتصر عليه فقط، بل طاول وزراءه وكبار المسؤولين وحاشيته، وفي المقدمة زوجته. هنا تحرك مهاتير مرة أخرى لإنقاذ البلاد من الفساد المستشري على يد رزاق على الرغم من اعتزاله السياسة وتجاوز عمره التسعين سنة، إذ كوّن تحالفاً أطاح عبد الرزاق وحزبه في الانتخابات التي جرت في مايو/ أيار 2018، وفتح سقوط رزاق الباب سريعاً أمام محاكمته في 42 تهمة، ليسدل الستار أمس الثلاثاء بإدانته من المحكمة العليا في كوالالمبور في جميع التهم السبع التي وجهت إليه والحكم بسجنه لمدة تصل إلى 65 سنة.

إدانة رزاق أمس بتهم الفساد ستكون لها تداعيات على ماليزيا التي تثبت مجدداً أنها جادّة في مكافحة الفساد والحفاظ على تجربة التنمية الاقتصادية القائمة على الشفافية والتوزيع العادل للثروات وإزالة الفوارق الاجتماعية، كما تُعطي أملاً لكل الشعوب التي نهب كبار المسؤولين ثرواتها بأن إدانة اللصوص ممكنة، حتى ولو وصلوا إلى قمة هرم السلطة.

تفاؤل المصدرين الألمان

قال معهد إيفو، أمس، إن توقعات المصدرين في ألمانيا، أكبر اقتصاد في أوروبا، ارتفعت في يوليو/ تموز، وكانت صناعة السيارات من بين أكبر الرابحين، وهو أمر جيد لقطاع تضرر بشدة جراء جائحة فيروس كورونا.

وتأثرت صناعة السيارات، التي تقود الاقتصاد الألماني المدفوع بالصادرات، بشدة نتيجة الوباء الذي أوقف الإنتاج في بعض المواقع أثناء إجراءات العزل العام التي فُرضت في وقت كانت فيه الشركات تواجه صعوبات بالفعل من أجل التحول من السيارات التي تعمل بالديزل والبنزين إلى السيارات الكهربائية «الخضراء».

وقال إيفو إن مؤشره الذي يرصد توقعات المصدرين في قطاع الصناعة زاد إلى 6,9 نقاط في يوليو/ تموز، من -2,2 في الشهر السابق، بفضل انتعاش الاقتصاد في عدة دول.

(فرانس برس)

لقطات

تراجع واردات الأردن من النفط

انخفضت قيمة مستوردات الأردن من النفط الخام ومشتقاته بنسبة 40 بالمئة في أول خمسة أشهر من العام الحالي إلى 611,3 مليون دينار (862,2 مليون دولار)، مقارنة مع الفترة نفسها من عام 2019، بحسب بيانات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، أمس. وكانت فاتورة المملكة من النفط ومشتقاته قد بلغت في نهاية مايو/ أيار 2019 نحو 1,01 مليار دينار.

البورصة اليابانية تغلق منخفضة

أغلقت الأسهم اليابانية على انخفاض، أمس، مع استمرار حذر المستثمرين قبل صدور نتائج أعمال الشركات، بينما هبط سهم ميتسوبيشي موتورز لأقل مستوى على الاطلاق بعد إعلان الشركة نتائج فصلية ضعيفة. ونزل المؤشر نيكي القياسي 0,26 بالمئة إلى 22657,38 نقطة، في حين فقد المؤشر توبكس الأوسع نطاقاً 0,48 بالمئة ووصل إلى 1569,12 نقطة. وكان المؤشر قد انتعش في البداية بعد صعود أسهم التكنولوجيا في الولايات المتحدة أملاً في مزيد من التحفيز المالي من واشنطن. وتضررت السوق من المخاوف حيال كورونا مع تسجيل طوكيو 290 إصابة جديدة بكوفيد-19.

السعودية تشتري سندات

أعلنت السعودية، أول من أمس، اكتمال عملية الشراء المبكر لجزء من السندات القائمة المستحقة في أغسطس/ آب وسبتمبر/أيلول ونوفمبر/ تشرين الثاني وديسمبر/ كانون الأول هذا العام، بقيمة إجمالية 34,26 مليار ريال (9,14 مليارات دولار).

وقالت وزارة المالية في بيان، إن المملكة أصدرت أيضا صكوكا جديدة في إطار برنامجها للصكوك المحلية. وجرى تقسيم إصدارات الصكوك الجديدة إلى أربع شرائح بقيمة إجمالية 34,645 مليار ريال. والشريحة الأولى بقيمة 8,97 مليارات ريال تستحق في عام 2024، والشريحة الثانية بقيمة 6,025 مليارات ريال تستحق في عام 2028.

بدء تشغيل خط غاز كويتي

أوردت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية (كونا)، أمس، أن الشركة الكويتية للصناعات البتروكيماوية المتكاملة بدأت تشغيل خط الغاز الذي سيغذي مصفاة الزور التابعة لها، وذلك بعد تأجيل لفترة طويلة. وستكون الزور، والتي كان من المقرر لها في الأساس أن تعمل قبل أكثر من عشر سنوات لكن تأجل افتتاحها مرارا، أكبر مجمع متكامل للتكرير والبتروكيماويات في الكويت.

الجزائر تجمّد الأعباء المالية للمستثمرين المتضررين من كورونا

الجزائر ـ **العربي الجديد**

قررت وزارة المالية الجزائرية تجميد دفع كافة الأعباء المالية للمتعاملين الاقتصاديين المتضررين من تداعيات الأزمة الصحية الناجمة عن وباء كوفيد-19 تنفيذًا للقرارات المتخذة خلال الاجتماع الأخير لمجلس الوزراء.

وحسب وكالة الأنباء الجزائرية، أوضحت وزارة المالية في بيان لها، أنه «في إطار تطبيق تعليمات رئيس الجمهورية التي وجّهها خلال مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ 26 يوليو/ تموز 2020 والهادفة إلى تخفيف العبء الجبائي الواقع على عاتق المتعاملين الاقتصاديين المتأثرين بتداعيات الأزمة الصحية وإلى إعادة بعث نشاطاتهم الاقتصادية، تنهي الإدارة الجبائية إلى علم جميع المكلفين بالضريبة بقرار تجميد دفع كافة الأعباء المالية».

وحسب البيان، «سيستفيد المتعاملون الاقتصاديون من تعليق تطبيق جميع العقوبات والغرامات والزيادات الناتجة عن حالات تأخر المكلفين بالضريبة في أداء التزاماتهم الجبائية خلال فترة الحجر الصحي».

من جهة أخرى، فإن المتعاملين الاقتصاديين الذين لا يزالون متأثرين بالوضع الصحي الراهن بسبب القيود المفروضة على ممارسة نشاطهم، بوسعهم التماس جدول الدفع بالتقسيط للضرائب والرسوم المستحقة وفقا لقدراتهم المالية.

ووفقا لبيانات رسمية، انكمش اقتصاد الجزائر 3,9 بالمئة في الربع الأول من 2020 مقارنة مع نمو بلغ 1,3 بالمئة في الفترة نفسها من العام الماضي.

وفي إطار التحركات المتعلقة بأزمة كورونا، أفادت وزارة المالية، في مراسلة وجهت لجمعية البنوك والمؤسسات المالية، بأن البنوك والمؤسسات المالية مدعوة لإجراء تقييم موضوعي للأضرار الناجمة والخسائر التي لحقت بالمتعاملين الاقتصاديين بسبب جائحة كورونا (كوفيد-19) .

وحثت الوزارة من خلال هذه المراسلة «البنوك والمؤسسات المالية على إجراء تقييم موضوعي للأضرار الناجمة والخسائر التي لحقت بالمتعاملين الاقتصاديين، وخاصة في ما يتعلق بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وأصحاب المهن الصغيرة».

ويندرج هذا الإجراء، حسب المصدر ذاته، في إطار مساهمة السلطات العمومية في مجال مكافحة الآثار الاقتصادية للأزمة الصحية، وفق وكالة الأنباء الجزائرية، أمس.

مال وناس

احتقان الشارع الأردني

الحكومة تتراجع عن إلغاء دعم الخبز لاسترضاء الغاضبين

اجبر تدهور الأوضاع المعيشية واحتقان الشارع الحكومة الأردنية على التراجع عن إلغاء دعم الخبز تحت مبرر الحد من تداعيات كورونا

عمان ـ **زيد الدبيسية**

تراجعت الحكومة الأردنية عن توجهها نحو إلغاء دعم الخبز (النقدي) الذي تقدمه للأسر الفقيرة ومتدنية الدخل لهذا العام، بعدما مهدت لاتخاذ ذلك القرار بحجة التداعيات السلبية لكورونا على المالية العامة وانخفاض الإيرادات المحلية بنسبة كبيرة خلال النصف الأول من العام الحالي.

وبينما استبعدت وزيرة التنمية الاجتماعية، بسمة إسحاقات، في تصريحات صحافية، مؤخراً، أن يتم صرف دعم الخبز للمستحقين هذا العام نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الأردن بسبب فيروس كورونا المستجد، إلا أن الحكومة عادت وتراجعت عن القرار بالتزامن مع قرارات صدرت بحق مجلس نقابة المعلمين، السبت الماضي.

وكانت الحكومة الأردنية قررت منذ شهر يناير/ كانون الثاني 2018 رفع الدعم عن الخبز وصرف دعم نقدي مباشر للفئات الفقيرة ومتدنية الدخل تحت ضغوط صندوق النقد الدولي واستبدلته بدعم نقدي مباشر للفئات الفقيرة. وقال مدير عام صندوق المعونة الوطنية، عمر المشاقبة، إن دعم الخبز سيصرف للأسر التي سبق أن تقدمت بطلبات للحصول على الدعم في شهر مارس/آذار الماضي، مؤكداً أن الصندوق أنهى الاستعدادات اللوجستية والفنية لصرف الدعم وأن عملية الصرف ستبدأ بعد إجازة عيد الأضحى المبارك.

إلى ذلك، قال عضو مجلس النواب الأردني، موسى هنطش، لـ« العربي الجديد » إن الحكومة تراجعت عن توجهها بإلغاء دعم الخبز لهذا العام من باب تخفيف حدة الاحتقان الشعبي ضدها لعدة أسباب أهمها تراجع مستويات المعيشة وارتفاع الأسعار وحالة عدم الرضا من أداء الحكومة على كافة المستويات بخاصة الاقتصادية منها.

وأضاف أن الإعلان عن إعادة صرف بدل الخبز بعد عيد الأضحى المبارك ما هي إلا محاولة لاحتواء الغضب الشعبي ضد الحكومة وصرف نظر المواطنين عن قضايا أساسية تشغل الرأي العام.

ويشهد الأردن أزمة بين السلطات الأردنية والمعلمين، وما زالت تداعيات حملة الاقتحامات والاعتقالات التي نفذتها الأجهزة الأمنية في البلاد، على مقار نقابة المعلمين، وصدور قرار من نائب عام عمّان بإغلاق هذه المقرات لمدة سنتين، تتفاعل وسط حالة احتقان كبيرة بين المعلمين.

> 900 ألف أسرة تقدمت بطلبات الحصول على الدعم

وفي إطار الإجراءات المتخذة لمساعدة الأسر الفقيرة في ضوء التداعيات السلبية لأزمة كورونا، فقد تم صرف مخصصات مالية لعدة أشهر من أصل المساهمات التي قدمتها الشركات للصندوق الذي أنشئ لمواجهة التداعيات الناتجة عن أزمة كورونا ومساعدة المتضررين منها مباشرة ودعم القطاع الصحي. وفي إطار محاولات الحكومة لطمأنة الشارع بعد إضافة أي أعباء معيشية جديدة، قال وزير المالية الأردني محمد العسعس، أول من أمس، إن «الحكومة الأردنية ملتزمة بعدم فرض ضرائب جديدة على المواطنين حتى في أصعب الظروف والتي نمر بها نتيجة لآثار جائحة فيروس كورونا المستجد». ويأتي ذلك في ظل تفاقم الأوضاع المعيشية للمواطنين ولا سيما معاناتهم من الارتفاع الكبير لأسعار السلع الضرورية وفقدان عدد كبير منهم لأعمالهم بسبب إجراءات الحجر الصحي لمواجهة كورونا. وحسب بيانات رسمية، ارتفع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في الأردن (التضخم) للأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي بنسبة 1,2%، ليبلغ 101,32 نقطة مقابل 100,12 نقطة لنفس الفترة من العام الماضي 2019.

ووفق تقرير صادر عن دائرة الإحصاءات العامة، فإن أبرز المجموعات السلعية التي ساهمت في هذا الارتفاع مجموعة الخضروات والبقول الجافة والمعلبة بمقدار 0,21%، اللحوم والدواجن بمقدار 0,2%، الألبان ومنتجاتها والبيض بمقدار 0,17%، والفواكه والمكسرات بمقدار 0,16%.

ومن جانبه، حذر الخبير الاقتصادي، حسام عايش في تصريح سابق لـ«العربي الجديد» من إلغاء دعم الخبز الذي قد يؤزم الوضع في الداخل الأردني حيث يعاني غالبية المواطنين من أوضاع مادية صعبة تفاقمت بسبب أزمة كورونا وما نجم عنها من إجراءات صعبة انعكست سلبا على المواطنين.

وقال إن أعدادا كبيرة من عمال المياومة (اليومية) وأصحاب المصالح الصغيرة والمتوسطة فقدوا أعمالهم لعدة أشهر، ما زاد من معاناتهم وبالتالي فإن وقف دعم الخبز سيزيد أوضاعهم المعيشية سوءا.

وقال صندوق المعونة الوطنية إن مؤشرات الاستهداف بقيت على حالها ومن أبرزها ألا يتجاوز دخل الأسرة المكتملة 1400 دولار بالإضافة لـ 57 مؤشراً تم اختيارها من نظام الاستهداف الإلكتروني لبرنامج تكافل. وحسب الصندوق، قيمة الدعم المستحق للفرد في الأسرة ستكون 38,07 دولارا، فيما يبلغ إجمالي قيمة الدعم 168 مليون دولار.

وقال مدير الصندوق، عمر المشاقبة، في تصريحات سابقة إن 900 ألف أسرة تقدمت بطلبات الحصول على دعم الخبز وأن 75 بالمئة من هذا العدد مستحق للدعم، فيما حصل المنتفعون من برامج صندوق المعونة وعددهم 160 ألف أسرة، ومنتسبو القوات المسلحة والأجهزة الأمنية على دعم الخبز تلقائيا. وكانت الحكومة أعلنت عن إرجاء دفع بدل دعم الخبز للمواطنين والذي كان يفترض صرفه في شهر إبريل/ نيسان الماضي حيث خفضت الحكومة مخصصات دعم الخبز للفقراء هذا العام بنسبة تجاوزت 25,7 في المائة مقارنة في العام الماضي.

38,07 دولارا قيمة الدعم المستحق للفرد (خليل مزراوي/ فرانس برس)

تحقيق

كشف تقرير حديث أن هجرة الوافدين من الكويت وتضررهم من جائحة كورونا أدت إلى أزمات عديدة في سوق العقارات وكبّدت الملاك خسائر باهظة بسبب تخلف عشرات الآلاف من المستأجرين عن دفع الإيجارات أو ترك شققهم في ظل تفاقم تداعيات الأزمة الصحية

خسائر هجرة الوافدين

أزمات تلاحق سوق العقارات الكويتي... وأضرار كبيرة للمالكين

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

تسببت تداعيات جائحة كورونا والإجراءات الاحترازية التي فرضتها السلطات الكويتية، بأزمات تلاحق سوق العقارات والشقق السكنية التي يستأجرها الوافدون، حيث تكبد ملاك العقارات خسائر فادحة بسبب عدم سداد الإيجارات الشهرية فيما بلغت نسبة الشقق السكنية الخالية والمحال التجارية والتي تبحث عن مستأجرين جدد نحو 28%، وفق بيانات رسمية.

كما لجأت بعض الشركات إلى خفض الإيجارات بنسبة تصل إلى 35% من أجل جذب المستأجرين، وذلك بحسب ما أكده تقرير للمركز الدولي للاستشارات الاقتصادية في الكويت (معتمد حكوميا).

وذكر التقرير الذي اطلعت عليها «العربي الجديد» أن هناك هجرة واسعة للشقق السكنية والمحال التجارية خصوصا في المناطق التي يقطنها الوافدون والعقارات الاستثمارية، الأمر الذي سيفاقم الخسائر الكبيرة التي لحقت بملاك العقارات الذين تضرروا خلال الأشهر الماضية منذ بداية تفشي فيروس كورونا في ظل تخلف عشرات الآلاف من المستأجرين عن دفع الإيجارات الشهرية.

وحذر التقرير من تأخر التدخل الحكومي لمعالجة أزمة العقارات والإيجارات وتكدس ساحات المحاكم بالقضايا وتفاقم خسائر ملاك الشقق السكنية والمجمعات والمحال التجارية وتأثير الأزمة على الاقتصاد الكويتي الذي يحاول استعادة عافيته بعد التدهور الكبير الذي لحق به نتيجة الغلق الإجباري لمواجهة جائحة كورونا.

وفي هذا السياق، قال الخبير الاقتصادي، أحمد الهارون، لـ «العربي الجديد» إنه ينبغي على الحكومة وضع حد للأزمة التي يعاني منها ملاك العقارات وأبرزها الإيجارات المتأخرة، باعتبارها قضية تمس الأمن الاجتماعي واستقرار الدولة، مشيرا إلى أن هناك مئات الآلاف من المقيمين قد يغادرون البلاد هربا من الملاحقات القضائية وبسبب الظروف المعيشية الصعبة التي صاحبت جائحة كورونا.

ودعا الهارون الحكومة وأعضاء مجلس الأمة الكويتي (البرلمان) إلى تعديل قانون الإيجارات لتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر خلال الفترات التي تشهد ظروفا قهرية أو أحداث غير متوقعة مثل تفشي فيروس كورونا. وأضاف الخبير الاقتصادي أن نسبة الشقق الخالية مرشحة للارتفاع في ظل حالة التراجع الاقتصادي وتسريح مئات الآلاف من وظائفهم فضلا عن تخفيض رواتب الموظفين بنسب تصل إلى 60%، مشيرا إلى أن محاولة معالجة ملف التركيبة السكانية بصورة خاطئة وإجبار الوافدين على المغادرة إلى بلدانهم ستضر بالقطاع العقاري وستفاقم الخسائر الكبيرة للشركات وملاك العقارات.

وتشير التقديرات الرسمية إلى مغادرة أكثر من 190 ألف وافد قبل تعليق حركة الطيران على خلفية الإجراءات الاحترازية لمواجهة تفشي كورونا، حيث لم يتمكنوا من العودة لمباشرة أعمالهم مرة أخرى منذ أكثر من 5 أشهر، فيما غادر أكثر من 68 ألف وافد من خلال رحلات «الشارتر» التي تم تسييرها خلال الأشهر الماضية.

وقال مصدر، رفض الكشف عن اسمه، لـ«العربي الجديد» إن هناك أكثر من 54 ألف وافد لن يستطيعوا العودة مرة أخرى إلى الكويت بسبب انتهاء إقامتهم وهم بالخارج جراء توقف حركة الطيران وصعوبة التواصل مع كفلائهم لتجديد إقامتهم، مشيرا إلى أن الأعداد مرشحة للتزايد في حالة تم تقليص عدد الرحلات القادمة من بعض البلدان مثل مصر والهند.

> عشرات الآلاف من السكان تركوا شققهم بسبب تداعيات كورونا

> عدم سداد الإيجارات من أبرز المشاكل التي تواجه المالكين

ولجأ العديد من ملاك العقارات إلى اتباع أساليب غير قانونية من أجل إجبار الوافدين على دفع الإيجارات أو إخلاء الشقق السكنية، حيث تم قطع التيار الكهربائي في ظل ارتفاع درجات الحرارة وتعطيل المصاعد في العمارات السكنية.

كما تداول النشطاء صورا ومقاطع مصورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تظهر طرد السكان من منازلهم بينهم عائلات الوافدين في المناطق المعزولة صحيا وغيرها من المناطق الأخرى التي يقطنها الوافدون بسبب عدم سداد الإيجارات منذ 4 أشهر، فضلا عن قيام بعض الملاك بقطع الكهرباء والماء عن العقارات لإجبار السكان على دفع الإيجارات أو إخلاء الشقق السكنية. وفي المقابل قامت أعداد كبيرة من الملاك بإعفاء السكان من إيجار شهر أو أكثر مساهمة منهم في تخفيف الأعباء المالية المتفاقمة التي يعانون منها بسبب جائحة كورونا.

من جانبه، قال الباحث الاقتصادي الكويتي، عادل الفهيد، لـ «العربي الجديد» إن سوء الأوضاع الاقتصادية وتدهور الحالة المعيشية لغالبية الوافدين أدت إلى مغادرة عشرات الآلاف منهم إلى بلدانهم فيما اضطر البعض إلى التكيف مع الوضع الجديد من خلال تسفير الأسرة وترك السكن ومشاركة الآخرين في سكن «العزاب» من أجل تقليص النفقات الشهرية.

وأضاف الفهيد أن الحملات العنصرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي والضغط على المقيمين وإجراءات عزل المناطق والتصريحات الرسمية التي يدلي بها الوزراء والنواب بشأن الاستغناء عنهم ساهمت أيضا في هجرة كبيرة للوافدين وعودتهم إلى بلدانهم، فيما سيضطر البعض الآخر إلى قبول فرص عمل في دول مجاورة برواتب أقل في مقابل الشعور بالاستقرار الوظيفي والأمان الاجتماعي.

وتشهد العديد من المناطق السكنية التي يقطنها الوافدون وتم عزلها خلال الأشهر السابقة بقرار من السلطات (الفروانية والمهبولة وجليب الشيوخ وحولي وميدان حولي) هجرة كبيرة للشقق السكنية، بينما لجأ ملاك العقارات إلى تخفيض الإيجارات بنسب تصل إلى 35%، من أجل جذب سكان جدد كما انتشرت إعلانات «شقق للإيجار» في مختلف الشوارع.

وحسب الأرقام الرسمية الصادرة عن الإدارة المركزية للإحصاء، يبلغ إجمالي عدد العاملين في الكويت نحو 2,18 مليون شخص، تحتل الجالية الهندية المرتبة الأولى بنسبة 27%، بما يعادل نحو 578 ألف عامل، تليها الجالية المصرية بنسبة 24% بعدد 518,8 ألفاً.

إلى ذلك، أكد أمين سر اتحاد ملاك العقار (منظمة غير حكومية)، قيس الغانم، أنه بخلاف أزمة الإيجارات المتأخرة، هناك أزمة أخرى تواجه الشركات وملاك العقارات حيث إن هناك عشرات الآلاف من السكان الوافدين تركوا شققهم السكنية من دون إخلائها من الأثاث أو حمل أغراضهم الشخصية، ولن يتمكنوا من العودة مرة أخرى إلى الكويت بسبب انتهاء إقامتهم خلال وجودهم في بلدانهم وتعليق حركة الطيران وإغلاق المطار.

ودعا الغانم خلال اتصال هاتفي مع «العربي الجديد» الحكومة الكويتية إلى التدخل لمعالجة أزمة الإيجارات من أجل الحد من الخسائر والمشكلات القانونية. كما طالب ملاك العقارات بتفهم الظرف الاستثنائي الذي يمر به العالم والكويت والأوضاع الصعبة للوافدين، مؤكداً أن التفاهم بين جميع الأطراف يضمن عبور الأزمة بأقل الأضرار.

> 2,18
> يبلغ إجمالي عدد العاملين في الكويت نحو 2,18 مليون شخص، تحتل الجالية الهندية المرتبة الأولى بنسبة 27%، بما يعادل نحو 578 ألف عامل، حسب الأرقام الرسمية الصادرة عن الإدارة المركزية للإحصاء.

30 رحلة جوية في المرحلة الأولى

أعلنت الخطوط الجوية الكويتية، أمس الثلاثاء، تشغيل 30 رحلة يوميا في المرحلة الأولى لاستئناف العمليات التشغيلية في الأول من أغسطس/ آب المقبل. وقالت الناقلة الوطنية لدولة الكويت في بيان، إن وتيرة الرحلات سترتفع حسب المتغيرات، ولن يتم عرض جميع مقاعد الطائرة للبيع، حيث يتم حجب بعضها لأسباب تشغيلية. وحسب البيان، تم اختيار الخطوط التشغيلية للوجهات ذات الطلب المتنامي في سوق الكويت، خاصة لحركة الركاب من وإلى الكويت. كذلك حركة الترانزيت وذلك لمختلف المحطات التشغيلية ذات العائد الأعلى، ولكن بتقليل السعات التشغيلية تماشياً مع قرارات الإدارة العامة للطيران المدني. وأفادت بأن الوجهات تضم لندن، ميونخ، تركيا (إسطنبول – بودروم - طرابزون)، البحرين، القاهرة، بيروت، دبي، الدوحة، جنيف، باكو، لاهور، عمّان، سراييفو، الهند (مومباي – دلهي – كوتشين - مدراس). وسيتم التركيز على الوجهات التي أعادت فتح مطاراتها أمام المسافرين القادمين من دولة الكويت، مع وضع قيود واشتراطات صحية مخففة لبعض الوجهات مثل (لندن، جنيف، تركيا ودبي). وتابعت: «نكرس كامل جهودنا حالياً للدخول بمرحلة جديدة».

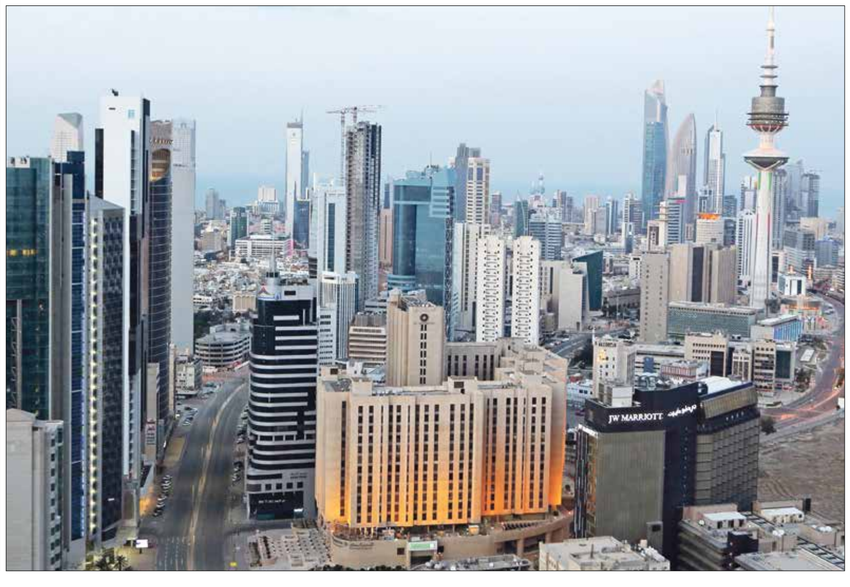

ركود واسع أصاب القطاع العقاري (أيمن الزيات/فرانس برس)

أسواق

المغرب: كورونا يربك تجارة التوابل

الرباط ـ **مصطفى قماس**

لم تنتعش سوق التوابل كثيراً في الفترة التي تسبق عيد الأضحى، رغم انخفاض أسعارها، حيث تأثرت بتراجع الطلب عليها من قبل الأسر التي تعاني من انخفاض إيراداتها في سياق الأزمة الصحية.

وعندما سألت «العربي الجديد» رئيس الجمعية المغربية لمنتجي ومستوردي الفواكه الجافة والتوابل والقطاني، فيصل الشاوي، حول هدوء السوق على غير العادة في هذه الفترة التي تسبق عيد الأضحى، قال إنه يرجح ألا يكون الإقبال كبيراً على الأسواق من أجل شراء التوابل، إذ يستبعد أن تنتعش السوق كثيراً كما يحدث في هذه المناسبة خلال الأيام المقبلة، مرجعاً ذلك إلى تأثير الأزمة الصحية.

ومن جانبه، يعتبر رئيس الجمعية المهنية المغربية لمستوردي ومصدري الحبوب والقطاني والتوابل، بنشعيب غلاب، أن العرض وفير في الفترة الحالية، إذ لم يتأثر بالأزمة الصحية، مشدداً على أن الاستيراد يتم عبر القنوات الرسمية، بعدما تصدت السلطات لتهريب التوابل نحو المملكة في العامين الأخيرين.

ويؤكد أن الأسعار بالنظر لارتفاع العرض منخفضة مقارنة بما كان عليه في العام الماضي، وهو ما تتفق معه ربات بيوت استطلعت «العربي الجديد» آراءهن، حيث لاحظن أن الفلفل الأسود انخفض إلى 5 دولارات للكيلوغرام، بعدما كان في حدود 8 دولارات في أعوام سابقة.

وتشير آخر بيانات صادرة عن مكتب الصرف الذي يرصد حركة مبادلات المملكة مع الخارج إلى أن واردات المملكة من التوابل ارتفعت إلى 16737 طناً، بقيمة 33 مليون دولار، في مايو/ أيار الماضي، مقابل واردات بلغ حجمها 15757 طناً، والتي وصلت قيمتها إلى 31 مليون دولار في الفترة نفسها من العام الماضي.

> المنتجون والمستوردون يراهنون على عيد الأضحى

ويراهن المنتجون والمستوردون والتجار كثيراً على عيد الأضحى، حيث يمثل، بحسب غلاب، 20 في المائة من المبيعات على مدى السنة، وهي النسبة ذاتها التي يجرى تحقيقها في مناسبة عيد الفطر.

وكانت الجامعة المغربية لصناع التوابل والمواد المجففة قد قدرت استهلاك المغاربة من التوابل بحوالي 35 ألف طن، إذ يجرى استيراد حوالي نصف الحاجيات.

ويصل المعروض من التوابل في السوق المغربي في العام إلى حوالي ثلاثين نوعاً، غير أن هناك أنواعاً تعتبر الأكثر استهلاكاً من قبل الأسر، مثل الفلفل الأحمر والفلفل الأسود والزنجبيل.

وإذا كان المغرب يستورد جميع أنواع التوابل، إلا أنه يؤمن اكتفاءه الذاتي من الفلفل الأحمر عبر التصنيع المحلي، علماً أنه يعتبر الأكثر استهلاكاً من قبل الأسر في المملكة.

مصر

ارتفاع مفاجئ في أسعار الخضروات

القاهرة ـ **منعم سداوي**

شهدت أسواق الخضروات بالمحافظات المصرية ارتفاعاً مفاجئاً بأسعار الخضروات، قبل أيام من حلول عيد الأضحى المبارك، حيث تسعى بعض ربات البيوت خاصة بالمدن، إلى تخزين كمية من الخضروات للاستفادة منها في تناول الأطعمة داخل المنازل خلال إجازة العيد لغلق الأسواق لمدة تقترب من خمسة أيام، بينما شهدت أسعار اللحوم حالة من الاستقرار، ليسجل سعر الكيلو ما بين 120 إلى 150 جنيهاً (الدولار = نحو 15,9 جنيها) حسب المناطق والأحياء ما بين الشعبية والراقية. ورصدت «العربي الجديد» ارتفاعاً في أسعار الخضر بالأسواق المصرية، لتسجل الطماطم 5 جنيهات للكيلو بدلاً من 3,5 جنيهات، وتحرك سعر كيلو البطاطس من 3 جنيهات إلى 5 جنيهات، وزاد كيلو الثوم إلى 17 جنيها، حسب تجار لـ«العربي الجديد»، توقعوا زيادة تلك الأسعار مجدّداً خلال الفترة المقبلة بالتزامن مع زيادة الطلب على الاستهلاك.

«الأسعار نار» و«المرتبات لات تكفي» وغيرها من العبارات الغاضبة من موجة الغلاء التي ضربت الأسواق، ردّدها عدد من المصريين الذين التقت به «العربي الجديد»، مطالبين الحكومة بضرورة فرض الرقابة على الأسواق.

غلاء ملحوظ في العديد من السلع (Getty)

وقالت أماني أحمد، ربة منزل، إن أسعار الخضروات ارتفعت بشكل مبالغ فيه، وسط غياب حكومي تام عن مراقبة الأسواق، متهمة التجار بـ«الجشع». وأضافت: لابد من وجود حملات مقاطعة من قبل المواطنين لمواجهة غلاء الأسعار.

ومن جانبه، أشار حسين الطاهر، موظف، إلى أن ارتفاع أسعار الخضروات متوقع مع دخول الأعياد كل عام، وهو ما يشكل عبئا إضافياً على المواطنين، ويحرمهم من شراء ما يحتاجونه.

هويدا عطية، ربة منزل، قالت إنها فوجئت بزيادة كبيرة في أسعار الخضار خاصة الطماطم وهي سلعة أساسية في أي وجبة طعام ولا يمكن الاستغناء عنها، مطالبة بتشديد الرقابة على الأسواق لتحقيق الاستقرار في الأسعار رأفة بالبسطاء، الذين لديهم دخول ضعيفة أو متوسطة.

وأظهرت بيانات رسمية تم الكشف عنها الشهر الجاري، ارتفاع معدلات التضخم في شهر يونيو/ حزيران الماضي في المدن المصرية مقارنة بالشهر الذي قبله. وقال الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إن تضخم أسعار المستهلكين بالمدن المصرية زاد إلى 5,6 بالمئة في يونيو/ حزيران الماضي، بعدما كان 4,7 بالمئة في مايو/ أيار الماضي. وعلى أساس شهري، استقر التضخم عند 0,1 بالمئة في يونيو الماضي من صفر بالمئة في مايو الماضي، بحسب الجهاز.

ويقول مراقبون إن التضخم أعلى من الأرقام الرسمية، مشيرين إلى الزيادات الكبيرة في أسعار السلع ومنها الكهرباء والماء والوقود، ما فاقم معيشة المصريين.

مال وسياسة

لا يزال اليورو بعيداً عن منافسة الدولار على مركز العملة المهيمنة عالمياً، على الرغم من التقدم المتوقع في حال سيطرة أوروبا على جائحة كورونا قبل الولايات المتحدة، وتقدم دول الكتلة الأوروبية نحو تبني اليورو لكامل دول الاتحاد الـ27

اليورو في مواجهة الدولار

سباق أميركي أوروبي للسيطرة على أسواق الصرف العالمية

لندن ـ **موسى مهدي**

ربما يتقدم مركز اليورو في التسويات التجارية والاحتياطات العالمية قليلاً في حال اشتداد تداعيات جائحة كورونا على النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الأميركية، ولكنه لن يتمكن من منافسة الدولار في المنظور القريب، رغم ما تتعرض له الورقة الخضراء من جروح خلال فترة إدارة الرئيس دونالد ترامب الحالية، إذ استخدم ترامب الدولار بكثافة كأداة لمعاقبة الدول التي تعارض سياساته الشوفينية. ويُذكر أن اليورو تراجع، أمس الثلاثاء، بعد ارتفاعه إلى أعلى مستوياته مقابل الدولار في عامين. وترى العديد من الدراسات، أن الدولار يستفيد من ست عوامل رئيسية مقارنة بالعملات الرئيسية المنافسة له في سوق الصرف والتسويات التجارية العالمية، والتي تتشكل من اليورو والين واليوان والجنيه الإسترليني والفرنك السويسري.

ويرى صندوق النقد الدولي، في دراسة صدرت يوم 20 يوليو/تموز الجاري، أن الدولار لا يزال العملة المهيمنة على تسوية فواتير صفقات التجارة العالمية، وحتى في أوروبا نفسها يسيطر الدولار على نسبة تفوق 50% من فاتورة الواردات في دول الاتحاد الأوروبي، وفي تسوية فاتورة الطاقة وحدها تصل حصة الدولار في أوروبا نحو 240 مليار يورو سنوياً.

وحسب بيانات الصندوق في دراسته، فإن اليورو أخذ من حصة الدولار حينما تم اعتماده في عام 1999، ولكنه لاحقاً أصبحت نسبته في التسويات التجارية شبه ثابتة، كما أن حصته في احتياطات البنوك المركزية العالمية تدور بين 20% أو أكثر قليلاً، بينما ترتفع حصة الدولار إلى أكثر من 60%.

من جانبه، يرى رئيس معهد بيترسون للدراسات الاقتصادية في واشنطن، آدم بوصون، أن اليورو لن يتمكن من إحلال الدولار بسبب عمق السوق الأميركي، والدور المحوري الذي تلعبه الورقة الخضراء في التجارة العالمية وأسواق الصرف العالمية.

ويقول بوصون، إذا تم إحلال الدولار عن موقعه كعملة دولية، فإن ذلك ربما يحدث بسبب فشل القيادة السياسية في أميركا، وربما سيقود ذلك إلى تشرذم النظام النقدي العالمي الذي أسست له اتفاقية «بريتون وودز» في عام 1944 والذي تم بناؤه على الدولار.

وفي ذات المنحى، يرى خبراء ماليون أن اليوان لن يتمكن من إزاحة الدولار عن موقعه على المدى القصير أو المتوسط، رغم التقدم التجاري الصيني وضخامة سوقها الداخلي، وأن أية عمليات إحلال للدولار من قبل اليوان ربما ستأخذ عقوداً.

وفي ذات الشأن، يرى معهد بروكغنز الأميركي للدراسات، أن الدولار يمتاز عن منافسيه بمجموعة من العوامل المهمة التي تمنحه السيطرة على الأسواق والتجارة العالمية، من بين هذه العوامل، وأولها استقرار سعر الصرف الدولار مقارنة بالعملات المنافسة، إذ حافظ مجلس الاحتياط الفيدرالي «البنك المركزي الأميركي» على استقرار معدلات التضخم المنخفضة طوال العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية. وهناك عامل استقرار العملة الذي يمنح المستثمرين الأمان في أن ثرواتهم لن تتآكل بسبب التضخم.

أما العامل الثاني، الذي يستفيد منه الدولار في هيمنته على أسواق الصرف العالمية، فهو عمق السوق الأميركي مقارنة بالأسواق المالية الأخرى. ويقدر حجم سوق السندات الأميركية، التي تعد من أهم الأدوات المالية في العالم، بنحو 35 تريليون دولار.

والسندات الأميركية هي السندات الوحيدة التي يسهل تسييلها ولا تكلف من يشتريها عمليات تأمين عليها أو تحوط مثل العديد من السندات في منطقة اليورو وآسيا، وتمثل السندات الأميركية خزانة ضخمة للثروات العالمية والفوائض المالية وتعتمد عليها الدول والشركات الكبرى والمصارف في الحصول على عائدات دولارية ثابتة.

كما يستفيد الدولار من حجم سوق «وول ستريت» الضخم الذي تقارب قيمته السوقية نحو 30 تريليون دولار. وعلى صعيد القوة الشرائية الداخلية، تقدر القوة الشرائية في السوق الأميركي وحده بنحو 14 تريليون دولار. أما العامل الثالث الذي يدعم مركز الدولار العالمي فهو، أن بنك الاحتياط الأميركي، هو المقرض الأخير الذي تلجأ إليه البنوك المركزية في الأزمات المالية. كما أن الدولار هو عملة الملاذ الآمن في لحظات الاضطرابات المالية العالمية في أسواق المال، أو عند حدوث جائحة كبرى مثل جائحة كورونا الحالية. وفي حال الملاذ الآمن، فإن الدولار هو العملة التي يهرب إليها المستثمرون في وقت اضطرابات الأسواق.

على صعيد مستقبل اليورو الذي أثار ارتفاعه المستمر خلال الأسابيع الأخيرة وتحديدا بعد إجازة دول الاتحاد الأوروبي الـ27 لحزمة الإنعاش الأوروبي، فإن العديد من الخبراء يرون أن تقدم اليورو حدث لأسباب طارئة، وربما لن يستمر هذا التقدم لفترة طويلة، ما لم تتحول خطوة التمويل عبر السندات المشتركة التي أقرتها دول الكتلة الأوروبية إلى سياسة ثابتة تقود إلى وحدة نقدية مثالية تشمل دول الاتحاد الـ27، وليس فقط دول منطقة اليورو الـ19. وحتى الآن، يبدو أن مثل هذا الأمل بعيد وسط ما يدور من خلافات بين دول الشمال الأوروبي الغنية ودول الجنوب الأوروبي الضعيفة مالياً واقتصادياً.

على صعيد الاقتصاد الكلي، فإن حجم الاقتصاد في دول الكتلة الأوروبية البالغ نحو 18,3 تريليون دولار يقارب حجم الاقتصاد الأميركي، كما أن عدد سكان الكتلة الأوروبية يقارب ضعفي سكان الولايات المتحدة. ويرى محللون أن ما ينقص تحول اليورو إلى عملة ذات وزن أكبر في التجارة والتسويات المالية والاحتياطات العالمية، حيث إنه ليس عملة لكامل دول الاتحاد الأوروبي وإنما فقط لدول منطقة اليورو، وهذا الحجم الضخم من الاقتصاد والقوة الشرائية ربما سيساهم في تقدم مكانة اليورو عالمياً في العقود المقبلة.

> الدولار يستفيد من عمق السوق الأميركي ومحاصرة التضخم

ويُذكر أن المركزي الأوروبي بدأ خلال الشهور الماضية في أخذ دور أكبر في دعم اقتصاديات دول خارج منطقة اليورو خلال برنامج التحفيز النقدي الذي قدم بموجبه أكثر من تريليوني دولار في شكل خطوط ائتمان للمصارف في منطقة اليورو. ومثل هذه الخطوات ربما ستدعم مركز اليورو مستقبلاً، إذ أنها تساهم في عودة الثقة للمستثمرين في سندات دول اليورو الضعيفة مثل إيطاليا وإسبانيا والبرتغال.

وأصدر المركزي الأوروبي، أمس الثلاثاء، تقريره حول قدرة المصارف التجارية في منطقة اليورو على امتصاص صدمة كورونا، ودعا فيه المصارف إلى الاعتدال للغاية عند تحديد المكافآت والحوافز، من أجل المساعدة على امتصاص الخسائر ودعم الإقراض خلال أزمة فيروس «كورونا».

وكان البنك قد دعا بنوك المنطقة، خلال شهر مايو/أيار، إلى وقف توزيعات الأرباح النقدية على المساهمين أو حملة الأسهم. ويراقب البنك 86 مصرفاً تجارياً في منطقة اليورو. ومن العوامل التي ستدعم مكانة اليورو في المستقبل الصحة المالية للمصارف التجارية التي وصفها المركزي الأوروبي، أمس الثلاثاء، بأنها قوية في حال حدوث تداعيات خفيفة من جائحة كورونا. كما يرى محللون، أن الخروج المبكر لاقتصادات دول الكتلة الأوروبية من أزمات جائحة كورونا، سيكون له أثر كبير على سعر صرف اليورو. وحسب البيان الصادر عن المركزي الأوروبي في فرانكفورت، بنت لجنة الاقتصاد الكلي سيناريوهات اختبار قدرة تحمّل المصارف التجارية في منطقة اليورو لتداعيات جائحة كورونا على احتمالين للنمو الاقتصادي.

أحدهما بني على احتمال تراجع الناتج المحلي الحقيقي لمنطقة اليورو بنسبة 8,7% خلال العام الجاري 2020، وأن يتمكن الاقتصاد الأوروبي من النمو بنسبة 5,2% في العام المقبل 2021، وبنسبة 3,3% في عام 2022. أما السيناريو الأسوأ فهو احتمال أن يتراجع اقتصاد منطقة اليورو بنسبة 12,6% في عام 2020، وأن ينمو الاقتصاد بنسبة 3,3% في عام 2021، و3,8% في عام 2022.

وقال المركزي الأوروبي، في تقرير الصادر أمس الثلاثاء، إن المصارف التجارية لديها القدرة على تحمّل صدمات كورونا على الاقتصادات في حال السيناريو الأول الذي يتوقع تداعيات سالبة أقل على الاقتصادات الأوروبية. أما في حال حدوث السيناريو الأسوأ، فيرى التقرير أن البنوك التجارية ربما تعرّض البنوك لنفاد جزء من رؤوس أموالها.

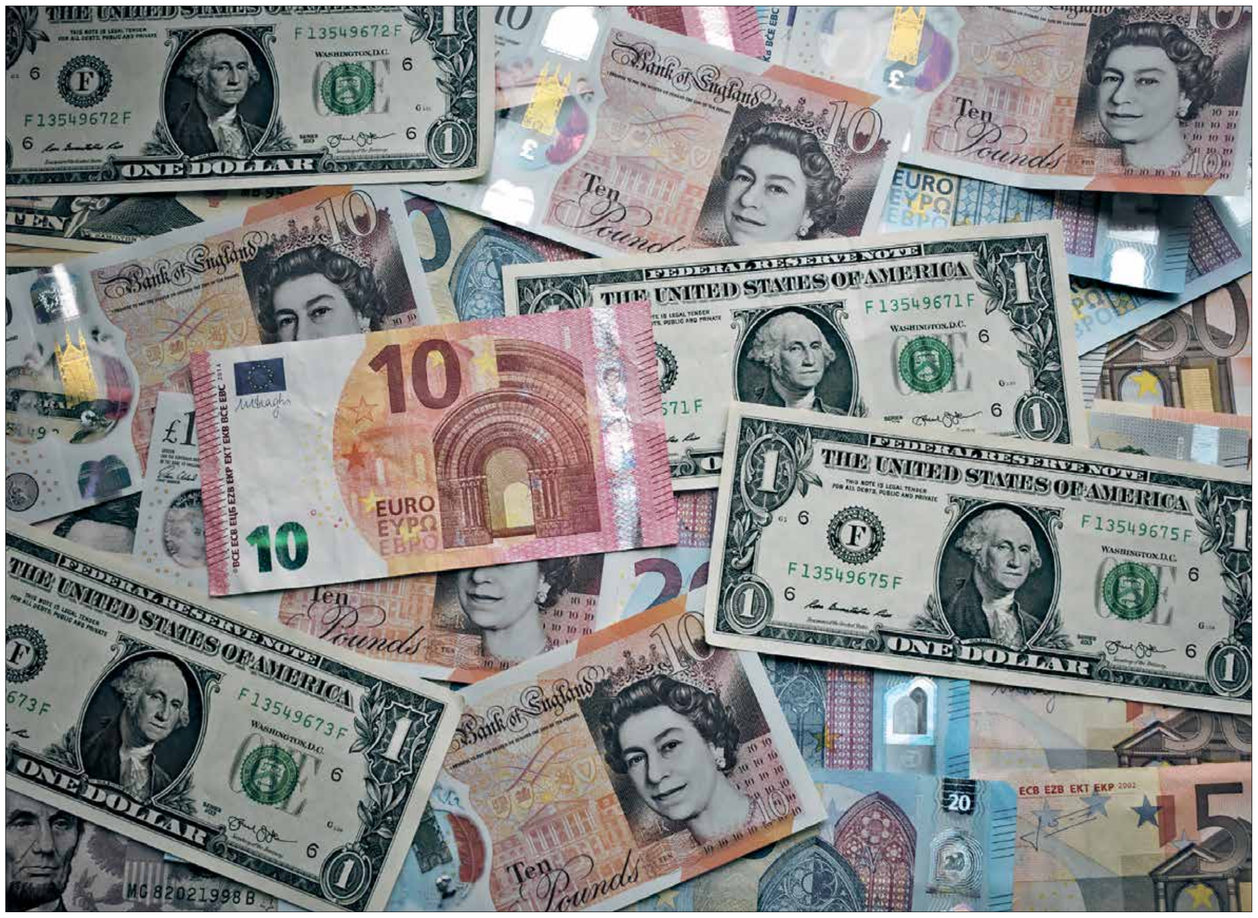

إدارة ترامب استخدمت الدولار كأداة عقاب سياسي (Getty)

تراجع في تعاملات الثلاثاء

تراجع اليورو عن أعلى مستوياته في عامين أمس الثلاثاء، كما انخفضت عمليات بيع الدولار قبل اجتماع مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي الاميركي) المقرر عقده لمدة يومين. ولا يتوقع محللون ان يجري الاحتياطي اية تغييرات في السياسة النقدية قبل الانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر القادم. وتراجع اليورو في احدث تعاملات الثلاثاء بنسبة 0,3 بالمئة إلى 1,1715 دولار، متراجعا عن اعلى مستوى له في عامين عند 1,1781 دولار الذي سجله يوم الاثنين.

سعر الذهب إلى 3500 دولار خلال عامين

نيويورك ـ **العربي الجديد**

صبت توقعات المحللين وخبراء المعادن النفيسة، يوم الثلاثاء، باتجاه زيادة سعر الذهب، وأن السعر قد يرتفع إلى 3500 دولار للأوقية خلال عامين، بحسب باري داوين، الرئيس التنفيذي لإحدى شركات الأوراق المالية.

وقال داوين لشبكة «سي إن بي سي»: «الأمر المهم هو مدى السرعة التي تجاوزت فيها أسعار الذهب أعلى مستوى على الإطلاق مسجل من قبل عند 1923 دولاراً، وتجاوز أسعار المعدن مستوى 1800 دولار».

وأكد أن كل تلك الحقائق تشير إلى أن سوق الذهب قوي للغاية، إذ يستفيد من تراجع الدولار والتوترات الجيوسياسية وتفشي فيروس «كورونا». وتوقع محللان في تصريحات لشبكة «سي إن بي سي»، الإثنين، ارتفاع أسعار الذهب أعلى من مستوى ألفي دولار هذا العام، مع الإقبال على الأصول الآمنة، في ظل عدم اليقين الاقتصادي والجيوسياسي.

وقال فيفك دهار، المحلل لدى كومينويلث بنك أوف أستراليا: نعتقد أن الزخم الحالي سيدفع الذهب لتجاوز 2000 دولار للأوقية في الأشهر القليلة المقبلة. وتوقع جوشوا روتبارت، الشريك الإداري في شركة تجارة المعادن الثمينة «جيه. روتبارت آند كو»، ارتفاع أسعار الذهب إلى أكثر من ألفي دولار بنهاية العام. وعن التدافع على شراء المعدن النفيس، قال إنه يأتي مدعوماً بعامل الخوف بين المستثمرين بسبب كورونا وضعف الاقتصاد العالمي.

إقبال متزايد على شراء الذهب (Getty)

نمو إيرادات الشركات الصينية

نشاط كبير في الإصدارات الجديدة ببورصة شنغهاي (Getty)

بكين ـ **العربي الجديد**

أفلتت سوق المال الصيني من الخسائر التي لحقت بالقطاعات الاقتصادية الأخرى جراء تفشي كورونا، حيث قالت جمعية الأوراق المالية الصينية، إن شركات الأوراق المالية سجلت نمواً قوياً في أدائها في النصف الأول من 2020 بفضل تقدم إصلاح سوق رأس المال. وحسب الجمعية فإن الإيرادات التشغيلية للشركات الـ34 المدرجة في البورصات الصينية وصلت إلى 213,4 مليار يوان (30,5 مليار دولار) بزيادة 19,26% على أساس سنوي. وإلى جانب ذلك، ارتفعت أرباحها الصافية بنسبة 24,73% لتصل إلى 83,15 مليار يوان. يذكر أن البورصات الصينية شهدت خلال النصف الأول نشاطاً كبيراً في عدد الإصدارات الجديدة. وذكرت الإحصاءات أن إجمالي 124 شركة أوراق مالية سجلت نمواً في أرباحها خلال النصف الأول. وقالت الجمعية إن شركات الأوراق المالية وخاصة أعمالها المصرفية الاستثمارية تمتعت بأرباح بفضل إصلاح سوق رأس المال خلال النصف الأول. وبنهاية يونيو/حزيران، وصل إجمالي أصول شركات الأوراق المالية الـ134 إلى 8,03 تريليونات يوان، في حين بلغ صافي الأصول 2,09 تريليون يوان. وذكرت الجمعية أن إجمالي صافي رأس المال لهذه الشركات بلغ 1,67 تريليون يوان. وعملت الصين على تكثيف الإصلاحات في سوق رأس المال من أجل تعزيز الأسلوب الاستثماري بعد تنفيذ سلسلة من التدابير خلال الفترة الأخيرة.

الليرة التركية تتعافى بعد تدخل مكثف للمركزي

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

تعافت الليرة التركية جزئياً أمس الثلاثاء من خسائرها ليل الاثنين في التعاملات الخارجية في ما وصفه محللون بأنه يعكس ضغوطاً سبقت تدخل البنك المركزي التركي في السوق للحفاظ على استقرار العملة. وشهدت الليرة هجمة مكثفة من المبيعات يوم الاثنين بعد إغلاق معظم التعاملات في أوروبا. ودفعت هذه المبيعات العملة التركية إلى التراجع إلى سعر 6,985 ليرات مقابل الدولار، وهو أقل مستوى لها منذ 13 مايو/أيار. وتضغط البنوك التجارية الأوروبية والأميركية على الليرة التركية على أمل إجبار البنك المركزي التركي على رفع سعر الفائدة والحصول على هامش ربح أعلى من الفوائد الحالية التي تحصل عليها من قروضها للشركات التركية. ولدى كبار المضاربين في أوروبا، علم أن تركيا ربما لن تتجه لصندوق النقد الدولي للحصول على تمويلات منه، وهو ما أكده كبار المسؤولين الأتراك، وبالتالي فإن الخيار المتاح لها هو الاقتراض من المصارف. لكن الليرة تعافت سريعاً واستقرت أمس الثلاثاء عند سعر 6,875 مقابل الدولار، لتظل بهذا السعر داخل النطاق الضيق الذي تحركت فيه خلال الشهرين الماضيين. وبحسب بيانات ومصادر لرويترز، فإن هذا الاستقرار يرجع جزئياً إلى مبيعات البنك المركزي وبنوك حكومية لمليارات الدولارات في السوق. ووفقاً لحسابات مصرفيين ومحللين، فإن تكلفة ما يُطلق عليه التدخل في سعر الصرف بلغت حوالي 100 مليار دولار منذ أن بدأت في أوائل العام الماضي لتقلص احتياطي النقد الأجنبي للبنك المركزي. وتراجع إجمالي احتياطي النقد الأجنبي إلى 49 مليار دولار من 81 مليارا هذا العام، وأدى ذلك إلى جانب التيسير الشديد للسياسة النقدية وانخفاض حاد لأسعار الفائدة الحقيقية لإثارة مخاوف من تنامي العجز في المعاملات الجارية لتركيا. لكن لدى البنك المركزي التركي احتياطات كبيرة من الذهب الذي ارتفعت أسعاره خلال الأشهر الأخيرة وكسب أكثر من 300 دولار للأوقية خلال العام الجاري، ومن المتوقع أن تدعم هذه الاحتياطات الذهبية الليرة. ولامست الليرة مستوى منخفضاً قياسياً في السابع من مايو/ أيار، مما سرع بحث أنقرة عن تمويل أجنبي.

وقال محللون لدى مصرف «كومرتس بنك» الألماني، إن موجة البيع التي حدثت في وقت متأخر يوم الاثنين «دليل لا يتطرق إليه الشك على أن الليرة التركية تظل تخضع لضغوط قوية لخفض القيمة حتى إذا كانت تدخلات الحكومة قوية». وأضافوا في مذكرة أن أسعار الصرف من الصعب التحكم فيها «في الأجل الطويل بدون نظام مكافئ يحظى بالمصداقية».

محلة صرافة في إسطنبول (Getty)

رؤية

قنبلة ديون الدول النامية

شريف عثمان

على الرغم من أن العديد من اقتصادات العالم ما زال يتجرع مرارة ما سببه فيروس كوفيد-19 من ركود وارتفاع في معدلات البطالة وتراجع دخل الأسر، بالإضافة إلى ارتفاع عجز الموازنة والدين في أغلبها، بعد إنفاق تريليونات الدولارات لمنع الانهيار الكامل فيها، صعدت أزمة جديدة مرتقبة عدة درجات في سلم أولويات أكبر المؤسسات المالية حول العالم، حتى لا يكاد يخلو حديث اقتصادي في هذه المؤسسات منها على مدار الأسابيع الأخيرة.

وتدور الأزمة المرتقبة حول ديون الدول النامية الآخذة في الارتفاع، والتي تضاعفت خلال الشهور الستة الماضية، أي بعد ظهور الفيروس، الذي اضطر العديد منها للاستدانة لمواجهة آثاره السلبية على موازناتها وحساباتها الجارية، كما الإنفاق الصحي اللازم لحماية المواطنين.

ويزيد من تعقيد المشكلة أن جزءاً كبيراً من تلك المديونية لا يخص المؤسسات المالية أو الحكومات، وإنما جاء من مؤسسات استثمارية خاصة، تمكنت خلال السنوات العشر الأخيرة من تجاوز الجميع، لتصبح المقرض الأكبر للأسواق الناشئة.

وتجاوز الدين الحكومي في العديد من الدول النامية نسبة 100% من الناتج المحلي الإجمالي فيها أو اقترب منها، رغم أن صندوق النقد الدولي ينصحها دائماً بعدم تجاوز نسبة 40%، وإن كان لا يمتنع عن إقراضها رغم ارتفاع النسبة فيها. ولا يصح أن نفترض أن هذه المستويات تسبب فيها الفيروس وحده، حيث أكدت عدة نشرات صادرة عن صندوق النقد الدولي أن تلك الدول عانت من ضغوط الديون خلال السنوات الأخيرة، قبل أن يأتي الوباء ليضطرها للمزيد من الاقتراض.

ولا ينبغي أن نتصور هنا أن الصندوق سيكون حريصاً على مصالح الدول النامية أكثر من قادتها، خاصة أن عمله يقوم بالأساس على استثمار ما لديه من مليارات الدولارات من الدول الأعضاء لتنميتها، ولن يكون هناك بالطبع أفضل من تلك الدول للاستثمار فيها، خاصة أن طبيعة النظام المالي تفرض عليها دفع أعلى معدلات فائدة إن أرادت الحصول على هذه القروض.

وتقول أرقام صندوق النقد إنه منذ بداية الألفية الجديدة، أصدرت 24 دولة من الدول منخفضة الدخل سندات بالعملة الأجنبية، بلغت قيمتها 135 مليار دولار، وأن نصفها على الأقل يواجه حالياً مخاطر جسيمة بسبب اقترابه من أزمة ديون حقيقية، أو وقوعه بالفعل فيها.

وخلال الأزمة الحالية، أكد الصندوق أن أكثر من مائة دولة تقدمت إليه بطلبات للحصول على المساعدات المالية اللازمة لمواجهة الجائحة منذ شهر مارس / آذار الماضي، وأنه قدم أو تعهد بتقديم ما يقرب من 250 مليار دولار، كان ثلثها على الأقل خلال الأشهر الأربعة الأخيرة.

ورغم اقتراح مجموعة العشرين في بداية أزمة انتشار الفيروس إعادة هيكلة الديون الممنوحة للدول الفقيرة، وإعطائها فترات سماح، على الأقل حتى نهاية العام الحالي، تلاشت آمال البلدان المدينة بعد أن أصرت مؤسسات التصنيف الائتماني العالمية على تخفيض تصنيف الدول التي سيتم إعادة جدولة ديونها، مؤكدة اعتبار تلك الخطوة بمثابة إعلان إفلاس لتلك الدول، الأمر الذي سيحد بالتأكيد من قدرتها على الاقتراض مستقبلاً.

وعلى نحو متصل، اعتبر أنطونيو غوتيريس، الأمين العام للأمم المتحدة، أن فشل جهود تخفيف أعباء الديون على الدول النامية والفقيرة يشكل تهديداً كبيراً للاستقرار الاقتصادي العالمي، وأن تعرض تلك الدول لأزمات مالية يهدد العالم بالدخول في كساد.

وخلال الشهور الماضية، لم تتوقف المفاوضات بين الدول الفقيرة المقترضة ومقرضيها، وإن كان خلف الستار، ويمنع ظهورها إلى العلن الخوف من الوقوع في مصيدة تراجع التقييم أو إعلان الإفلاس. ويؤكد كينيث روجوف، كبير الاقتصاديين السابق بصندوق النقد الدولي أن عدد الدول التي لجأت إلى المؤسسات متعددة الأطراف للحصول على دعم، وخوض نزاعات قانونية مع الدائنين، ربما يؤدي إلى تحويل الأزمة الحالية لتكون أسوأ أزمة ديون في الأسواق الناشئة منذ الثلاثينيات من القرن الماضي على الأقل. وقال روجوف إن محاكم نيويورك ولندن وصندوق النقد الدولي لا يمكنهم التعامل مع كل تلك الحالات، التي تماثل حالة الكثير من المرضى الذين يتم نقلهم إلى المستشفى في نفس الوقت. الدول العربية ليست بمعزل عن تلك الأزمة. ومع دخول الدول الغنية منها سوق الاقتراض بقوة خلال الشهور الأخيرة، إلا أن تلك الدول ما زالت في حال أفضل، بسبب تراكم احتياطيات النقد الأجنبي لديها خلال فترات انتعاش أسعار النفط. لكن الدول الأقل دخلاً، وقعت بالفعل في مصيدة الديون، خاصة الخارجية منها. وفي مصر، على سبيل المثال، التي ازدادت ديونها الخارجية خلال عام 2019 بنحو 16 مليار دولار، لم يمر نصف العام الحالي إلا وكانت الحكومة قد اقترضت، أو اتفقت بالفعل على اقتراض أكثر منها، بينما تراجعت قدرتها على الحصول على العملة الأجنبية بسبب تبعات الجائحة. وفي لبنان، ما زالت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، منذ إعلان الحكومة توقفها «الاختياري» عن سداد دفعة مستحقة من دينها الخارجي، حيث انهارت العملة المحلية، وتراجع احتياطي النقد الأجنبي، ودخلت البلاد في مرحلة متقدمة من «الفيلم الهابط» الذي يتم فيه إيهام الجميع بأن لا مخرج من الأزمة إلا بالتوجه نحو الصندوق لتسول عدة مليارات من الدولارات، بعد التخلي عن عجلة قيادة اقتصاد ومالية البلاد، ومنحها لمن لا يهمه إلا مصلحته ومصلحة الدائنين.

الأمر نفسه يتكرر في العديد من البلدان العربية، من تونس المأزومة سياسياً، إلى السودان المنتفض، والأردن المتردد دائماً، بالإضافة إلى الصومال وجيبوتي وموريتانيا. ورغم محاولات بعض هذه الدول إلغاء، ولو جزء من مديونياتها، لا يبدو أن الأمور تسير في هذا الاتجاه، حيث يرفض الدائنون أن يستخدم هذا التنازل في سداد مديونيات أخرى ممن يرفض أصحابها المشاركة في هذه المبادرة.

الوضع جد خطير، ويفرض على الدول العربية توخي المزيد من الحذر عند التوجه للحصول على القروض الخارجية في الوقت الحالي، وإلا ستكون العواقب وخيمة، بصورة لم نعرفها من قبل.

حرب صهيونية على يهود أميركا؟

انطوان شلحت

لا يعني تراجع احتلال موضوع مخطط بنيامين نتنياهو، ضم مناطق من الضفة الغربية المحتلة إلى «السيادة الإسرائيلية» صدارة عناوين وسائل الإعلام، أن المخطط سيمسي جزءًا من الأرشيف، بقدر ما يشير هذا إلى تواضع التداول بشأن مراد نتنياهو، ريثما يتم تذليل العقبات التي تقف في طريق تنفيذه، عاجلًا أم آجلًا، وهي بالأساس عقبات داخلية إسرائيلية وأميركية.

ولدى متابعة ما يرد في ثنايا تحليلات يكتبها ناطقون بلسان اليمين الإسرائيلي، لا يبقى أدنى مجال للشك في أن مقاربة الضم لا تنفكّ هي الطاغية على أجندة هذا اليمين، إلى درجة تصعيد الهجوم الحادّ الذي شنته على كل من يعارضها أو حتى يتحفظ منها، وإنْ لأسباب لا تتعلق بتحقيق العدالة في فلسطين، بمن في ذلك مرشح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الأميركية، جو بايدن، واليهود في الولايات المتحدة، سيما المؤيدين للحزب الديمقراطي والمنضوين تحت تيار اليهودية الإصلاحية. أحد هذه التحليلات عنونه الكاتب بـ«جو بايدن خطر على دولة إسرائيل»، وأشير فيه إلى أنه في حال انتخاب هذا الأخير، الذي حذّر الحكومة الإسرائيلية من مغبة ضم أراض محتلة منذ 1967، رئيسًا للولايات المتحدة في انتخابات نوفمبر/ تشرين الأول المقبل، سيكون معاديًا لإسرائيل أكثر مما كان الرئيس السابق، باراك أوباما، وسيعني ذلك برأيه نهاية العلاقات الحميمة مع الولايات المتحدة، إلى أن يعود الجمهوريون إلى سدّة الرئاسة في المستقبل.

غير أن الهجوم الأشد قسوةً، من طرف اليمين الإسرائيلي، هو الذي يتم شنّه على يهود الولايات المتحدة، سواء من مؤيدي الحزب الديمقراطي، أو من أتباع التيار الإصلاحي المتضاد مع التيار الأرثوذكسي. ولا يكتفي بعض المهاجمين بوقائع من الحاضر ارتباطًا بالتجربة التي مرّت في أثناء فترة ولاية أوباما، وما تلاها خلال ولاية دونالد ترامب الأولى، بل يعود إلى جذور مواقف اليهود، أنصار الحزب الديمقراطي، حيال دولة الاحتلال، كما عبّر عنها مثلًا العالم اليهودي، ألبرت أينشتاين، الذي، على الرغم من كونه صهيونيًا، ناهض نزعات العسكرة، ورفض اقتراحًا عرضه عليه رئيس الحكومة الإسرائيلية، ديفيد بن غوريون، عام 1952 بأن يتولى منصب رئيس الدولة الثاني، بعد وفاة الرئيس الأول حاييم وايزمان.

وبخصوص تيار اليهودية الإصلاحية يُحاجّ اليمين الإسرائيلي بأن هناك عودة آخذة بالاتساع داخل صفوفه إلى العقيدة الرئيسة التي وقفت في صلبه، وأعلنها إبّان مؤتمره التأسيسي الذي عُقد في ألمانيا في أواسط القرن التاسع عشر، ومؤدّاها أن اليهود لم يعودوا شعبًا ذا صلة بـ«وطنه التاريخيّ» في «أرض إسرائيل» (فلسطين). في هذا الشأن تذكر عدة تحليلات، في هذا الشأن، أن تنصّل عدد من زعماء هذا التيّار، الذي يعتبر نافذًا في صفوف الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة، من أن اليهود شعبًا، لم يضعف بعد وقوع الهولوكوست وبعد إقامة إسرائيل، وانعكس ببريق كبير في عام 1960 عندما أعلن بن غوريون يوم 23 مايو/ أيار القبض على أدولف أيخمان، المتهم بارتكاب جرائم نازية، وجلبه إلى إسرائيل لمحاكمته بشبهة «قتل الشعب اليهودي»؛ إذ سارع زعماء تيار اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة إلى شجب هذه الفعلة. وقال أحدهم، جوزيف بروسكاور، عضو اللجنة اليهودية الأميركية، إن إسرائيل لم تكن تمتلك الحق للعمل باسم الشعب اليهودي. ووصف الحاخام ألمر بيرغر، من المجلس اليهودي - الأميركي المناهض للصهيونية، عملية اختطاف أيخمان بأنها «إعلان حرب صهيونية على يهود الولايات المتحدة».

قصدت من هذا العرض تقديم نموذج عن كيف يتم إسقاط رغبات مؤيدي الضم بدولة الاحتلال على معارضيهم، لمجرّد تحفظهم من الضم، لا على أساس مناهضة الصهيونية أغلب الأحيان.

هل الكاظمي الضحية القادمة في العراق؟

عبد اللطيف السعدون

«في هذا البلد لا يأمن المرء على نفسه» .. هذا ما سمعتْه من أصدقائها مرارا الناشطة الألمانية، هيلا ميفيس، عندما قرّرت الإقامة في بغداد التي أحبتها على نحو لم يسبق لها أن أحبت مدينة مثلها، إلى درجة أن معارفها أطلقوا عليها لقب «عاشقة بغداد». أنشأت بيتا ثقافيا، وكرّست نفسها للعمل الثقافي والإنساني من خلاله، وحظيت باهتمام شباب المجتمع البغدادي الذين شاركوا في النشاطات والفعاليات التي تبنتها، ولكن أصدقاءها ظلوا يعتبرون بقاءها خيارا مجنونا، مع أنها استطاعت أن تعيد للمدينة بعض ألقها وعنفوانها.

شعرت هيلا، في الأسابيع الأخيرة، بأنها مطوّقة بإحساس من يتوقع شرا. تقول صديقتها العراقية، ذكرى سرسم، إن ما كان يثير هواجسها احتمال تعرّضها للاختطاف، خصوصا بعد أن شاعت في المدينة أخبار الاختطاف والتغييب لمثقفين وفنانين عديدين ظل مصيرهم مجهولا، منهم الباحث والناشر مازن لطيف والكاتب الصحافي توفيق التميمي، وقبلهما عشرات من ناشطي ثورة تشرين. وبعدما اغتيل الناشط السياسي هشام الهاشمي على النحو المعروف، تحقق فعلا ما خشيت منه هيلا، إذ ترصّدها مليشياويون وقحون، في أمسيةٍ تموزيةٍ حارة من أمسيات الأسبوع الماضي، وهي تهمّ بالعودة الى منزلها، واقتادوها إلى حيث لا يعرف أحد.

من هي الجهة التي نفذت عملية الاختطاف، وما الدوافع وراء العملية؟ يعترف المسؤول الأمني في التيار الصدري، حاكم الزاملي، بأن الخطف «وقع في منطقة مؤمنة أمنيا وعسكريا ومراقبة بالكاميرات وعلى مقربة من منازل لضباط كبار يعملون في أجهزة أمنية حساسة». هل الخاطفون كائناتٌ خرافية لا تُرى بالعين، وقدراتها خارقةٌ إلى درجة أنها تسير في موكب سيارات ذات طابع رسمي، وتتخطّى رجال أمن ينتشرون في كل مكان، من دون أن يتمكّنوا من مشاهدتها!

وعلى درب «رمتني بدائها وانسلت»، وجد المليشياويون في شخصية رئيس الحكومة، مصطفى الكاظمي، الذي صنفوه «عميلا أميركيا» الصيد السهل، لاتهامه بتدبير واقعة الاختطاف، غرّد المتحدث باسم مليشيا حزب الله العراقي، أبو علي العسكري، «إن عصابات الكاظمي هي التي دبرت العملية». وأعطى زعيم مليشيا العصائب النافرة عن الحشد، قيس الخزعلي، أصدقاء أميركا صفة «الطرف الثالث» الذي نفذ العملية، حيث أرادوا تهديد شركة سيمنس، الألمانية الموعودة بتنفيذ مشاريع كهرباء العراق عبر اختطاف هيلا. وثمّة تغريدة أخرى مضحكة لمسؤول في الحشد الشعبي، مفادها بأن المختطفة تقيم في العراق في الخفاء منذ ثماني سنوات، وليس لديها تصريح رسمي بالإقامة، ولذلك تحركت جهة أمنية لاعتقالها والتحقيق معها (؟).

أما الكاظمي الذي كان يأمل أن يحقق اختراقا في المشهد السياسي، من خلال زيارته طهران الأسبوع الماضي، فقد جاءت واقعة الاختطاف لتشكل استفزازا مريعا له. وقدّر، وهو القادم من محيط الاستخبارات، والعارف جيدا بأساليب رجال المليشيات السوداء في النيْل من خصومهم، أنه وحده المقصود بالاختطاف، وليس غيره، وأن اختيار ناشطة ذات سمعة دولية هذه المرّة تحدّ مقصود لسلطته، ولهيبته رئيس حكومة، والرسالة التي أرادوا إيصالها له: «نحن موجودون هنا، وسنظل».

وللتخلص من المأزق، أطلق الكاظمي سلسلة من المقاربات الفولكلورية، بهدف امتصاص غضب الناس. استقبل أسرة الصحافي توفيق التميمي بعد شهور طويلة من اختطافه، ووعدها بفتح ملف المختطفين. وأوعز لوزير داخليته باستقبال المختطفة، بعد إطلاق سراحها، لتطمينها وإخلاء مسؤولية الحكومة عن اختطافها. وواصل الإعلان عن استمرار التحقيق لمعرفة الفاعلين ومعاقبتهم، وحرص على أن يثبت عبارة «مهما كانت الجهة التي يرتبطون بها».

ولسوف تمرّ هذه الواقعة التراجيدية الجديدة، كما مرت واقعات أخرى مثلها من قبل، لكن أحد الناشطين آثر أن ينذر الكاظمي من مغبة ما يحدث: «عندما تكون الدولة مختطفة، يصبح كل فرد فيها مشروع اختطاف في أي لحظة، وقد تكون أنت الضحية القادمة إذا لم تتحرّك».

(كاتب عراقي)

سمات النموذج الإماراتي

علاء بيومي

يزداد النموذج الجديد الذي تتبنّاه الإمارات في سياساتها الداخلية والخارجية وضوحا، ويزداد فهم دارسي سماته الرئيسية وعيوبه، فخلال شهر يوليو/ تموز الجاري، صدرت دراستان عن السياسة الخارجية الإماراتية عن مركزي أبحاث أوروبيين مرموقين، البريطاني تشاتم هاوس، ومعهد الشؤون الدولية والأمنية، وهو من أبرز مراكز الأبحاث الألمانية.

رسالة الدراستين واحدة، أن سياسة الإمارات تغيرت منذ الربيع العربي تحديدا، ولم تعد السياسة التقليدية التي عرفت بها الإمارات خلال حكم الشيخ زايد بن سلطان، والذي كان يسعى إلى التوافق وبناء أطر العمل العربي والخليجي المشترك. ولكن سياسة الإمارات الراهنة، والتي يقودها الحاكم الفعلي للبلاد، ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد، باتت مختلفة إلى حد كبير، وباتت ذات تأثير واسع في المنطقة العربية، وهو ما يتطلب التركيز عليها، لفهمها، ولترشيد تعامل المسؤولين الغربيين معها، فلم تعد التصورات القديمة صالحة.

توضح دراسة «تشاتم هاوس»، وأنجزها كبير المحللين في مجموعة الأزمات الدولية، بيتر ساليزبري، تقول إن الإمارات باتت تتبنى نموذجا للحكم والسياسة الخارجية يبتعد أكثر فأكثر عن الذي ينادي به الغرب. تريد الإمارات تحت قيادة محمد بن زايد أن تبني إمبراطورية اقتصادية، تمتلك موانئ عبر الخليج وبحر العرب والقرن الأفريقي وربما أكثر، وأن تمتلك القوى العسكرية والاقتصادية والناعمة لتدافع عن مصالحها الاقتصادية وتوسعها، ولكنها، في الوقت نفسه، تعتمد على نموذج حكم فردي أمني، يقمع مختلف أنواع المعارضة، وينشر أفكاره وأسلوب حكمه في المنطقة.

وتأتي دراسة معهد الشؤون الدولية الألماني، وهي للباحث في المعهد جيدو ستينبرج، على تقارير تفيد بأن محمد بن زايد هو الذي أقنع القيادة السعودية في 2015 بخوض حرب اليمن. وتشير الدراستان إلى النفوذ الكبير الذي يمارسه بن زايد على ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، والعلاقة الوثيقة التي تربطهما، وإلى أن الأخير يعتبر بن زايد نموذجا ومعلما له. كما توضح الدراستان الدور الكبير الذي لعبته الإمارات في دعم الانقلاب العسكري في مصر (2013)، وفي دعم مساعي اللواء الليبي المتقاعد المتمرد، خليفة حفتر، للسيطرة على ليبيا بالقوة العسكرية، وهي المساعي التي أفشلها الدعم العسكري التركي لحكومة الوفاق في طرابلس، وإلى دور الإمارات في دعم المليشيات الانفصالية في جنوب اليمن، والتي غيرت من خريطة القوى السياسية هناك، وكلها عوامل تأثير واضحة للدور الإماراتي الجديد.

يتطلب هذا كله وعي الحكومات الغربية بطبيعة التوجه الإماراتي، وعدم التعامل معه من المنظور التقليدي الذي يركز على انفتاح الإمارات الاجتماعي والديني، وعلى نموذجها الاقتصادي، وسهولة عيش الدبلوماسيين الغربيين على أراضيها، وعلاقاتهم الوثيقة مع مسؤوليها، من دون التركيز على جوهر التوجه الإماراتي الجديد، القائم على الدولة البوليسية التي تقمع مختلف أنواع المعارضة، وتراقب مواطنيها مستخدمة أحدث التكنولوجيا، وتنشر الاستبداد في المنطقة، وتعمل على تقوية علاقاتها بالصين وروسيا، لموازنة أي ضغوط قد يمارسها الغرب عليها.

وتفيد الدراستان بأن رؤية محمد بن زايد السياسية ترتكز على خصومته مع عدوين رئيسيين: إيران التي تحتل جزرا إماراتية منذ السبعينيات، وتنشر نفوذها بشكل متزايد في المنطقة، وجماعة الإخوان المسلمين، خصوصا منذ الربيع العربي. وتقول دراسة معهد الشؤون الدولية إن عداء بن زايد لـ«الإخوان» هو المحرّك الأهم لسياساته الخارجية، ويفوق عداءه لإيران. وأصل ذلك خوف ولي عهد أبوظبي من المعارضة السياسية، وأن جماعة الإصلاح الإماراتية، المرتبطة فكريا بالإخوان المسلمين، هي أكبر جماعات المعارضة السياسية في الإمارات، الأمر الذي جعله يركز على قمعها وتجريمها بعد الربيع العربي، من دون أن ينسى قمع النشطاء الليبراليين أيضا، فالقضية ليست الإخوان المسلمين، وإنما معاداة المعارضة السياسية، وخوف بن زايد من تغير نظام الحكم. ولذا يصر على تصوير كل الجماعات الإخوانية إرهابية، وإنْ لم تمتهن العنف. كما يصوّرها جماعات غير وطنية، ولاؤها للجماعة الأم في مصر وليس لدولها. ويحاربها في كل الإقليم، حتى لو عرّضه ذلك لخسائر سياسية كما يحدث في اليمن، حيث تقول الدراسة إن الحوثيين نجحوا في السيطرة على صنعاء، لأن التحالف العربي لم يقف بقوة ضد زحفهم على صنعاء، أملا في توريط إخوان اليمن في مواجهة دموية معهم، وهو ما لم يحدث، فسقطت صنعاء في يد الحوثيين، وبعد ذلك تحالفت السعودية أحيانا مع إخوان اليمن، وظلت الإمارات تعاديهم.

> الحكومات الغربية في حاجة لفهم النموذج السياسي الجديد للإمارات، وهو يقترب أكثر من روسيا والصين

أما إيران فتبدو عداوة الإمارات لها أكثر تعقيدا، بسبب التهديد المباشر الذي تمثله إيران وقوتها العسكرية للإمارات، حيث خفّضت الإمارات من وجودها العسكري في اليمن منذ صيف العالم الماضي (2019)، بعد تعرّض سفنٍ لها لاعتداءات في الخليج. كما تخشى الإمارات من تعرّضها لخسائر مادية فادحة، في حال وقوع مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة من ناحية وإيران وحلفائها الإقليميين من ناحية أخرى. لذا يبدو العداء لجماعة الإخوان المسلمين والمعارضة السياسية، والعمل على نشر الديكتاتوريات وحكم الفرد منذ الربيع العربي، من أهم محاور سياسة الإمارات الخارجية حاليا.

وتقول دراسة «تشاتم هاوس» إن سياسة الإمارات هذه مليئة بالعيوب الخطيرة، فهي لا تحقق الاستقرار على المستوى الطويل، لأن نشر الديكتاتوريات وحكم الفرد لا يفيد في تحقيق استقرار الدول العربية على المستوى البعيد، وخصوصا أن دولا عربية، مصر مثلا، لا تمتلك موارد الإمارات المالية الضخمة التي تساعدها في اتباع تلك السياسة والإنفاق بسخاء على المشاريع الاقتصادية وشراء رضا المواطنين، كما تتميز دول عربية أخرى بتعدّدها الداخلي، أو بحرصها على حقوق مواطنيها وحرياتهم بدرجات مختلفة. وتوضح الدراسة أن القيادة الإماراتية لا تمتلك استراتيجية واضحة، ولا مؤسسات صنع قرار، وأن صناعة القرار السياسي تتركز في محمد بن زايد ومجموعة صغيرة من المستشارين المقرّبين، الأمر الذي يؤدي إلى اتخاذ قرارات سريعة وغير مدروسة، كقرار سحب جزءٍ كبير من قواته من اليمن في صيف عام 2019، وقرار التوقف عن تدريب القوات الصومالية في 2017 بعد الدخول في خلاف مع حكومة الصومال، بسبب علاقة أبوظبي بجمهورية أرض الصومال غير المعترف بها من الصومال، وبنائها قاعدة عسكرية في ميناء بربرة، وكذلك بعض تصرّفات الحكومة الإماراتية في ليبيا واليمن التي تتم، في أحيان كثيرة، بعيدا عن التنسيق مع حلفائها، كمصر والسعودية. وتأتي الدراستان على تعاون الإمارات مع جماعات سلفية متشدّدة في اليمن وليبيا، تدعم مشروعها السياسي، وهو ما يتناقض مع حرص قادة الإمارات على تأكيد عدائهم للتشدد الديني ومحاربتهم له. فيما يقول الواقع إنهم يتعاونون مع جماعات متشدّدة دينيا قد ترتبط بعضها بالقاعدة، كما الحال في اليمن.

هذا بالإضافة إلى الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تتسبب فيها السياسات الإماراتية، خصوصا في مناطق الحروب، وفي مقدمها اليمن، حيث تتهم القوات الإماراتية بتبنّي برامج تدعم الاغتيالات السياسية والتعذيب والاعتقالات، من خلال المليشيات المتحالفة معها، وهو ما عرّض الإمارات لانتقادات غربية واسعة، لم تتعود عليها من قبل، وربما ساهم في دفعها إلى اتخاذ قرار سحب غالبية قواتها من هناك.

باختصار، تغيّرت سياسة الإمارات منذ الربيع العربي، والحكومات الغربية في حاجة لفهم النموذج السياسي الجديد الذي تتبنّاه الإمارات، وهو يقترب أكثر من دول كروسيا والصين، في ما يتعلق بالسعي إلى النمو الاقتصادي، في ظل نظام داخلي استبدادي، وسياسات خارجية تدعم الاستبداد وحكم الفرد، وتنشره، وإن حافظت الإمارات على علاقاتها القوية بالدول الغربية وإسرائيل. حيث تذهب دراسة المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية إلى أن الإمارات أقل الدول اعتراضا على خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للتسوية في الشرق الأوسط، المعروفة باسم «صفقة القرن»، وأن «بن زايد قد يقبل بحل يتماشى، إلى حد كبير، مع أفكار الحكومة الإسرائيلية».

(كاتب مصري في لندن)

كاريكاتير **عماد حجاج**

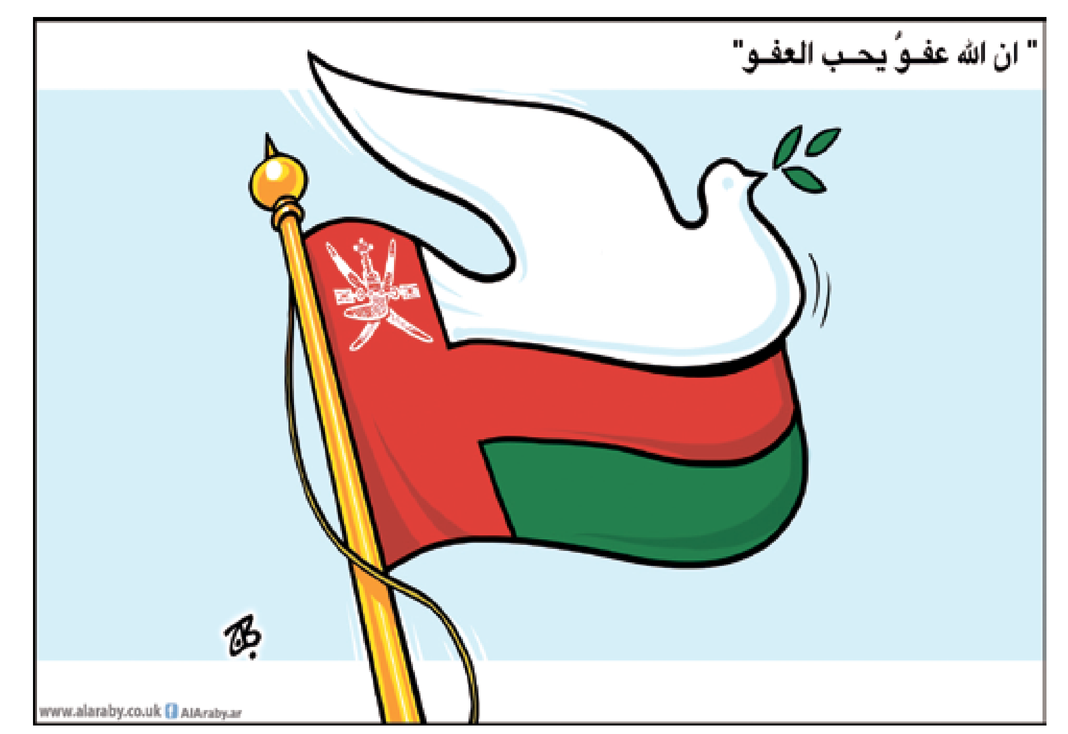

الصراع في ليبيا... تشابك النفط بالدم

بشار نرش

ربما تكون عبارة السياسي الفرنسي كليمنصو التي أطلقها في بداية القرن العشرين، أن «نقطة النفط تعادل نقطة الدم» الأكثر تعبيراً عن واقع الصراع الإقليمي والدولي الحالي في ليبيا، والذي بات يُعبّر عن نهج وأسلوب عمل تتبعه قوى إقليمية ودولية عديدة، وترسخه في استراتيجياتها تجاه ليبيا، لتحقيق النفوذ والمكانة في هذه الدولة الغنية بمواردها النفطية، والتي تضعها بالمرتبة الأولى أفريقياً من حيث الاحتياطات المؤكّدة، فما تشهده ليبيا حالياً من صراع بين معسكرين محليين، لكل منهما مؤسساته الخاصة، لا يُعتبر مجرّد صراع داخلي على السلطة، وإنّما يعد امتداداً للصراع على النفوذ بين مجموعةٍ من القوى الإقليمية والدولية، تُسارع الخطى من أجل رسم خريطةٍ جديدةٍ للسيطرة على النفط الذي يعد سلعةً استراتيجية مرتبطة بالجغرافيا وتتشابك بالدم، حيث تبرز ورقة النفط هنا باعتبارها إحدى كلمات السر المفتاحية لفهم الصراع الحقيقي الذي يتمثل في التنافس على النفط وعائداته بين طرفين محليين مدعومين من قوى إقليمية ودولية مختلفة.

بتتبع خط سير المعارك وتحرّكات القوى المحلية الفاعلة على الأرض وتمركزات القوى الإقليمية والدولية المتدخلة في الشأن الليبي وتحالفاتها، تدرك أنّ ما يحرّكها هو البعد النفطي الذي يُشكل البعد الأهم في تحرّكات هذه القوى وتحالفاتها، فخريطة التحالفات الإقليمية والدولية في ليبيا تُرسم بناءً على استثمارات هذه القوى ومصالحها النفطية، فعلى سبيل المثال، لو تناولنا الموقف الأوروبي من الصراع في ليبيا، لوجدناه يعاني من الانقسامات جرّاء وجود حالةٍ من اختلاف المصالح وتعارضها بين دول الاتحاد ذاته، الأمر الذي أضعف هذا الموقف، وجعله هامشياً. فإيطاليا مثلاً تدعم حكومة الوفاق الوطني، بقيادة فائز السراج، بحكم أن استثماراتها التي تقودها شركة ايني الإيطالية، أكبر الشركات النفطية العاملة في ليبيا، تتركز في الغرب الليبي، وتحديداً في طرابلس الواقعة تحت سيطرة حكومة الوفاق الوطني. ولهذا يقترب موقفها من الموقف التركي في دعم حكومة الوفاق الوطني، في حين أن فرنسا على النقيض من ذلك تدعم الجنرال خليفة حفتر ضد حكومة الوفاق الوطني، بحكم أن الاستثمارات الفرنسية التي تقودها شركة «توتال» الفرنسية هي في المناطق التي يسيطر عليها حفتر في الجنوب الليبي وفي مدن الساحل. ولهذا يقترب موقف باريس مع الموقف السعودي والمصري والإماراتي والروسي ضد الموقف التركي. ويمكن تعميم هذا الأمر على جميع القوى المشاركة في الصراع في ليبيا، والتي تمثلها الشركات العاملة في المجال النفطي والغازي، «بريتش بتروليوم» البريطانية و«فينترشال» الألمانية و«غازبروم» و«روزت نفط» الروسيتان و«أو أم» النمساوية و«ريبسول» الإسبانية، وغيرها من الشركات الأميركية والصينية، وحتى التركية والمصرية.

وبالتالي، أصبح الصراع على موارد النفط الليبية أكثر تعقيداً، في ظل المؤشرات السابقة والحشودات على أطراف مدينة سرت، الأمر الذي قد يجعل الصراع على الهلال النفطي في المرحلة المقبلة حاسماً لمستقبل ليبيا، خصوصاً وأن هناك من يحاول رسم «حدود حمراء» بين أقاليم البلاد الثلاثة، الأمر الذي قد ينقل ليبيا إلى موجة جديدة أكثر حدّةً في الصراع، سيكون مسرحها الأساسي مناطق آبار النفط ومدن الساحل المشرفة على التصدير.

> تحوّل النفط إلى سلعةٍ استراتيجيةٍ مرتبطةٍ بالجغرافيا

وعليه، يمكن القول إنّه، وعلى الرغم من أهمية الاعتبارات الجيواستراتيجية ذات الطابع الإقليمي والدولي للصراع الجاري في ليبيا، إلا أن القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في هذا الصراع تعتبر أن النفط هو الجائزة الكبرى التي سيغنم بها من ينتصر، فالنفط يحتل جانباً كبيراً من اهتمامات كل هذه القوى، بحيث أصبح يشكل بعداً أساسياً في استراتيجياتها، في ظل الحقيقة التي تبيّن تحوّل النفط إلى سلعةٍ استراتيجيةٍ مرتبطةٍ بالجغرافيا، وهو ما يجعل منه أحد عناصر الجيواستراتيجيا الدولية، والذي يتشابك بدماء الليبيين الذين سيكونون الخاسر الأكبر في هذا الصراع، إذا لم يتم وضع حد له في أسرع وقت.

(كاتب سوري)

تونس بين ظاهرة عبير موسي وشعبوية قيس سعيد

علي أنوزلا

تمرّ التجربة التونسية بمرحلة من أصعب المراحل التي عاشتها منذ إطاحة نظام الرئيس الهارب زين العابدين بن علي، فمنذ قيامها وهي تواجه ثوراتٍ مضادة غرضها القضاء على مكتسباتها، واستعادة النظام السابق الذي كتم أنفاس التونسيين عقدين ونيفا. وما يحدث في تونس ليس جديدا، فكل الثورات التي عرفها العالم وجدت أمامها ثورات مضادّة، إنما الثورة التونسية وجدت أمامها ثوراتٍ مضادة عديدة، كلما تجاوزت واحدةً اعترضت طريقها أخرى. وفي اللحظة الحالية، تواجه التجربة التونسية أصعب امتحان تمر به، بسبب الأزمات السياسية المتتالية التي حالت دون تنصيب حكومة منسجمةٍ ومستقرّة، وأيضا بفعل أزمة وباء كورونا وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد، وعلى حياة التونسيين. ومعروفٌ أنه في ظل الأزمات السياسية المصاحبة لظروف اقتصادية صعبة، تنتعش الظواهر النشاز التي تنخر الأنظمة والمجتمعات من الداخل، فأغلب الأنظمة الفاشية والانقلابات ضد الثورات التي عرفها التاريخ خرجت من رحم أزماتٍ صعبة، تستغلها مثل هذه الأصوات النشاز، لتجييرها ضد الثورات ومكتسباتها، قصد الانقلاب عليها والحلول محلها. حدث هذا مع الثورة الفرنسية، وتكرّر مع ثورات عديدة واجهت ثورات مضادة، أدخلت بلدانها إلى فوضى عارمة، مهدت الطريق لبروز الفاشيات والدكتاتوريات التي تستغل ظروف عدم الاستقرار والأزمات الاقتصادية، لتقديم نفسها بديلا منقذا، ولنا في ثورات الربيع العربي عِبر كثيرة في مصر وليبيا واليمن وسورية. وتجد التجربة التونسية، وهي الوحيدة التي صمدت عشر سنوات أمام ما تعرّضت له من انقلابات وثورات مضادة، نفسها اليوم أمام أصعب امتحان تمر به، ممثلا في عودة أصوات الفاشية التي تؤلّب ضدها، وفي الخطابات الشعبوية التي تبخّس من قيمة العمل السياسي، ومن دور الأحزاب السياسية التي بدونها لا يمكن أن يقوم أي نظام ديمقراطي سليم.

سمحت أجواء الحرية والديمقراطية التي تعرفها تونس بظهور أصواتٍ تنادي بعودة النظام البوليسي في زمن بن علي، وتطالب جهارا نهارا بإقصاء كل معارضيها، واستئصال كل من تصفهم في خطابها الاستئصالي بـ«الإرهابيين». زعيمة هذا التيار وصوته المستفز هي النائبة رئيسة الحزب الدستوري الحر، عبير موسي، والتي تجمّع حولها بقايا النظام السابق المطاح به. لا تخفي هذه المرأة عداءها الثورة التونسية، وحنينها للعهد البوليسي الذي كتم أنفاس مواطنيها، وحكمهم بالحديد والنار عقدين. وباتت تمثل ظاهرةً تهدد الثورة من الداخل، ليس فقط بسبب خطابها الاستئصالي، أو عرقلتها، هي وفريقها النيابي، عمل المؤسسات الدستورية في البلاد، وإنما لأنها مجرد صدى لصوت أعداء الثورة في الخارج، خصوصا عرّابي الثورات العربية المضادة، حكام الإمارات العربية والسعودية، الذين يخدمون، بتواطؤ مفضوح، أجندات إسرائيل وأصوات رجعية في الغرب لا تريد أن ترى الشعوب تحقق إرادتها، وتمسك بزمام مصائرها بيدها.

ظاهرة عبير موسي ليست هيّنة، ولا يجب التعاطي معها باعتبارها عابرة، فالشيء نفسه تكرّر مع حركة «تمرّد» في مصر التي بدأت تلقائية عند ظهورها، ترفع شعارات تصحيحية تعاطف معها حتى أنصار الثورة المصرية، نجحت في لعب دور «دوبلير» لتحريك الشارع، والتمهيد للانقلاب العسكري الذي أتى على الأخضر واليابس، بما فيهما «تمرّد» نفسها ورموزها الذين كانت تحرّكهم أذرع الثورة المضادة من الخلف، قبل أن تحرقهم نارها، وتذريهم نسيا منسيا. ليس بالضرورة أن يتكرّر السيناريو نفسه في تونس مع ظاهرة عبير موسي، عندما تُستنفد المهمة التي وجدت من أجلها، لكن الأكيد أنها وجه آخر لحركة «تمرّد» تونسية، يريدها أصحابها أن تتجلى في صورة ثورة مضادّة «ناعمة»، تنخر الهيكل من الداخل، حتى تسقطه على من فيه، بمن فيهم النائبة التي تستغل منصبها، منذ دخلت إلى البرلمان، ليس للدفاع عن مصالح من انتخبوها من أبناء الطبقات الشعبية التونسية الكادحة، وإنما بغرض مهاجمة خصومها، حتى حولت البرلمان التونسي إلى جلسات ردح وشتم في حق خصومها. ومع الأسف تجد من يصفق لها، حتى في أوساط اليسار المتكلس وبعض نخبه المهزومة.

الخطر الثاني الذي يتهدّد الثورة التونسية من الداخل يمثله الخطاب الشعبوي المتنامي الذي يبني مشروعيته على مهاجمة الأحزاب السياسية، والتقليل من شأنها، يمثله رئيس الجمهورية قيس سعيد، الذي أثبت خلال الشهور التسعة الماضية من توليه رئاسة البلاد أنه مجرّد ظاهرة صوتية فارغة، رجع صدى لصوتٍ يعيد تكرار نفسه. أول رئيس منتخب على رأس نظام ديمقراطي يفتخر بأنه لم ينتم قط في حياته لحزب سياسي، وهذا من حقه، ويفاخر بأنه «رئيس بلا برنامج»، لا يكل ولا يمل من توجيه الخطابات والإشارات التي تقلّل من أهمية العمل السياسي، وتبخّس من وجود الأحزاب السياسية، وجديد هذه الإشارات تكليف رجل تكنوقراط لرأس الحكومة، ضاربا عرض الحائط نتائج الانتخابات التي تعتبر المعبر عن إرادة الشعب، أو على الأقل إرادة من شارك فيها. لقد جرّب التونسيون عدة عقود حكم التكنوقراط في عهد بن علي، والحكم على تلك التجربة لخصتها ثورتهم التي أطاحت ذلك النظام ورموزه التي كانت فوق كل محاسبة أو مساءلة شعبية.

> عبير موسي وقيس سعيد وجهان لعملة واحدة، مساران مختلفان لكنهما يلتقيان عند الهدف نفسه

عبير موسي وقيس سعيد وجهان لعملة واحدة، مساران مختلفان لكنهما يلتقيان عند الهدف نفسه، تحطيم الثورة من الداخل، وتبخيس عمل قوى التغيير وتنفير الناس من خطابها. كلاهما كان موجودا في عهد النظام الذي نكسته الثورة، عبير موسي مجرّد صوت مغمور في جوقة المطبّلين لعهدة رابعة للرئيس المخلوع، وقيس سعيد أستاذ جامعي ظل يبتلع لسانه أمام كل الانتهاكات الفظيعة التي ارتكبها النظام السابق في حق معارضيه، ولم يُسمع له صوت، وهو فقيه القانون الدستوري المفوّه، ينتقد الخرق السافر للقانون والدستور في عهد «دساترة» بن علي. قوة صوتي عبير موسي وقيس سعيد، اليوم، يستمدانها من الثورة التونسية التي حرّرتهما من القيود التي كانت تسخّر صوت الأولى وتلجم صوت الثاني، وصداهما يصل إلينا، اليوم، لأنهما يوجدان في نظام ديمقراطي، تحميهما شرعيتهما الانتخابية، ولو استمر النظام القديم الذي يدافع كلاهما عنه بطريقته الخاصة لما قامت لهما قائمة.

انتقاد الظواهر النشاز التي أفرزتها الثورة التونسية، وسمحت لها أجواء الحرية بالتبلور والبروز لفرض نفسها بدائل خادعة، لا ينفي المسؤولية التاريخية التي تتحمّلها قوى الثورة الحقيقية، وقوى التغيير التي أدّت، بأخطائها وإخفاقاتها وخصوماتها، إلى تردّي الوضع إلى ما وصل إليه اليوم، وأعني هنا حركة النهضة الإسلامية، والأحزاب اليسارية، وحركة المجتمع المدني والنقابات العمالية والأصوات الحرّة وقوى التغيير الحقيقية التي توارت إلى الخلف، وتركت المجال فارغا لنعيقٍ ينذر بما هو آتٍ من أسوأ.

(كاتب وإعلامي مغربي)

سدّ النهضة... أين حلفاء السيسي؟

أرنست خوري

لو كان هناك مَن يفكّر في أوساط قيادة النظام المصري، لكان توقف عند تخلي الحلفاء عن القاهرة، منذ تبيّن أن موضوع سد النهضة الإثيوبي جدّي للغاية. استغاثت السلطة في مصر فلم تجد حلفاءها: لا أتى الدعم من السعودية ولا من الإمارات ولا من إسرائيل، مع أن الظروف كانت تسمح بتدخل فاعل من هؤلاء لو توفر القرار السياسي لديهم. وللدقة، صدر الدعم من هؤلاء، لكنه توجه نحو الطرف الآخر، نحو إثيوبيا، في العامين الماضيين تحديداً، بدل أن يكون لمصر. والبَلَدان الخليجيان يملكان كل ما يلزم لممارسة الضغط المالي على إثيوبيا، لو أرادا تعزيز موقع القاهرة في المفاوضات. السعودية والإمارات ساهمتا في ترسيخ حكم آبي أحمد منذ وصوله إلى السلطة ربيع عام 2018. عملتا على إبرام اتفاق السلام بين إثيوبيا وإريتريا، والتزمت أبوظبي بضخ 3 مليارات دولار في الاقتصاد الإثيوبي، ومليارَي دولار وديعة في البنك المركزي، وملياريْن آخرين استثمارات مباشرة في الزراعة، ووصل التبادل التجاري غير النفطي بين الإمارات وإثيوبيا إلى نحو 850 مليون دولار، وتم الاتفاق على إرسال 50 ألف عامل إثيوبي إلى الإمارات. أما السعودية، فسعت إلى تعويض تأخرها في السباق لكسب النفوذ في إثيوبيا ومنطقة القرن الأفريقي عموماً، وقد قدمت نهاية 2019 قرضين بقيمة 140 مليون دولار لأديس أبابا على أمل أن تصل قيمة الاستثمارات السعودية في إثيوبيا إلى 13 مليار دولار، بحسب تصريحات منسوبة للقنصل العام الإثيوبي في جدة، مروان بدري، علماً أن الاستثمارات السعودية الحالية في ذلك البلد الأفريقي تبلغ نحو 6 مليارات دولار. لم يتم توظيف ذلك كله ضغطاً على أديس أبابا، ولا تم الاستناد إليه لإطلاق وساطة إماراتية - سعودية ما بين الطرفين، لعل إثيوبيا توافق على زيادة الحصة المائية لمصر. أما إسرائيل، فعلاقاتها استراتيجية دينية اقتصادية عميقة مع إثيوبيا، وهي تخطو خطواتها في الإطار العسكري لكي تحمي منظومة صواريخ إسرائيلية إنشاءات سد النهضة لدى اكتماله.

الأهم في الدعم الخليجي السخي لإثيوبيا، أنه صدر في عز تفرُّد أديس أبابا بموضوع سد النهضة، وتحديداً منذ عام 2018، أي في الفترة الفاصلة بين الاستسلام المصري المسبق، والذي ترجمه توقيع عبد الفتاح السيسي على اتفاق المبادئ (2015)، ثم لاحقاً افتعاله مسرحيته السمجة في 2018 بالطلب من آبي أحمد أن يقسم بالعربية بألا يتسبب بالضرر لمياه مصر! إذن، استفادت إثيوبيا من الحلم السعودي - الإماراتي بفعل المستحيل لقطع الطريق أمام نفوذ خصومهما - أعدائها (إيران وقطر وتركيا) في منطقة القرن الأفريقي. هنا تحالف مصالح بين السعودية والإمارات من جهة، وإثيوبيا من ناحية ثانية، أما هناك، في علاقة البلدين الخليجيين مع مصر، فتبعية لا تحالف. وللتبعية في منطق المسؤولين السعوديين والإماراتيين أمثلة من الإهانات والإذلال: حادثة سعد الحريري في الرياض شكلت الذروة. قبلها وبعدها، تحضر إلى الذهن قصص عبد ربه منصور هادي، حيناً بالكلام عن إقامة جبرية مفروضة عليه في العاصمة السعودية، وأحياناً بطرد وزراء ومسؤولين يمنيين تجرأوا على انتقاد العبث المتمادي للسعودية وللإمارات في بلدهم.

لا مكان للتحالف في معجم حكام أبوظبي والرياض. إما أن يكونوا تابعين أو متبوعين. التخلي عن نظام السيسي في قضية سد النهضة مثال جديد. لا الأمن المائي لمائة مليون مصري يشغل بال هؤلاء، ولا هِبة النيل تعني لهم شيئاً أمام رحلة البحث عمن يمكن تحريضه ضد قطر وتركيا وإيران، حتى ولو كان ذلك ثمنه التخلي عن الحليف المصري في محنته. ووفق منطق حلفاء القاهرة، ستهدأ أزمة السد قريباً، وتُطفئ مياه البحر المحلاة باستثمارات سعودية وإماراتية الغضب المصري. أما إسرائيل، فجدير تذكّر أن حكامها لم يقابلوا طرفاً عربياً واحداً تودّد إليهم مجاناً، بأي علاقة ندّية محترمة.

الموجة الثالثة

مروان قبلان

ليس هذا عنوان كتاب الباحث الأميركي، صمويل هنتنغتون، الذي نشره عام 1991، وتناول فيه انتشار الديمقراطية في العالم في ثلاث موجات رئيسة، بدأت بالولايات المتحدة وغرب أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر، وانتهت في جنوب أوروبا وأميركا اللاتينية في الربع الأخير من القرن العشرين. الموجة الثالثة المقصودة هنا ترتبط حصرا بالمنطقة العربية والتفاعلات المستمرة فيها منذ نحو عقد. ففيما تستعد دول عديدة لمواجهة موجة ثانية من وباء كورونا، يرجح أن تضرب خريف هذا العام، يتوقع أن تدفع التداعيات الاقتصادية للوباء في المنطقة العربية باتجاه موجةٍ ثالثةٍ من الانتفاضات التي بدأت عام 2011، وشملت في ذلك الوقت ست دول عربية، تفاوتت نتائجها في ثلاث (تونس ومصر والبحرين)، فيما تحولت في ثلاث دول أخرى (سورية واليمن وليبيا) إلى حروب وصراعات مدمرة. انطلقت الموجة العربية الثانية العام الماضي، وشملت الجزائر والسودان والعراق ولبنان، وما زالت تفاعلاتها مستمرة، بفعل الاستعصاء السياسي والانقسام الهوياتي القائم في العراق ولبنان، وعسر الانتقال في التجربتين الجزائرية والسودانية. سوف تأتي الموجة الثالثة المنتظرة بفعل التداعيات التي أنتجتها الجائحة، ويتوقع أن تشمل عددا أكبر من دول المنطقة، بما فيها بعض بلدان الموجتين، الأولى والثانية.

لا يقع هذا الاستنتاج في خانة التوقع والتنبؤ، والسؤال بشأنه لم يعد عما إذا كان الانفجار سيحصل، بل متى يحصل. فالتقرير الذي أصدره الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، الأسبوع الماضي، عن تبعات انتشار فيروس كورونا وآثاره على المنطقة العربية جاء قاتما، بطريقة لا تترك مجالا للشك بشأن ماهية المستقبل الذي ينتظر المنطقة العربية، إذا لم يتم فعل شيءٍ لتغييره.

توقع التقرير (27 صفحة) أن ينكمش اقتصاد المنطقة بنسبة 5,7%، وقد يصل إلى 13%، في الدول التي تشهد صراعات. كما قدر أن عدد الفقراء في العالم العربي سيرتفع بمقدار 14,3 مليون شخص، ليصبح إجمالي عددهم أكثر من 115 مليونا، أي ربع سكان الدول العربية تقريبا، كان جزء منهم، حتى وقت قريب، ينتمي إلى الطبقة الوسطى التي تعد المحرّك الرئيس للتنمية. توقع التقرير أيضا أن تشهد المنطقة العربية نقصا في الغذاء، وارتفاعا حادّا في أسعاره، خصوصا وأن أغلب دولها تعتمد بشكل كبير على الواردات الغذائية. ورجّح التقرير خسارة أكثر من 17 مليون وظيفة خلال العام الحالي، في وقتٍ سجلت المنطقة حوالي 14,3 مليون عاطل عن العمل قبل بدء انتشار الفيروس، أكثرهم من الشباب. وقدّر التقرير أن هناك 55 مليون شخص في العالم العربي يحتاجون إلى شكل من المساعدات الإنسانية، بمن فيهم 26 مليون شخص نزحوا قسرا بسبب الصراعات والحروب. ويزيد الصورة قتامةً أن معدّلات التفاوت في الثروات في المنطقة العربية تعد الأعلى عالميا، حيث يمتلك 31 مليارديرا عربيا، بحسب معطيات عام 2020، ثروة تعادل ما يمتلكه النصف الأدنى من السكان في المنطقة.

نحن نقف، إذا، بحسب التقرير، أمام ثورة جياع، وهذا ما يجعل الموجة المقبلة مختلفة عما سبقها، وأشد خطورة. خلال الموجتين، الأولى والثانية، كانت الطبقات الوسطى القوة الدافعة للتغيير، والمحرّك الرئيس للانتفاضات التي اجتاحت المنطقة العربية، وكانت تسعى وراء قيم عليا مثل: الحرية والكرامة والمساواة والمشاركة. لذلك جاءت الانتفاضات، في غالبها الأعم، مدنية سلمية. أما وقد تقلصت هذه الطبقة، حتى كادت تختفي بفعل الفشل الحكومي والفساد وسوء الإدارة، ثم جاءت جائحة كورونا، فقد أصبحنا امام انتفاضاتٍ محرّكاتها ودوافعها مختلفة. نحن هنا أمام طبقاتٍ أكثر فقرا، دافعها الرئيس هو البقاء، المتمثل بلقمة العيش. وهذا يعني أيضا أننا أمام احتمال أكبر لاستخدام العنف، لأن الإنسان عندما يصبح مهدّدا في بقائه سوف يلجأ، على الأرجح، إلى كل ما يحفظه له. وعليه، إذا انفجرت الأوضاع، هذه المرّة، لن نرى على الأرجح انتفاضات سلمية، بل ثورات عنيفة.

مأساة السوري العلوي

وائل السواح

عقد اجتماعٌ، أواخر يونيو/ حزيران، بين السكرتير الأول للبعثة الروسية الدبلوماسية الدائمة إلى الأمم المتحدة في جنيف، سيرغي ميتوشين، ومجموعة من السياسيين السوريين المعارضين والمنتمين إلى الطائفة العلوية، بين أبرزهم عيسى إبراهيم، الذي نعرف عنه، قبل كلّ شيء، أنّه حفيد الشيخ صالح العلي، أحد قادة الثورات السورية الأولى ضدّ الانتداب الفرنسي. والرسالة التي أراد المشاركون إيصالها إلى الروس والعالم أنهم يرفضون وصف الثورة السورية بأنها «ثورة سنية على نظام علوي، ورسالتنا كانت أن هناك نظاما من طغمة متنوعة، وكذلك معارضة متنوعة، وكلاهما يستخدمان عصبيات فئوية مجتمعية لتحقيق أغراض سياسية». وأصدر المشاركون بيانا رفضوا فيه ربط مستقبل الطائفة العلوية بمصير النظام الذي لا يمثلهم، كما يقولون، مضيفين أن العلويين السوريين لا يقبلون أن يكونوا رهينة بيد النظام.

عيسى إبراهيم مثال للمثقف السوري العلوي الذي يجد نفسه وسط جملة من المتناقضات، فمن جانب هو معارض أصيل لنظام الأسد، وهو بدون شك يبحث عن سورية لا مكان فيها للأسد وعائلته: سورية ديمقراطية، لا مركزية، ولا تقوم على فكرة المحاصصة الطائفية، تكون السلطة فيها للشعب، ويعبر عنها بنظام برلماني من غرفتين. وسورية المستقبلية هذه، كما يراها إبراهيم، لا تختلف كثيرا عن أفكار كثيرة تطرحها حاليا مجموعات سياسية متنوعة، تعتبر أن سورية يجب أن تقوم على أساس المواطنة وسيادة القانون وحقوق الإنسان وفصل السلطات.

عيسى إبراهيم من جانب آخر، كما يصف نفسه، علوي مؤمن، وهو حريص على مجتمعه العلوي السوري، من حيث حرصه على انتمائه المجتمعي من جهة، وعلى وحدة السوريين من جهة ثانية. ولكن مشكلته أنه ورفاقه لا يمثلون إلا قشرة رقيقة من المجتمع العلوي، القشرة المثقفة الواعية لمصلحة البلد ومصلحة الطائفة الحقيقة. يدرك إبراهيم أن آل الأسد قد اختطفوا الطائفة رهينة ومطية للوصول إلى ماربهم التي تتمثل في الثروة والسلطة. ويدرك ورفاقه أن الأسد قتل من العلويين في حربه على السوريين (بالمعنى النسبي) أكثر مما قتل من الطوائف الأخرى، وأنه أوجد في التركيبة السكانية للعلويين فجوتين كبيرتين، عمرية والأخرى جذرية، فالأعداد الكبيرة التي دفع بها الأسد إلى الموت هي من الذكور الشباب بين السادسة عشرة والخامسة والثلاثين عاما. وتتحدث الأرقام عما لا يقلّ عن مائة ألف قتيل من هذه الفئة العمرية من الرجال، ما سيتعكس على خللٍ في عدد حالات الزواج وعدد المواليد وفي بنية الأسرة العلوية نفسها. ولكن كثيرين من أفراد المجتمع العلوي لا يشاركون عيسى إبراهيم في فهمه. بالنسبة لمعظم الطائفة، ثمّة خطر سلفي سنّي متطرّف ينتظر الفرصة المناسبة للانقضاض عليهم. إن لم يقضِ هذا الخطر عليهم قضاء مبرما، فهو على الأقل سيسلبهم «مزاياهم». وقد وضعت مفردة مزايا بين حاسبتين عمدا، لأن ما يحسبه العلوي العادي مزيّة ليس أكثر من فتاتٍ يرميه إليه من هم في قمة هرم النظام الذين يستخدمونهم كبيادق في معركتهم الوجودية.

ثمّة حقائق لا جدوى من الهرب من التفكير فيها. لقد عانى العلويون السوريون اضطهادا حقيقيا في فترات سابقة. وكانت معاناتهم مضاعفة ثلاث مرّات، فكانت أولا جزءا من معاناة الريف السوري عموما الذي كان متأخر جدا عن المدينة، وطالما نظرت المدينة إلى الريف نظرة فيها دونية، وينقصها الاحترام اللائق. ولكن معاناتهم كانت أكبر لأسباب طائفية بحتة، فكان العلوي يعاني منْ كونه ريفيا وعلويا، فيكون العبء مضاعفا. وأخيرا، كان جزءٌ مهم من معاناة الفلاح العلوي نتيجة اضطهاد الإقطاعي العلوي نفسه. ونحن نعرف أن ثمة بضع عائلات علوية كانت تتملك سوية مع أسر حموية ودمشقية قرى بأكملها في جبال العلويين والسهول المحاذية لها.

مع وصول حزب البعث (تأسس من تحالف بين مثقفي المدينة الذين درسوا في الغرب وعانوا من قلق فكري ووجودي وهم يتعلمون من أوغست كونت وسان سيمون وكارل ماركس من جانب، وممثلي الريف السوري المتطلعين إلى العدالة والحرية والانعتاق و... الثورة) كان من الممكن أن يحاول (البعث) إحداث تنمية حقيقية في الريف، من خلال بناء المدارس ومدّ الكهرباء وتبني أساليب حديثة في الزراعة وإقامة صناعات غذائية مناسبة وبناء مسارح ودور سينما ومناخ ثقافي متقدّم عموما في القرى والبلدات، غير أن ذلك لم يكن في مخطط حزب البعث ونظامه، وخصوصا حافظ الأسد بعد استيلائه على السلطة، كان الأخير يعرف أن العلويين سيشكلون قاعدته الاجتماعية الصلبة، ما داموا يعتمدون في حياتهم على الفتات الذي يقدّمه لهم. فبدلاً من تنمية الريف زاد في إهماله، وحين غيّر في البنية المعمارية للقرية، قضى على جماليتها وهدوئها وطبيعتها، من دون أن يسمح بدخول التقنيات الحديثة والثقافة. كان هاجسه دفع العلويين عموما إلى دمشق والمدن الكبرى، ليكونوا الفزّاعة التي يستخدمها.

> أوهم آل الأسد السوريين العلويين بأن لهم مزايا على الآخرين، ثمّ أن الآخرين سوف يسلبونها منهم ما لم يدافعوا عنها
>
> ما يحسَبه العلوي العادي مزية، ليس أكثر من فتات يرميه إليه من هم في قمة هرم النظام الذين يستخدمونهم كبيادق

مأساة العلوي العادي تتلخص بقصة أو قصتين: أحمد، شاب حصل على البكالوريا بعلامات متدنية، وانتسب إلى الكلية العسكرية، أو سافر إلى دمشق، لينضم إلى واحدٍ من فروع الأمن السرطاني هناك. أخته سهام أيضا نالت البكالوريا وسافرت معه إلى دمشق، فعملت في التلفزيون، أو في صحيفة الثورة مدققة أو سكرتيرة. يعيش الأخوان في حي الرز أو دف الشوك، أو غيرهما من العشوائيات، وفي بيت مخالف، يستجران الكهرباء والماء من الشبكات العامة، ما يعني أن الكهرباء ستقطع دوما في الشتاء، وأن الماء لن يكون ثابتا. وقد يتزوج أحمد من صبية من ضيعته ستعمل معلمة مدرسة ابتدائية أو أمينة مكتبة أو محاسبة في شركة عامة، أما سهام فقد تتزوج من نقيب في الجيش أو موظف مدني في مؤسسة الإسكان العسكرية. أخوهما الثالث حسين، لن ينجح في الشهادة الثانوية، وسيلحق بهما، فيعيش في البيت، يشرب المتّة، ويجلس في الحارة أمام دكان جاره البقال، وقد يعمل في تصليح الموبايلات أو في بيع الممنوعات، وربما وقع في هوى ابنة جارتهم التلميذة في الثانوية.

حين يُسأل أحمد وسهام في القرية «أين يسكنان» سيجيبان «في دمشق». ولكن الأثنين لا يعرفان من المدينة سوى طريق الميكرو باص إلى العمل صباحا، ثم العودة إلى الضاحية العشوائية مساء. وفي أيام العطل، إذا لم يسافرا إلى القرية، فقد يتنزّهان في الصالحية أو على جسر فيكتوريا أو في الحميدية، حيث يمكن أن يتناولا البوظة أو يتسليا بتقصيص الليب.

حين قامت الثورة، شعر الخمسة بالخوف. أحسّوا، أو قيل لهم، إن السنّة سيسلبونهم وظائفهم، وبيتهم في حي الرز، ويعيدونهم إلى قريتهم التي لا يمتلكون فيها بيتا أو أرضا. سيستمعون إلى قناتي الإخبارية والدنيا، وسيزيد خوفهم. وحين ستبدأ الاحتجاجات سيقف الجميع ضدّها. أحمد سيواجه الاحتجاجات بالرصاص الحي مع رفاقه في الفرع، وسوف يشحط أستاذاً جليلا مثل طيب تيزيني، أو حمامية شابّة كرزان زيتون، أو حقوقيا مميّزا كمازن درويش. وحين سيعرف أن الأخير من أسرة علوية سيزيد له العقاب أضعافا. ستقوم سهام بدعاية في كلّ مكان تكون فيه عن خطر الإرهابيين. ولو كانت قد رقّيت إلى معدّة برامج أو مذيعة، سوف تنزل إلى الشارع لتغطي أخبار انتصارات الجيش العربي السوري، وتقبّل أحذية العسكر. سينضم حسين إلى مليشيا الدفاع الوطني، وسيحمل بندقية ورشاشا، ويبدأ بقتل كلّ من يقف في طريقه. وقد يشارك في خطف بعض الأشخاص طلبا للفدية، على الأرجح، سيُقتل أحمد وحسين في معركة ما، وقد تخسر سهام، إلى أخويها، زوجها أيضا. وستسير نعوش الإخوة في القرية بحزن وسخط وغضب، لن يتّجه ضدّ المسبّب الرئيسي، بل ضدّ الذين خرجوا يطالبون بالحرية والكرامة.

أحمد وسهام وحسين ليسوا مجرمين بطبيعتهم. هم مثل كلّ السوريين الذين تعرّضوا للحرمان والفاقة ونقص التعليم. ولكن آل الأسد أوهموهم بأن لهم مزايا على الآخرين، ثمّ أوهموهم أن الآخرين سوف يسلبونها منهم ما لم يدافعوا عنه، من خلال دفاعهم عن بيت الأسد. ما دافع أصدقاؤنا عنه لم يكن سوى بيت مخالف في العشوائيات، وراتب لا يكفي سوى للبقاء على قيد الحياة.

تلك هي المأساة الحقيقية للعلوي السوري، الطيب والكريم والمضياف، في ثمانينيات القرن الماضي، أمضيت عقداً في سجون الأسد الأب. كان أكثر من ثلثي رفاقي المعتقلين معي من العلويين. إلى جانب المتّة، تعلّمت منهم الأثرة والتضحية والكرامة وكراهية بيت الأسد. بعض رفاقي السابقين تحوّل إلى شبيحة. بعضهم الآخر ظلّ معارضا عنيدا، فاعتقله الأسد الابن أو نفاه أو عذّبه وأخفاه أو قتله. وفي الحالين، كان العلوي محكوما بصلاته وأسرته ووظيفته، أي بقدره، في مأساةٍ تكاد تكون إغريقية.

(كاتب سوري)

العنصرية ورم السلطة الخفي

ماجد الشيخ

في حالنا وأحوالنا العربية اليوم، هناك مجموعة من أنواع «الورم الخفي» التي «تتعامد» و«تتآفق» لتشكّل جوهر بنى سلطوية عديدة في تلوناتها وأطيافها المختلفة، حيث تتلوّن وتمتاز بالعنصرية والتمييز والتفرقة وإشاعة روح الاختلاف والخلاف والتنافر والتباعد، بكل أطيافه العرقية والقومية والطائفية والمذهبية والعائلية والقبلية والعشائرية والطبقية؛ وهذه كلها تشهد لأمراض عديدة مزمنة ومستعصية، مضافة إلى متلازمة السلطة، لا سيما في مجتمعات لم تعتد العيش إلا في ظل الأورام الخبيثة التي ورثتها عن عصور غابرة، كانت شهدت مختلف الصراعات التي حتّمت وجود مثل تلك الأمراض المتأصلة، واستمراريتها في ثنايا مسلكيات السلطويات والعنصريات التي تمادت كثيراً من أجل الاحتفاظ بعناصر قوتها وإكراهاتها الغالبة، وطموحات الطمع بكل شيء ضماناً لهيمنتها وسطوتها على الآخرين، كل الآخرين المختلفين وغير المختلفين.

في غياب الإرادة الحقيقية للإصلاح، وتلاشي قدرة التغيير وإمكاناته، وحضور طغيان إرادة السلطة، بكل ما تحمله من إرث استبدادها وورمها الخفي والمعلن، في أروقة دولة منهوبة ومسلوبة ومنكوبة، صدف وهيمنت عليها جماعات التحاصص التسووية، وورثة الآباء السياسيين الذين رحلوا ولم يتركوا خلفهم سوى موبقات سلطوية. لذلك بقيت وتبقى كل خطط الإصلاح ومشاريعه في بلادنا مجرد حبر على ورق، في غياب القوانين الدستورية وأجهزة الرقابة والمحاسبة، ودور البرلمانات المشاركة شراكات تواطؤية مع السلطات الأخرى، التنفيذية والقضائية، شراكات زبائنية تمحي معها كل مسؤولية ونزاهة، ومحاسبة على نهب المال العام، ومجمل الأخطاء والخطايا المرتكبة.

في ظل أوضاع شمولية ينخرها الاستبداد، من الاستحالة توفر نيات حقيقية أو إرادات سياسية للإصلاح، فالسلطة الديكتاتورية، مركزية وغير مركزية، تركن على الدوام إلى استمرار معاندتها حضور الدولة، بل تعمل على تغييبها، طالما أن من المفترض أن يمنع حضورها أو على الأقل يحد من طغيان مافيات السلطة وطغمها الفاسدة. هذا الحضور تؤكده الدولة عبر مؤسساتها وقيامها بأدوارها المفترضة، على حساب بهلوانيات السلطة وكيدها وورمها الخفي والمعلن، من أجل استمرار مصالحها على حساب كل المصالح الأخرى، فلا حضور للبرلمانات، المفترض أنها تمثل المصالح الشعبية والوطنية العامة، بقدر ما سعت وتسعى إلى خدمة زعامات السياسة ومحاصصات الطوائف على حساب مصالح (وتطلّعات) القوى الشعبية والاجتماعية وقواعدها التي جاءت بنواب يزعمون أنهم ينوبون عن الشعب، وهم في الحقيقة والواقع لا ينوبون إلا عن ذواتهم، ولا يعبرون إلا عن مصالحهم ومصالح شركاء لهم، يخوّنون الدولة بكل ما مثلت وتمثل من معايير التمثيل الصحيح لكل مكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كذلك شكّلت فوقية الانتقال من «الشمولية المستبدة» إلى «الديمقراطية» المحكومة بسقف «محكم» من سقوف النظام الاستبدادي، عمليةً معزولة عن إرث الديمقراطية الحقة؛ ديمقراطية التعدّد والتنوّع الطبيعي، لا ذلك التعدّد الزائف، المرضي الذي آلت إليه تجربة بلدان عدة، سعت شكلياً إلى الخروج من أزمة حكم ومآزق سياسة، ووضع سياسي متفلّت واقتصادي واجتماعي مزرٍ، عبر تسمية أحزاب أو الدعوة إلى تشكيل أحزاب وتيارات وزجّها في معمعان تسويات فوقية لا ديمقراطية؛ في ظل حكم استبدادي واصل التماهي وحكم التحاصصات التوافقية وغير التوافقية القائمة بين طغم الزعامات الاستزلامية.

ولهذا، ومع انهيار الدولة وتكلسها، وانتكاس مشروعها أو مشاريعها الوطنية، بدأت تبرز إلى الوجود تلك التمظهرات المختلفة والمتباينة لهويات ضيقة، حتى داخل القرية الواحدة والمدينة الواحدة، وداخل الطائفة والمذهب الواحد؛ هويات تذرّر «ريفية»، وصلت إلى ذاك العائلي والانقسامات والتفككات اللانهائية، التي لم تزل تعمل في ظل التفسير أو التفسيرات التآمرية لمآلات السلطة وممارستها، أو حرمان الآخرين منها، بل وحيازتها والقبض عليها تحقيقاً لمصالح نرجسية وأنانية، توغل في ضيقها عبر أشكال من التسييس الديني والتدين السياسوي، حيث تكمن عقدة الانقسامات والتذرّرات والتشظيات التي نعيشها في راهن أيامنا، وتعيشها معنا كل تشكيلات النزعات السلطوية وتمظهراتها؛ بكل تلوناتها ومستوياتها، من سلطة الأب والعائلة إلى سلطة الفقيه الدينوية إلى سلطة النظام.. وبنية الدولة الفاشلة.

وفي غياب التحدّيات التي تواجه السلطة؛ تجاهلها أو القفز عن وجودها ونكرانها، تنقاد الدولة إلى أحضان مافيات سلطوية عائلية وطائفية وفئوية وزبائنية، بكل أطيافها المشرفة على مكامن الفساد والإفساد التي تترّبع على موائدها طغم لم تستسغ حضور الدولة أو وجودها، بقدر ما انحرفت بمصالح لها خارج مهامها الطبيعية، لتلتحق بركب كل من وما يتحلّق حولها من زبائنية التجار والفجار، مستغلة وظيفتها ومهامها المعيارية المعروفة، لحرف مسيرة الدولة وتشويه صورتها وقلب مسيرة السلطة وحرفها كذلك، وتفريغ تحدّياتها التي تدخل في صميم وظائفها، وقد تخلّى سلطويوها عن المهام المنوطة بهم، وإلا لا شيء يمكن إصلاحه، فالتغيير أوجب ما يكون في هذه الحالة.

> ليس هناك ما يضمن، بالضرورة أو بالاضطرار، أن تتضمّن السلطة معنى الدولة. على العكس، يمكن للدولة أن تتضمّن معنى السلطة
>
> إذا كان للدول من الفشل نصيب، فإن للسلطة منه أكثر الأنصبة القائمة والمحتملة، سيما في ظل أشكال من المسلكيات اللاديمقراطية السائدة

وإذا كان للدول من الفشل نصيب، فإن للسلطة منه أكثر الأنصبة القائمة والمحتملة، سيما في ظل أشكال من المسلكيات اللاديمقراطية السائدة في بلاد الإخضاعات السلطوية، حيث استبداديو السلطويات المتناسلون كالفطر، وحيث الأشكال التزيينية الديكورية، تمنع أو تحدّ من تطوير الحرية الاجتماعية والحريات السياسية، ومن أن تبلور ثقافة، ديمقراطية أو تؤسس لحيثيات ديمقراطية تربوية حقيقية، وسط سيادة مفاعيل هلاكي السلطة والسلطة المطلقة. فالأشكال السائدة راهناً لن يكون في مستطاعها كذلك أن تولّد آليات إنتاج الممارسة (سلطوية أو معارضة)، في إطار كيفية انبثاق السلطة في بلادٍ تشكّل أمثال هذه السلطة فيها المعلم الوحيد «الثابت»، العصيّ على الإصلاح والتغيير أو التداول.

فيما الديمقراطية بالتأكيد تقبع في مكان آخر، حيث بنية المؤسسات الناظمة والدستورية القائمة والفاعلة، القادرة على إنتاج حلول ومخارج عملية للأزمات والإشكالات السياسية والمجتمعية، وما يتفرّع عنهما من إشكالات متلازمة ونظرية نشوء السلطة، وأكثر بكثير إزاء انسجامها ونظريات إنتاج الدولة.

الفراغ السياسي الذي تعيشه سلطاتنا ومجتمعاتنا، في غياب ثقافاتٍ منتجةٍ، وفي غياب مشروعات سياسية - ثقافية في أروقة السلطة، ومطاردة الثقافة السياسية الفاعلة والمنتجة في مجالاتها؛ كل هذا مهّد ويمهّد لاستقبال والقبول بأنماط من مسلكيات وقيم استبدادية، ما جعل ويجعل من إرهاب القتل العبثي المعولم يمتح من أيديولوجيا شمولية كامنة، تسود الآن وتنمو تحت أجنحة السلطة الشمولية ذاتها، وخروجها «التنافسي» على حواضنها السابقة، لا يعني أنها باتت تمتلك برنامجاً أو مشروعاً سياسياً أو أية رؤى جديدة، بل هي في «انطلاقتها المتجدّدة» هذه، إنما هي تُعيد إنتاج عداواتها وتوسيعها وفق صيغ جديدة، في مركزةٍ لأهدافها وتوجهها صوب العداء المطلق لإمكانية بناء دولة حديثة ومجتمع حديث، ما أبقى ويبقي السلطة الحاضنة و«خوارجها» الجدد عند حافة البقاء على الاستبداد المقيم، في تمامٍ مطلق ومطبق لتنمية روح الاستعداء المتواصل لفكرة السياسة ومجموع القيم الثقافية التي تتطلّب إدراكاً معرفياً وإحاطات معرفية دائمة.

لذا تشكّل المعرفة، بحسب الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، في واقع الحال، دالة سلطة، بمعنى أن «كلاً من السلطة والمعرفة يتضمن الآخر مباشرة، حيث لا توجد علاقة قوى من دون مجال معرفة يمثل البنية المترتبة عليها، ولا أي معرفة لا تفترض مسبقاً ولا تؤلّف في الوقت نفسه علاقات قوى». لهذا ليس هناك ما يضمن، بالضرورة أو بالاضطرار، أن تتضمّن السلطة معنى الدولة. على العكس، يمكن للدولة أن تتضمّن معنى السلطة، ولكن ممارستها في نطاق الدولة تبقى مختلفة ومناقضة لممارستها وسلوكها في نطاق آخر؛ بعيداً عن متناول الدولة، نطاق ما قبل الدولة، أو ما بعدها، أي على أنقاضها، على ما هو الحال في بلدان عديدة متطاحنة ذاتياً في داخلها أو بفعل تدخلات إقليمية وتوظيفها في مصالح خارجية، فيما سلطة (أو سلطات) الأمر الواقع تقوم مقام الدولة وعلى أنقاضها، بل هي تمنع قيام الدولة لمصلحة تلك السلطة أو السلطات المتناحرة، وتسعى إلى الإبقاء على سلطتها أو سلطاتها البديلة عن الدولة.

(كاتب فلسطيني في بيروت)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي
معن البياري، المجتمع **يوسف حاج علي**، الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فندبك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

إيطاليا: استمرار تدفق المهاجرين إلى لامبيدوزا

قالت مصادر أمنية إيطالية إنّ وصول المهاجرين السريين إلى جزيرة لامبيدوزا الصقلية ما زال مستمراً. وأضافت أنّ «قارباً صغيراً قد وصل الى ساحل الجزيرة في وقت متأخر ليل الإثنين-الثلاثاء، يحمل على متنه عشرين شخصاً، من بينهم عدة قاصرين». وأوضحت المصادر الأمنية أنّ «المهاجرين تمت مرافقتهم إلى النقطة الساخنة على الجزيرة الصقلية، وهي المجهزة لاستيعاب 95 شخصاً فقط، بينما تضم الآن أكثر من 700». كذلك، وصل مساء الأحد أكثر من 100 مهاجر في دفعتين؛ واحدة من تونس والأخرى من ليبيا. (أكي)

لقاح الإنفلونزا يقلص خطر الإصابة بالألزهايمر

كشفت دراسة أجراها باحثون من جامعة «تكساس» الأميركية أنّ جرعة من لقاح الإنفلونزا يمكن أن تقلّص خطر الإصابة بمرض الألزهايمر. ووجد الخبراء أنّ الأشخاص الذين حصلوا على حقنة اللقاح لسنوات عدة كانوا أقلّ عرضة للإصابة بالمرض بنسبة الثلث تقريباً. وقد حلّل الباحثون بيانات 9066 شخصاً في عمر الستين وأكثر، وتبين لهم أنّ جرعة واحدة من اللقاح أدت إلى انخفاض بنسبة 17 في المائة في المتوسط. وأشارت إلى أنّ اللقاح على مدى سنوات عدة يمكن أن يوفر حماية إضافية بنسبة 13 في المائة. (قنا)

المشرق العربي ملتهب الحرارة

سجلت درجات حرارة مرتفعة جداً في دول المشرق العربي أمس وأول من أمس، بالترافق مع أجواء انتظار عيد الأضحى المبارك، والوقاية من فيروس كورونا الجديد، إذ وصلت في بعض مناطق الداخل اللبناني إلى 44 درجة مئوية، فيما سجل الأردن ثالث أعلى درجة حرارة في تاريخه. في فلسطين، تستمر درجة الحرارة المرتفعة اليوم الأربعاء، لليوم الرابع على التوالي، مع استمرارها غداً الخميس أيضاً، مع الإشارة إلى أنّها أعلى من المعدل السنوي المعتاد في مثل هذا الوقت من العام بما بين أربع درجات وست درجات بحسب المنطقة، وتصل في القدس ورام الله اليوم إلى 35 مئوية، وفي غزة (الصورة) إلى 40. أما العاصمة السورية دمشق، فتسجل اليوم 41 مئوية، في معدل أعلى بخمس درجات عن المعتاد.

في لبنان، وبالرغم من درجات الحرارة المرتفعة جداً والتي تصل في المنطقة الساحلية، نهاراً، اليوم الأربعاء وغداً الخميس، إلى 33 درجة مئوية، فإنّ اللبنانيين لن يتمكنوا من الذهاب إلى البحر، بسبب إجراءات الإقفال العام التي تبدأ غداً وتستمر حتى العاشر من أغسطس/ آب المقبل.

بالعودة إلى الأردن، سجلت العاصمة عمّان رسمياً بحسب تقرير دائرة الأرصاد الجوية أول من أمس الإثنين 43 درجة مئوية وهي ثالث أعلى درجة حرارة عظمى في أرشيف العاصمة المناخي والممتد لعقود. وسبق لعمّان تسجيل 43,6 مئوية عامي 1979 و2000، كذلك 43,3 مئوية عام 2010. (العربي الجديد)

(مجدي فتحي/ Getty)

اليمن: المطر إذ يتحوّل إلى كارثة

زكريا أحمد

ظلّت أيادي اليمنيين مرفوعة إلى السماء طوال الشهرين الماضيين طلباً للغيث، لكنهم لم يتوقعوا أن تتحول قطرات المطر التي كانت تصنع البهجة في نفوسهم وأراضيهم الزراعية لحظة تساقطها، إلى كارثة إضافية للبلد الذي يئن تحت وطأة الحرب منذ أكثر من خمس سنوات. ويعيش اليمن في الأساس واحدة من أكبر الأزمات في العالم على الصعيد الإنساني، إذ تسبب النزاع بنزوح نحو أربعة ملايين من إجمالي 29 مليون نسمة. وتقول منظمات أممية، إنّ المعارك المتصاعدة طوال السنوات الخمس الماضية، في شمال وغرب البلاد، أجبرت عشرات الآلاف على التنقل في أربع موجات نزوح، وفي الأيام الأخيرة، تكفلت الفيضانات التي خلفها المنخفض الجوي، في موجة نزوح خامسة. وخلال العام الجاري، بات اليمن عُرضة، بشكل متكرر، لمنخفضات جوية آتية من المحيط الهندي وشرق آسيا. وفي حين كانت الأمطار الموسمية تصل سنوياً إلى المحافظات الجبلية فقط، في شمال ووسط اليمن، أدت تقلبات الطقس الجديدة إلى كوارث في المدن الساحلية التي تشهد ندرة في هطول الأمطار، ولا يمتلك سكانها أبسط الإمكانات أو شوارعها التجهيزات اللازمة، لمواجهة كوارث السيول. وأحالت الأمطار مساكن آلاف المواطنين والنازحين في السهل التهامي الممتد من حجة إلى الحديدة، إلى ركام، خصوصاً في البلدات الساحلية الحارة، التي يشيّد سكانها بيوتهم من سعف النخيل.

وبحسب إحصاءات رسمية صادرة عن سلطات محافظة الحديدة، فقد أدت الفيضانات التي ضربت مديريات الزُهرة، والقناوص، واللُحية، إلى مصرع 15 شخصاً وجرف 50 منزلاً على الأقل. وقال سكان إنّه تم العثور على ضحايا مدنيين تحت أنقاض المباني الطينية بعد يوم من هطول الأمطار. ويشكو سكان سهل تهامة من تقاعس السلطات الحوثية الحاكمة لمناطقهم وكذلك المنظمات الإغاثية، في القيام بدورها بإغاثة بلداتهم المنكوبة. ومن جهتها، تقول الطبيبة، أشواق محرم، الناشطة في العمل الإنساني في هذه المناطق بالذات، لـ«العربي الجديد» إنّ فريقها الإغاثي يستعد لتدخل طارئ في مديريات الحديدة المتضررة.

وفي محافظة حجة المتاخمة للحديدة، بالشمال الغربي لليمن، لم تكن حال السكان هناك أفضل من قاطني سهول تهامة، فقد تسببت الفيضانات التي ضربت بلدة اللوحة، في مديرية بني قيس، بوفاة أربعة أفراد من أسرة نازحة وفقدان خامس، فيما باتت أكثر من 50 أسرة بلا مأوى، بعد جرف السيول الأكواخ الخاصة بها. وما زال الخطر يتهدد عشرات الأسر التي تقطن الأكواخ في السهول والوديان والمناطق الساحلية الممتدة من حجة إلى الحديدة، خصوصاً مع استمرار المنخفض الجوي. ووفقاً لمركز الأرصاد اليمني، فإنّ حالة عدم الاستقرار هي السمة الرئيسية لطقس المحافظات اليمنية، والأمطار الغزيرة التي هطلت في اليومين الماضيين وصلت إلى 6,2 ملم في مناطق مختلفة، كانت خارج نطاق بعض محطات الرصد الجوي.

المباني التاريخية العتيقة في صنعاء، كانت هي الأخرى عُرضة لكارثة الأمطار التي ضربت المدن، ومساء أمس الأول الإثنين، لقي ثلاثة أشخاص مصرعهم وأصيب أربعة آخرون، من جراء انهيار مبنى مكوّن من أربع طبقات في محيط مستشفى الثورة بالعاصمة صنعاء. ويقول سكان في الحيّ لـ«العربي الجديد» إنّ قاطني المنزل الطيني هجروه خشية من انهيار محتمل بسبب الأمطار الغزيرة، فيما حلّت الكارثة على عمّال كافيتيريا وبقالة تقعان في الطبقة الأولى منه.

بدوره، يقول مدير الوحدة التنفيذية لإدارة مخيمات النازحين، نجيب السعدي، لـ«العربي الجديد» إنّ الأضرار التي تسببت بها الأمطار في منطقة وادي حضرموت، زادت من معاناة النازحين خصوصاً في مخيمات مريمة ومدودة، وجعلتهم يعيشون في العراء، بعدما عصفت الرياح بالخيام والبيوت المتهالكة. ووفقاً للمسؤول الحكومي اليمني، فقد أدت الفيضانات إلى تدمير مساكن ثماني أسر، وإتلاف مواد غذائية خاصة بخمس وستين أسرة، وإتلاف المواد الإيوائية من فرش وبطانيات وملابس 12 أسرة. ويكشف مدير وحدة النازحين، أنّ هناك احتياجات عاجلة لـ 78 أسرة ونقل أماكن المخيمات من مجاري السيول، فضلاً عن مواد النظافة والناموسيات. وفي محافظة مأرب، يذكر السعدي، أنّ إجمالي الأسر التي تضررت بشكل كلي في مدينة مأرب وصل إلى 637، تليها مديرية الوادي بـ399 أسرة، ثم صرواح بـ179 أسرة، فيما تضررت أسرتان في مديرية حريب.

> تهديد للتراث العالمي
>
> بلدة شبام في حضرموت، المصنفة ضمن التراث العالمي لاحتوائها على ناطحات سحاب طينية، تعرضت للأضرار بالغة من جراء السيول. ودعت الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، المنظمات الدولية، لإنقاذ المدينة، خصوصاً أنّ مبانيها المسجلة كأحد فنون الهندسة المعمارية مهددة بالانهيار في أيّ لحظة.

تحقيق

يمثل قانون جديد مرّ من غرفتي البرلمان الفرنسي، أملاً جيداً لضحايا العنف الأسري، لا سيما النساء وهن الأكثرية في هذا المقام، وإن مع بعض الشوائب التي تحتاج إلى مزيد من العمل لتحقيق إمكانية الردع المناسبة والإحاطة بالضحايا

العنف الأسري

قانون جديد لحماية الضحايا في فرنسا

باريس ـ **محمود الحاج**

في الوقت الذي تقدمت به النائبة عن حزب «الجمهورية إلى الأمام» الحاكم في فرنسا، بيرانجير كويَار، باقتراح قانون لحماية ضحايا العنف الأسري، في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، كانت مجموعة من الناشطات المختصات بمراقبة وإحصاء جرائم القتل بحق النساء تتهيأ لإصدار الحصيلة السنوية الخاصة بـ2019. وبحسب هذه المجموعة، التي تنشط تحت اسم «القتيلات على يد الشريك الحالي أو السابق» فإنّ 149 امرأة تعرضن للقتل خلال 2019 من قبل شريكهنّ الحالي أو شريك سابق. يمثّل هذا الرقم ارتفاعاً ملحوظاً مقارنة بعام 2018، وفيه وصل عدد النساء القتيلات إلى 121، في بلد تتعرض فيه، كلّ سنة، أكثر من 213 ألف فرنسية لمختلف أنواع العنف من قبل شركائهن الحاليين أو شركاء سابقين، بحسب تقرير لوزارة الداخلية.

وإذا كان العزل الصحي، الذي عاشته فرنسا بين منتصف مارس/ آذار ومنتصف مايو/ أيار الماضيين، بسبب انتشار فيروس كورونا الجديد، ومحاولات احتوائه، قد ساهم، في ما يبدو، في تخفيض عدد جرائم قتل النساء مقارنةً بالعام الماضي (وهو أمر تشرحه ناشطات بارتباط لحظة القتل عادةً بلحظة مغادرة النساء منزلهن)، فإنّه تَسبَّب، في الآن نفسه، بزيادة البلاغات عن التعرض للعنف الأسري بما نسبته 30 في المائة في مختلف أنحاء البلاد.

هذا هو السياق الذي يأتي فيه اعتماد مجلسَي النواب والشيوخ، قبل أيام قليلة، اقتراح القانون الهادف إلى حماية ضحايا العنف الأسري، والذي صاغته النائبة كويَار وزملاؤها انطلاقاً من الخلاصات التي توصلت إليها محادثات الحكومة، نهاية العام الماضي، مع الجمعيات والمؤسسات الناشطة في هذا المجال. قانون تقول إيميلي، إحدى منسّقات جمعية «بوتان دي غيريير» لمساعدة ضحايا العنف الأسري، إنّه «كان منتظراً منذ زمن». لا تخفي إيميلي، وهي، مثل كلّ منسقات ومنسقي هذه الجمعية، ضحية سابقة للعنف الأسري، سعادتها لانتقال الموضوع من خانة التعاطف والحديث الإعلامي إلى خانة الأفعال الملموسة. لكنّها لا تتحفظ فقط على مقاربة الحكومة النظرية للموضوع وعلى استخدامها الملف لمآرب سياسية، بل أيضاً على إحدى مواد القانون، والتي تسمح للأطباء بخرق مبدأ السرية الطبية والإبلاغ عن حالات عنف أسري ترقى إلى تهديد حياة الشخص المعنّف. تعلق: «من الصعب جداً للشخص المعنّف الحديث عن العنف الذي يتعرض له. هو يخاف من تبعات ذلك على سلامته الشخصية. كان الطبيب يمثل الملجأ الأخير تقريباً لكثير من النساء اللواتي يردن الكشف عن معاناتهن وطلب المساعدة. تخويله الإبلاغ عن حالتهن، من دون إطلاعهن على ذلك ومن دون التحدث إليهن بالموضوع، يزيد الأمر سوءاً بدلاً من حلّ المشكلة».

مثل إيميلي، تنتقد لوزير دولافييه، من جمعية «أون أفان توت» هذا التدبير، لكن لسبب آخر، أنّها ترى فيه انتقاصاً من قدرة النساء في تقدير أوضاعهن وفي اتخاذ قرار مثل قرار الإبلاغ عن التحرش أو العنف الذي يتعرضن له.

ومن التدابير الأساسية التي يأتي بها القانون الجديد أيضاً، تجريم التحرّش والعنف الذي يقود الشريك الآخر إلى الانتحار أو إلى محاولة الانتحار، إذ بات ممكناً لعقوبة الحبس أن تصل إلى 10 سنوات، وإلى المخالفة المالية أن تصل إلى 150 ألف يورو. كذلك، يشدّد التشريع عقوبة تتبّع الشريك رقمياً والتنصّت أو التجسس عليه وتحديد موقعه. ويلغي تدابير كان معمولاً بها وكانت تشكل موضوعاً لنقد الجمعيات المختصة، مثل توسط القضاء بين الطرفين، والذي كان يؤدي إلى جمع الضحية مجدداً مع معنّفها - وهو أمرٌ غالباً ما يعيد الضحايا إلى دائرة العنف وترى فيه الجمعيات الناشطة احتضاناً قانونياً للمجرم. كذلك، يخصص قانون العنف الأسريّ الجديد عدداً من الإجراءات لحماية الأطفال في سياق العنف الأسريّ، أبرزها تعليق سلطة الوالد المعتدي ومنعه من زيارتهم أو حضانتهم.

يضاف إلى هذا، الاعتراف بالبعد النفسي للعنف الأسري، لا سيما مفهوم النفوذ أو التأثير، الذي يصف تأثير مرتكب العنف نفسياً على ضحيته. ويشكل هذا المفهوم إحدى ركائز العنف الأسري، لكنّه بالرغم من ذلك من أكثرها إهمالاً من قبل السلطات. تعلق إيميلي: «تذهب المرأة المعنفة إلى الشرطة لتشتكي، فتشعر أنّها تعاقب على شكواها. يقول لها عناصر الشرطة: لا نستطيع مساعدتك لأنّك لا تملكين دليلاً محسوساً، بل يشكّون أحياناً في مصداقيتها. هم يعتقدون أنّ العنف الأسري عنف جسديّ فحسب. لكن، يمكن للعنف أن يكون نفسياً، أو جنسياً أو اقتصادياً. والاعتراف بسيطرة المعتدي على ضحيته نفسياً خطوة إلى الأمام».

بالرغم من أنّ القانون الجديد معنيّ بحماية ضحايا العنف الأسري، نساءً كانوا أم رجالاً، فإنّ واقع العنف على الأرض يجعل منه تشريعاً موجهاً لحماية النساء قبل غيرهن، حيث يمثلن النسبة الساحقة من ضحايا العنف الأسري سنوياً. وعلى سبيل المثال، فإن 81 في المائة من ضحايا جرائم القتل الأسري كنّ نساء عام 2018، وتبلغ هذه النسبة أكثر من 94 في المائة عام 2017.

لكنّ هذا لا يعني عدم تعرّض الرجال، بدورهم، لعنف من قبل شريكاتهم، إذ وصلت نسبة الرجال الذين الذين لقوا حتفهم على يد شريكاتهم خلال سنة 2016 إلى أكثر من 21 في المائة من المجموع العام لضحايا العنف الأسري القتلي. وبحسب إحصائية أقدم، فقد بلغ عدد الرجال الذين تعرضوا للعنف من قبل شريكاتهم بين عامي 2012 و2013 نحو 150 ألفاً، في حين قارب عدد النساء المعنفات من قبل شركائهن، في الفترة نفسها، أربعمائة ألف امرأة. ويرى مراقبون أنّ قلة الحديث والنشاط القانوني حول العنف الأسري الذي يعاني منه الرجال يعود إلى قلة لجوء الأخيرين إلى تقديم الشكاوى، إذ لا يتقدم إلا 3 في المائة من الرجال ضحايا تعنيف شريكاتهم بشكوى، في حين يرتفع هذا العدد إلى 10 في المائة بين النساء. في المقابل، تشير أرقام وإحصاءات رسمية وأخرى تقدمها جمعيات ناشطة إلى أنّ نسبة لا بأس بها من حالات العنف ضد الرجال يسبقها عنفٌ كان هؤلاء الرجال يقومون بها ضد شريكاتهم.

المرأة عرضة للعنف أكثر من الرجل (مهدي طعم الله/ Getty)

213,000

فرنسية، يتعرضن سنوياً لمختلف أنواع العنف، من شركائهن الحاليين أو السابقين، بحسب وزارة الداخلية

قصة لاجئ

«سنعود إلى فلسطين قريباً، هذا ما أراه، رغم أنّي بتّ في التسعين»، كما يؤكد ذلك اللاجئ في لبنان، خالد قاسم

خالد قاسم

عود تنا إلى فلسطين قريبة

صيدا ـ **انتصار الدنان**

على عكس كثير من اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان، والذين هجّروا من بلدهم أطفالاً، فإنّ خالد محمد قاسم الذي يعيش في مخيم عين الحلوة، في صيدا (جنوب)، كان شاباً في الثامنة عشرة عندما أجبر على مغادرة بلدته طيطبا، في عام النكبة، لكنّه مثل الجميع يحلم بالعودة، بل يؤمن بعودة قريبة إلى فلسطين. يقول لـ«العربي الجديد»: «في فلسطين، كنت أعمل في زراعة القمح، والشعير، وكلّ ما نحتاج إليه. لم نكن نحتاج لشراء شيء عدا الملابس. كان الرزق وافراً، وهو من أرضنا، نعيش بما قسمه الله لنا، ولم نكن حتى نحتاج إلى يد عاملة في البناء مثلاً، فإذا أراد أحد الجيران بناء بيته مثلاً أو صبّ سقف له بالأسمنت، يجتمع شباب الحي أو الأقارب ويتولون مساعدته. وحتى في شؤون الزواج كان الجميع يساعدون بعضهم بعضاً، فإذا تعثر أحدهم في شأن مادي أو نقص شيء لديه يوفره له الجيران. كلّ شيء في فلسطين كان أجمل وأفضل، والحياة كانت خالية من الهموم المعيشية». يتابع: «حصّلت قسطاً جيداً من التعليم في مقاييس ذلك الوقت، إذ وصلت إلى الصف الرابع الأساسي، فلو أنّي اتممت تعليمي حتى الصف السادس لكنت توليت التعليم في المدارس التي افتتحت في لبنان بعد النكبة، كمعظم أصدقائي الذين عملوا في التعليم». وعن العائلة يقول: «كنا سبعة صبيان وبنتين مع أمي، عندما خرجنا من فلسطين، فيما والدي كان متوفياً. خرجنا من فلسطين مشياً حتى وصلنا إلى الحدود الجنوبية للبنان، وفي أثناء مرورنا بالقرى الفلسطينية لم نرَ يهودياً قط، لا في الجليل، ولا في الصفصاف. سبب خروجنا هجوم العصابات الصهيونية على القرية ثلاث مرات، وفي المرات الثلاث لم يتمكنوا من دخولها، لكن قبل خروجنا بستة أشهر حوربنا اقتصادياً، فلم يكن معنا أيّ مال عندما خرجنا».

في لبنان، أقامت العائلة في بلدة يارون الحدودية، لمدة عامين، ثم انتقلت إلى عدلون (قضاء صيدا) لمدة عامين آخرين، ومن بعدها سنة 1952، انتقلت إلى مخيم عين الحلوة، عندما كان في موقعه الأساسي، منطقة الطوارئ، قبل تمدده إلى موقعه الحالي. ويقول: «عشنا في الشوادر طوال أربعة أعوام هناك. وتزوجت في عام 1958، وكنت أعمل في بدايات اللجوء بالزراعة، إلى أن تركت العمل فيها وأخترت تعلم مهنة الخياطة، فوافق خياط المخيم إسكندر، على تعليمي مقابل خمسين ليرة، لكنّي لم أكن أملك هذا المبلغ، فوافق على تعليمي مقابل كوي الملابس هذه المرة». وبعدما وجد نفسه قادراً على الخياطة من خلال ملاحظته سراً لإسكندر، الذي لم يكن يعلّمه فعلياً، ترك المكان وعمل في مدينة صيدا خياطاً طوال خمسين عاماً.

كورونا: آثار مجتمعية خطيرة للوباء

لندن ـ **العربي الجديد**

بينما يقترب عدد المتعافين من فيروس كورونا الجديد، من عشرة ملايين من أصل أكثر من 16 مليوناً و500 ألف مصاب، فإنّ الآثار الخطيرة التي جرها الوباء لا تتعلق بالجانب الصحي المباشر فقط، بل بمشاكل مجتمعية بعضها صحي وبعضها تربوي تعليمي وبعضها اقتصادي معيشي.

في هذا الإطار، رجحت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن يعاني نحو سبعة ملايين طفل إضافي في جميع أنحاء العالم من آثار سوء التغذية الناجم عن الأزمة الاقتصادية والمجتمعية للوباء، بحسب تقديرات نشرتها المنظمة، أمس الثلاثاء. وأكدت المنظمة أنّه قبل ظهور الوباء، في عام 2019، كان سبعة وأربعون مليون طفل في جميع أنحاء العالم، يعانون من آثار سوء التغذية وفقدان الوزن والنحول. وقالت مديرة المنظمة هنريتا فور: «لقد مضى سبعة أشهر على تسجيل أول الإصابات بفيروس كورونا الجديد، واتضح بشكل متزايد أنّ عواقب الوباء تضر بالأطفال أكثر من المرض في حدّ ذاته». وأضافت: «لقد ازداد الفقر ومعه ازداد انعدام الأمن الغذائي. وتعطلت الخدمات الأساسية وسلاسل الإمدادات الغذائية. وارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل كبير. وأدى ذلك إلى انخفاض جودة الوجبات الغذائية التي يحصل عليها الأطفال، وارتفعت معدلات سوء التغذية». وتستند «يونيسف» إلى تقرير نشرته مجلة «ذا لانسيت» الطبية، أعرب فيه الباحثون عن قلقهم من عواقب سوء التغذية المرتبط بوباء كورونا على الأطفال. واعتبر الباحثون أنّ «التأثير العميق لوباء كورونا على تغذية الأطفال الأصغر سناً قد تكون له عواقب عبر الأجيال» معربين عن مخاوفهم من أن يضرّ ذلك «بنمو وتطور هؤلاء الأطفال».

كذلك، أدى الوباء إلى خسارة عشرات الملايين مصادر دخلهم حول العالم. وفي إسبانيا، أعلن أمس، بحسب أرقام رسمية، عن خسارة أكثر من مليون وظيفة في الفصل الثاني من العام الجاري غالبيتها في القطاع السياحي. وأعلن المعهد الوطني للإحصاء أنّ معدل البطالة ارتفع أيضاً إلى 15,3 في المائة في الفصل الثاني مقابل 14,4 في المائة في الفصل الأول ما يرفع عدد العاطلين من العمل إلى ثلاثة ملايين و370 ألفاً. لكنّ هذا الرقم الذي يشكّل ارتفاعاً في عدد العاطلين من العمل بـ55 ألفاً مقارنة مع الفصل السابق، أقل من الواقع لأنّ نحو 1,1 مليون شخص صنفوا «غير عاملين» كما أضاف المعهد الوطني للإحصاء. وقالت هذه الهيئة الرسمية إنّ إجراءات العزل وإغلاق العديد من الشركات «منعت» هؤلاء الأشخاص من البحث عن عمل وبالتالي لا تنطبق عليهم المعايير المطلوبة لكي يحتسبوا بين العاطلين من العمل. من جانب آخر، فإن العدد الرسمي للعاطلين من العمل لا يشمل العدد الكبير للأشخاص الذي كانوا في بطالة جزئية أو تقنية خلال الفصل الثاني، وذلك في إطار من العزل الكامل أو الجزئي في إسبانيا. وبينما تأثر التلاميذ والطلاب والمؤسسات التعليمية، في مختلف أنحاء العالم، بالوباء، كما حذرت الأمم المتحدة سابقاً من احتمال زيادة فجوة التعليم بين الأغنياء والفقراء، خصوصاً أنّ الأخيرين لم يتمكن كثيرون من بينهم من الحصول على إمكانية التعلم عن بعد، ولن يلتحق كثيرون منهم بالصفوف الدراسية عندما تعود المدارس مجدداً، بل سيتسربون إلى سوق العمل، فإنّ الآثار السلبية لإجراءات الإقفال والطوارئ الصحية تمتد إلى النشاط المطلبي والحقوقي للمجموعات المختلفة، وهو ما ظهر أمس بالذات في أستراليا، إذ ألقت الشرطة القبض على أحد قادة الاحتجاجات المناهضة للعنصرية، وفضّت تظاهرة قبل انطلاقها، بعدما قضت المحاكم بعدم قانونية التجمع في وسط مدينة سيدني، بسبب تهديد جائحة كورونا. وكان بادي غيبسون، أحد قادة الاحتجاجات، من بين ستة أشخاص اعتقلوا في حديقة تعرف باسم «ذا دومين» قبل أن يبدأ التجمع ظهر أمس الثلاثاء. وأظهرت مقاطع مصورة شرطيين يقتادان غيبسون إلى سيارة الشرطة، فيما تجاوزت أعداد العناصر الأمنية المتظاهرين. وطلب من المتظاهرين الرحيل، وجرى إخلاء المنطقة قبل 15 دقيقة من البداية المقررة. وقال ميك ويلينغ، مساعد مفوض الشرطة بولاية نيو ساوث ويلز، إنّ خمسة متظاهرين صدرت بحقهم غرامات بقيمة 1000 دولار أسترالي (710 دولارات أميركية) لخرقهم قيود الإغلاق، فيما وجهت لآخر تهمة استخدام ألفاظ مسيئة. وقال ويلينغ: «لسنا ضد حق الاحتجاج. الأمر يتعلق بالسلامة العامة... نتفهم أنّ القضايا محل النقاش هنا مهمة وحساسة لكثير من الناس. لكن يجب علينا أن نفعل ما في وسعنا لضمان سلامة الجمهور بشكل عام في الوقت الحالي».

تجدر الإشارة إلى أنّ العالم سجل، حتى مساء أمس، نحو 16 مليوناً و550 ألف إصابة، من بينها نحو 9 ملايين و600 ألف شفاء، وأكثر من 660 ألف وفاة، بحسب جامعة «جونز هوبكنز».

فضّت الشرطة تظاهرة في سيدني بعد حكم بعدم قانونية التجمع

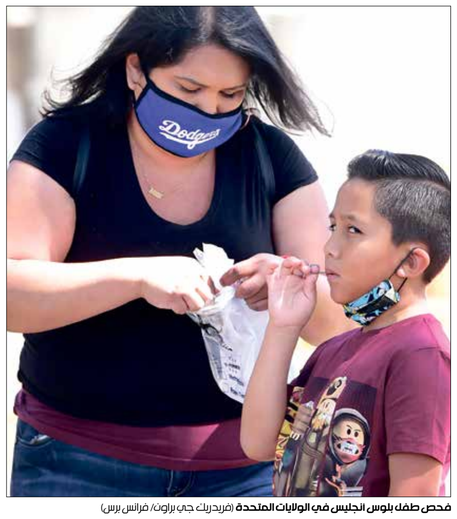

فحص طفل بلوس انجليس في الولايات المتحدة (فريدريك جي براون/ فرانس برس)

فسبكة

نشرت صفحة منظمة الامم المتحدة للطفولة، العربية، مقطع فيديو، عن المتطوعة سميرة غالب سيف، من تعز في اليمن. وتحدثت سميرة في المقطع عن عملها في تدريب الامهات ضمن برنامج «نادي الامهات» لنشر التوعية الصحية وممارسات الوقاية من اوبئة مثل كوليرا وكورونا. وهو برنامج تنفذه «يونيسف» بالشراكة مع المنظمة الوطنية للتنمية الصحية، ويستهدف تدريب ثلاثة آلاف امّ يمنية، بهدف نشر توعية اوسع، تمتد من الامهات إلى الاسر.

بعد 16 عاماً... كشف هوية قاتل طفل لبناني

عثر على قاتل ضحيتين في السويد، احدهما طفل لبناني كان يبلغ ثماني سنوات من العمر عام 2004. وان كانت الدوافع لا تزال غير واضحة، إلا انها لا تبدو عنصرية. لكن بالنسبة إلى عائلته، فطفلها لن يعود

ناصر السهلي

في أكتوبر/ تشرين الأول من عام 2004، كان الطفل محمد عموري (8 سنوات)، في طريقه إلى مدرسته في ليتشوبينغ (جنوب وسط السويد)، عند الساعة الثامنة إلا عشر دقائق صباحاً عندما تعرّض لطعنات عدة من الخلف أدت إلى قتله. انتبهت سيدة سويدية تدعى آنا لينا سفينسون (56 عاماً آنذاك)، كانت تمر على رصيف مجمع سكني، إلى القاتل وصرخة الطفل. هربت منه فلحق بها وطعنها لتسقط هي الأخرى. تجمع أشخاص كانوا متوجهين إلى أعمالهم حول القتيلين، وحاصرت الشرطة المكان، ووجدت على بعد أمتار آثار دماء على قبعة عند باب متجر يبيع مواد غذائية كان لا يزال مغلقاً. وإلى جانب جثة القتيلة، كان القاتل قد ترك سكينه. مرّت أيام وأشهر وسنوات من دون أن تتمكن الشرطة السويدية من تحديد هويّة القاتل ودوافعه. فريق التحقيق الذي شكل لمتابعة الجريمتين عُدّ ثاني أكبر فريق بعد ذلك الخاص بمتابعة قضية مقتل رئيس الوزراء الأسبق أولف بالمه (قتل في نهاية فبراير/ شباط 1986). ولم يتمكن المحققون من إيجاد رابط بين سفينسون وعموري. في الوقت نفسه، لم يستسلم المحققون على الرغم من مرور سنوات طويلة. وظل أهل الضحيتين يبحثون عن أجوبة تتعلق بهوية القاتل ودوافعه، علماً أن الشرطة استبعدت أن تكون الدوافع عنصرية، وحاولت التركيز على كيفية الوصول إلى القاتل. أجريت تحقيقات مع كثيرين وفحوصات الحمض النووي (DNA) للقاطنين في ليتشوبينغ من دون أن يؤدي ذلك إلى العثور على القاتل.

سيمر 16 عاماً قبل أن تقترب الشرطة في ليتشوبينغ من تحديد هوية القاتل. خلال المطاردة الأكبر في تاريخ هذه المدينة، احتاج المحققون لمساعدة أحد علماء الأنساب السويديين وفحص السجلات محلياً وفي الولايات المتحدة الأميركية لتحديد هوية القاتل.

لنعد إلى أكتوبر/ تشرين الأول من عام 2004. صباح ذلك اليوم شكّل صدمة لأهل محمد عموري الذين هاجروا من لبنان إلى السويد. شقيقته التي خرجت من المنزل بعد شقيقها بعشر دقائق، صدمت وقد رأت سيارات الشرطة والإسعاف في المنطقة، ليكتشف الوالد حسن عموري (59 سنة اليوم)، أن الضحية هو طفله الذي كان يرتاد نادياً لكرة القدم في سن مبكر.

انتقلت العائلة إلى مدينة أخرى في جنوب استوكهولم، بعدما كرهت البقاء في المنطقة التي قتل فيها طفلها. واهتمت السويد من شمالها إلى جنوبها بقضية مقتل الطفل محمد وسفينسون، وتوالت الاتصالات والتبليغات من جيران وشهود عيان وصلت إلى نحو 13 ألف اتصال تتعلق بالقاتل المفترض. كما فحصت الشرطة عينات الحمض النووي لنحو 5 آلاف إنسان لم تتطابق مع القاتل. وبعد خمسة آلاف جلسة تحقيق، عرفت أن الفاعل «طويل القامة يرتدي ملابس سوداء وقبعة».

فحصت الشرطة عينات الحمض النووي لنحو 5 آلاف إنسان ولم تتطابق مع القاتل

واصلت الشرطة عملها بسرية تامة، وحصلت خلال ربيع العام الحالي على مساعدة عالم الأنساب السويدي، بيتر شويلوند، الذي اتصل بمسؤول التحقيق في شرطة ليتشوبينغ ليبلغه بأنه قادر على تقديم المساعدة. وساهمت خبرة شويلوند في تحديد هوية القاتل، وهو الذي ساهم في كشف هوية مجرمين سابقين في كرواتيا، كما في إحدى جرائم القتل في هيلسنبورغ (جنوباً)، إضافة إلى تعاونه مع شرطة مالمو من خلال علمه. منحته الشرطة حق الاطلاع على ملف القضية بكل تفاصيلها، وأمنت له الدخول إلى أجهزة الحاسوب التابعة للمركز الوطني لأبحاث الطب الشرعي في استوكهولم، حيث تخزن نتائج فحوصات الحمض النووي، بما فيها أدلة جريمة عام 2004. ومن خلال علم الأنساب، درس 700 ألف عينة، بما فيها تلك التي تختزنها الشرطة الأميركية، للوصول إلى طرف خيط أحد أقارب القاتل المفترض. وكالة الأنباء السويدية وصحف محلية عدة نقلت عن شويلوند قوله إن عمله تركز على رسم خريطة نسب لما بين 600 إلى 700 شخص، والعودة إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وفي بداية إبريل/ نيسان الماضي، كان قد أنهى مقارنة عيّنات لـ900 شخص، غالبيتهم في السويد وبعضهم من أصول سويدية في أميركا، إلى أن حصر البحث في 25 حمضاً نووياً، «وبدأت وصل خيوط شبكة العائلة»، كما قال لصحيفة «أفتون بلادت».

احتاج إلى زيارة كنائس وأخذ عينات من أناجيل قديمة جداً في الكنيسة المحلية والتفتيش في أرشيف الصحف عن إعلانات وفاة وغيرها. ويقول: «مساء 5 يونيو/ حزيران الماضي، وكان يوم جمعة، وصلت إلى القاتل. اتصلت برئيس فريق المحققين في ليتشوبينغ لأخبره بأنني عثرت على القاتل. لم يستوعب ما قلته، فكررت: وجدت قاتل عموري وسفينسون».

استعرف عمك الشرطة 16 عاما (جوهان نيلسون/ فرانس برس)

النص الكامل على الموقع الالكتروني

قضايا

وسط دعوات كثيرة للاعتماد على الصين أو تطبيق «نموذجها» لإحداث التغيير، تنادي أصوات كثيرة بضرورة الانتباه لما يحمله الأمر من مخاطرة وتفاقم في التفاوتات القائمة، حيث إن التعاون مع النخب المحلية الفاسدة قوّض سمعة الصينيين لدى المستثمرين والمراقبين المحليين

نموذج تغيير جديد أم تثبيت للوضع القائم؟

الصعود الصيني وقوى الإصلاح العربية

هشام جعفر

يهدف هذا المقال إلى إبراز أثر صعود الصين وتنافسها مع الولايات المتحدة، واحدا من أهم الاتجاهات الاستراتيجية في الشؤون الدولية، على الطلب المتصاعد، منذ عقد، من قوى اجتماعية متعددة في المنطقة العربية على التغيير. ويدرك الكاتب أن الربيع العربي، في موجتيه، بوصفه تطلعا من الشعوب العربية، وخصوصا الفئات الشابة منها، إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والحكم الرشيد، واحتجاجا على الفساد وسوء توزيع الدخل، هو تعبير عن تحوّل تاريخي في المنطقة، يعلن نهاية الصيغ القديمة في السياسة والثقافة والاجتماع، وبحث عن جديد لم يتبلور بعد، هو إعلان عن نهاية حقبة وبداية حقبة جديدة، فالمنطقة تعيش في طور انتقالي بين قديم مرتحل وجديد لم يتماسس بعد، ومن ثم فنحن نعيش مرحلة خلو العرش، بتعبير زيغموند باومان في كتابه «الحداثة والهولوكوست».

ويصير المشكل التاريخي، كما تدركه قوى التغيير، إعادة بناء الدولة الوطنية؛ دولة ما بعد الاستقلال بتجديد أصولها وإصلاح هياكلها من خلال عقد اجتماعي جديد، جوهره بناء نظام ديمقراطي تشاركي تعددي، قادر على أن يلبي الحاجات الأساسية للمواطنين. وهذه المقالة مخصصة لدراسة تأثيرات صعود الصين، والحرب الباردة الجديدة بينها وبين الولايات المتحدة، على هذا المسار التاريخي للمنطقة، وتعتمد على تقديم قراءة في تقرير: «الاتجاهات الاستراتيجية 2020 .. التطورات الرئيسية في الشؤون الدولية»، ويضم فصولا عن الصين والولايات المتحدة والنظام العالمي، والعلاقات الأميركية الصينية، وشبح حرب القوى العظمى والصين اختبار ضغط لتماسك أوروبا، ومشروع الحزام والطريق الصيني (طريق الحرير الجديد)، ومحوره في أوراسيا.

الاتجاهات الاستراتيجية منشور سنوي لمركز الدراسات الأمنية (CSS) في زيوريخ، ويقدم تحليلات موجزة للتطورات الرئيسية في الشؤون العالمية، مع التركيز على الأمن الدولي. ويهدف إلى تقديم تفسيرات واضحة للاتجاهات الرئيسية، بدلا من مسح شامل للأحداث ذات الصلة. ويقدّم التقرير وجهة نظر أوروبية/ غربية في الاتجاهات الاستراتيجية التي وقف بها عند أول مارس/ آذار 2020، إلا أن ما يحاول عمله الكاتب هنا هو التقاط الإشارات المتعددة فيه التي ستترك أثرا على مسار التغيير في المنطقة.

يرسم التقرير، في صفحاته الأولى، الملمح الاستراتيجي الأساسي الذي سيحكم النظام الدولي بعد جائحة فيروس كورونا، فيقول: «النتائج المحددة لهذه الأزمة [الفيروس] تظل غير قابلة للتنبؤ بأي قدر من اليقين. ومع ذلك، أحد الجوانب البارزة لهذه القضية إمكانية انتقال السلطة الإقليمية في شرق آسيا، مع تطبيقات شاملة على المستويين، الإقليمي والعالمي. وإذا كان هذا التحول يجب أن يتحقق، فسيؤدي إلى تشتيت جزئي على الأقل للقوة الأميركية، و(إعادة) تأسيس شكل من أشكال التفوق الصيني في تلك المنطقة. وعلى الرغم من أنه بعيد عن الحتمية، فإن إمكانية حدوث مثل هذا التحول في المستقبل المنظور أصبحت، في حد ذاتها، عاملاً محفزًا للمنافسة الجيوسياسية الحادة، حيث تتنافس الصين والولايات المتحدة بشكل متزايد على الصدارة على المستوى العالمي». ويرى أن أوروبا قد تجد نفسها تتحوّل إلى ساحة لعب، يكشف فيها الفاعلون الخارجيون طموحاتهم طويلة المدى، من دون رادع من أي تركيز معاكس فعال للسلطة. وقد ترى نفسها بعيد الأخرون تشكيلها على صورتهم. ويضيف إن الصين تمتلك الوسائل المالية والإرادة السياسية لتأكيد نفسها قائدة اقتصادية وتكنولوجية عالمية، وبالتالي إضعاف دور أوروبا القوي تقليديا في التجارة الدولية. وهذا سيجبر أوروبا على التكيف. وإذا أثبتت عدم قدرتها على الوحدة حول سياسة مناسبة وفعالة، ستفقد الدول الأوروبية قدرتها التكنولوجية وموقعها المتميز في الأسواق العالمية.

الخلاصة أن صعود الصين تهديد لوحدة أوروبا ومكانتها في النظام الدولي: «باختصار، على الدول الأوروبية أن تعمل معا من أجل سياسة جغرافية اقتصادية، متشابكة بشكل أساسي مع استراتيجيتها الجيوسياسية لمنع الصين من تقويض أسس أوروبا».

الحلم الصيني

في عام 2010، عرَّف مسؤول بارز في السياسة الخارجية الصينية «المصالح الأساسية» بأنها: الاستقرار السياسي؛ السلامة الإقليمية؛ الاتحاد مع الدولة التايوانية المنفصلة الخاضعة للحكم الديمقراطي (بالقوة إذا لزم الأمر)؛ والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة. وفي وقت مبكر من أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بدأ صانعو السياسة الصينيون في مناقشة الحاجة إلى تسخير القوة الاقتصادية الصينية لتحقيق أغراض سياسية. لم يسعوا فقط إلى تعزيز صورة بلدهم، أو كسب حسن النية، على الرغم من أن هذا كان هدفا رئيسيًا، خصوصا عندما يتعلق الأمر بجيران الصين في جنوب شرق آسيا، وإنما لإجبار الدول الأخرى على عكس السياسات غير المرحب بها. ونشر الرئيس الصيني، شي جين بينغ، فكرة ما يسمى «الحلم الصيني»، وبذلك يردد بشكل واع فكرة الحلم الأميركي، لكنه يؤطرها بالتأكيد في سياق صيني. يمكن أن تختلف الرسالة، ولكنها تعزّز، بشكل عام، فكرة الاستعادة والمجد على الصعيد الوطني، باعتبارها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحزب الشيوعي الصيني.

أساس السياسة الخارجية لبكين هو القومية. وعلى الرغم من ذلك، ليس تركيز الحزب الشيوعي الصيني على نشر رؤية مثالية للشيوعية العالمية؛ وإنما الحفاظ على السيطرة على نظام استبدادي من حزب واحد. ومع ذلك، هناك مكون أممي متنام في حوكمة الدولة الصينية، إذ تقدم الصين، بشكل صريح، بديلا للنموذج الغربي، خصوصا بالنسبة للبلدان ذات الدخلين، المنخفض والمتوسط. وهناك ثلاثة مكونات للتفكير الاستراتيجي الصيني تم تحديدها: إعادة تشكيل النظام الدولي، لا إحداث ثورة فيه. إدراك تأثير نمو القوة الصينية على النظام، خصوصا عندما يتعلق الأمر بجيرانها؛ والحاجة إلى تحقيق توازن دقيق في العلاقة مع الولايات المتحدة.

مسارات العلاقة بالتغيير

يمكن الحديث عن مسارات أربعة، ربما تأخذها هذه العلاقة:

أولا، إعادة صياغة معايير الاحتكام: الصراع حول أي المعايير يجب أن تحكم البشر في قلب الصراع الصيني الأميركي، صحيح أن كلا من الولايات المتحدة والصين يميل إلى العمل وفقًا للمعايير المعمول بها عندما تناسب مصالحهما، ويتجاهلان بسرعة المبادئ الأساسية للنظام عندما يكون ذلك مناسبًا. وبالتأكيد سيزداد تأثير الصين على صنع المعايير الدولية، فعلى طول طريق الحرير (مثلا)، ومع تطور مزيد من سلاسل التجارة والإمداد حول الصين، سيسمح لها بتشكيل المعايير العالمية، مثلا في السكك الحديدية عالية السرعة أو الاتصالات، من خلال زيادة حصص الصين ومستوى نفوذها في الدول الأوراسية، وستصبح وسائل التفاعل الأخرى قابلة للتطبيق بشكل متزايد، كما أن للحزام آثارًا جيوسياسية كبيرة، ليس أقلها بسبب شراكة الصين الاستراتيجية مع روسيا. ومعارضتهما ضد النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة توحد القوتين، وتمثل الشراكة الاستراتيجية للبلدين أيضا معارضة قوية للنظام الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة. ومن خلال أصوات دول طريق الحرير، ستحاول الصين، بشكل متزايد، تشكيل المعايير والمفاهيم على المستوى العالمي. علاوة على ذلك، من المتوقع أن يزداد استخدام عملتها وتكنولوجياها، بما في ذلك المراقبة في جميع أنحاء العالم.

المعايير الصينية الروسية مناهضة للقيم والممارسات الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتقوم على فرض رقابات صارمة على المواطنين، مع منع تواصلهم مع العالم من حولهم، بالإضافة إلى منع التدفق الحر للمعلومات، كما جرى في جائحة كورونا. يضاف إليها القضاء على التعدد العرقي والديني للأقليات، عبر معسكرات إعادة التأهيل، كما في إقليم تركستان الشرقية. وفي المقابل، تحتل الديمقراطية وحقوق الإنسان وزنا مهما في سياسة الولايات المتحدة، التنافسية مع الصين وروسيا، فهي أحد محاور الصراع الأيديولوجي معهما، وأحد مداخل بناء الشراكة التجارية والتحالف الأمني/ العسكري مع البلدان المختلفة، بل هو الأساس لبناء نظام دولي يعبر عن القيم الأميركية يتضمن الديمقراطيات في مقابل النظم الاستبدادية والشيوعية. صحيح أن الولايات المتحدة لا تقدم دعما واضحا لبناء نظم ديمقراطية مستقرة. ولكن هل يمكن أن تستفيد قوى التغيير من التنافس الأيديولوجي الصيني الأميركي لبناء الحكم الرشيد؟

ثانيا، الاستقرار: حكم علاقة القوى الكبرى بالمنطقة العربية، بعد انتهاء الحرب الباردة، منطق الحفاظ على الوضع القائم. وقد مثل تدخل الرئيسين الأميركيين، بوش الابن، بعد هجمات «11 سبتمبر» في العام 2001، وباراك أوباما في أثناء انتفاضات الربيع العربي، استثناء من ذلك. بعبارة أخرى، هناك طلب من الفاعلين الدوليين جميعا على الاستقرار في المنطقة، ولكن لم يكن في وسعهم التركيز على ترويج بنية أمنية جديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بل على الاحتواء الجغرافي لانعدام الأمن الإقليمي. بعبارة أخرى، بات عليهم أن يقبلوا «زمن الاضطرابات» العربي المستمر، باعتباره ظاهرة تاريخية محددة سلفا، والتي يكون للجهات الخارجية تأثير محدود للغاية عليها، إن وجدت أي تأثير. صار هدفهم أنه لا يجب محاولة «إصلاح» المنطقة، وإنما الحد من الآثار السلبية لمشكلات الشرق الأوسط على مناطق أخرى.

لا توجد عوامل خارجية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأساسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ بداية الربيع العربي. من المحتمل أن تكون المنطقة في بداية تحول طويل فقط، حيث تكون الديناميات الإقليمية أكثر حسماً بكثير من التأثيرات الخارجية..

ومن منظور القوى الكبرى في هذه المرحلة من أزمة المنطقة، متعددة الجوانب والأبعاد، سيكون من غير المجدي البحث عن أي حل شامل للمشكلات الإقليمية، فمن غير المرجح أن ينجح نهج «مقاس واحد يناسب الجميع». يبدو أكثر إنتاجية أن تتخذ نهجًا في البحث عن حلول محددة لكل حالة نزاع فردية. وعلى الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط لا تعتبر مجال التأثير الجيوسياسي الأساسي للصين (وهو تمييز مخصص لشرق بحر الصين الجنوبي)، إلا أنها أهمية أكبر لبكين من أي وقت مضى. تنظر الصين الآن إليها على أنها امتداد لأطرافها، وتسعى إلى تطوير العلاقات مع دول المنطقة، لتأمين واردات الطاقة، وتأمين الصادرات عبر الطرق التي تمر عبر المنطقة، وعلى المدى الطويل، وزيادة نفوذها الإقليمي وتشريد الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ولكن يجب تقييم آفاق نجاح مشروع طريق الحرير في الشرق الأوسط في سياق السمات والقضايا والتحديات الدينية والثقافية الخاصة بالمنطقة. وتشمل هذه الدين الإسلامي ونظام القيم الثقافية، والفجوات الطبقية الاجتماعية، والمشكلات العرقية والدينية، وتمتد إلى عدم معرفة الصينيين باللوائح المحلية، وكذلك النزاعات العمالية والتجارية. المفتاح الأساسي لنجاح مبادرة طريق الحرير هو الاستقرار في الشرق الأوسط، وهذا هدف يبدو أنه يتجاوز القدرة الجيوسياسية للصين، فكلما انخرطت اقتصاديًا في المنطقة، زاد تعرض الصين لعواقب عدم الاستقرار الإقليمي والمحلي. ولضمان نجاح المبادرة، على الصين أن تساهم في تسوية النزاعات في الشرق الأوسط، فهل لديها القدرة على فعل ذلك؟ حتى وإن امتلكت الإرادة السياسية، وهي: «ثقيلة الوزن اقتصاديًا، مع خفة وزن دبلوماسي، ووزن ريش عسكري» في الشرق الأوسط، كما وصفتها دراسة حديثة لمؤسسة راند.

ثالثا، حوكمة المؤسسات: على عكس الاستثمارات من الغرب أو روسيا، غالبًا ما تنظر الدول المتلقية إيجابيا إلى التعاون مع الصين والقروض منها، لأنها لا تأتي بشروط مرفقة. الصين لا تصر على الشفافية أو المعايير الديمقراطية أو التحرّر الاقتصادي كما يفعل الغرب، كما أنها لا تدعو إلى تنازلات سياسية فورية كما تفعل روسيا. الصين ونهجها المتمركز حول الدولة يعززّ الأنظمة القائمة. ومع ذلك، أثبتت أنظمة عديدة عبر أوراسيا أنها غير فعالة وفاسدة، وبالتالي تزرع بذور عدم الاستقرار في المستقبل. علاوة على ذلك، غالبًا ما تكون الصين غير راغبة في الاعتراف بأن الاستدامة والنمو طويل الأجل في أوراسيا (من خلال إنشاء الحزام) يتطلبان إصلاحات مؤسسية.

وتؤكد أمثلة كثيرة من تعامل الصين مع الدول النامية أن القضايا الهيكلية، مثل ضعف سيادة القانون، ونقص القدرة المؤسسية، والمحسوبية المتفشية، أعاقت النمو والتحديث فيها، ففي آسيا الوسطى، يتوقع المسؤولون الصينيون أن يخسروا حوالي 30% من استثماراتهم بسبب الفساد. وفي أحد الأمثلة الأخيرة، أوقف البنك الصيني للتنمية الدولية تمويل بناء خط السكك الحديدية الخفيفة في العاصمة الكازاخستانية نور سلطان، بعد أن بدأت الأموال تختفي. وبما أن الفساد منتشر أيضا في القطاعين، العام والخاص، في الصين، فقد يكون من الطبيعي افتراض أن المشاريع العملاقة ستشمل مدفوعات جانبية أو رسوما زائدة من أي من الجانبين.

رابعا، التفاوتات الاجتماعية/ الاقتصادية: من خلال خبرة التعامل الصيني في أوراسيا؛ تدور اهتمامات الخبراء والشعب حول ثلاث قضايا أساسية: ينظر إلى الاعتماد على الصين أنه يدعو إلى المخاطرة، ويؤدي إلى تفاقم التفاوتات القائمة. التعاون مع النخب المحلية الفاسدة قوّض سمعة الصينيين لدى المستثمرين والمراقبين المحليين. أخيرًا، تكشف تعليقات كثيرة عن شكوك أساسية حول الصين؛ ففي حين أن الصينيين يظهرون على أساس شخصي في أوراسيا، إلا أنه، على المستوى الأوسع، غالبًا ما يكون هناك قليل من المعرفة عن الاستراتيجية الكامنة وراء مشاركة الصين. الافتقار للثقة في نخبهم السياسية يجعل سكانا أوراسيين عديدين يشتبهون في أنهم قد يخدمون الأموال الصينية أكثر من المصالح الوطنية.

(كاتب وباحث مصري)

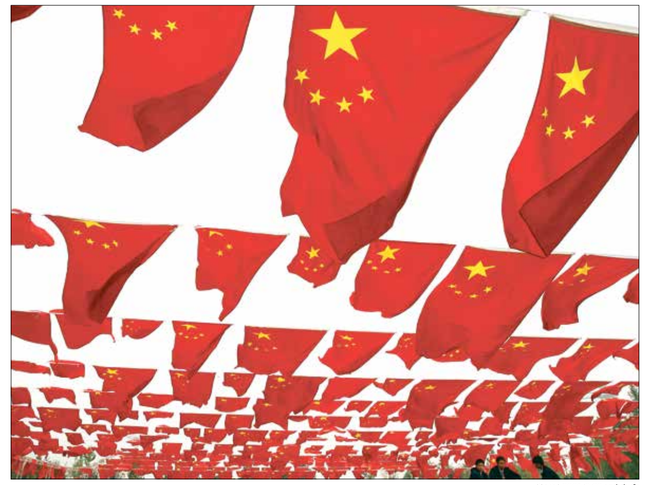

بكين في 2006/9/30 (Getty)

> صعود الصين تهديد لوحدة أوروبا ومكانتها في النظام الدولي

> المفتاح الأساسي لنجاح مبادرة طريق الحرير هو الاستقرار في الشرق الأوسط

> تقدم الصين، بشكل صريح، بديلاً للنموذج الغربي، خصوصاً بالنسبة للبلدان ذات الدخلين المنخفض والمتوسط

لا شروط صينية

على عكس الاستثمارات المقدّمة من الغرب أو روسيا، غالبًا ما تنظر الدول المتلقية إيجابيا إلى التعاون مع الصين والقروض منها، لأنها لا تأتي بشروط مرفقة. الصين لا تصرّ على الشفافية أو المعايير الديمقراطية أو التحرّر الاقتصادي كما يفعل الغرب، كما أنها لا تدعو إلى تنازلات سياسية فورية كما تفعل روسيا. الصين ونهجها المتمركز حول الدولة يعزّز الأنظمة القائمة. ومع ذلك، أثبتت أنظمةً عديدة عبر أوراسيا أنها غير فعالة وفاسدة، وبالتالي تزرع بذور عدم الاستقرار في المستقبل.

النص الكامل على الموقع الالكتروني

منوعات

MEDIA

عادل صبري

القاهرة ـ العربي الجديد

وصل الصحافي عادل صبري، رئيس تحرير موقع «مصر العربية»، إلى منزله، مساء أول من أمس الإثنين، إثر إخلاء سبيله بعد أكثر من عامين في الحبس الاحتياطي. وقبل عامين، وتحديداً في 3 إبريل/نيسان 2018، ألقت قوات الأمن القبض على عادل صبري على خلفية تقرير ترجمه الموقع عن صحيفة «نيويورك تايمز». وعلى الرغم من أن الاقتحام ربطه البعض بالغرامة التي قررها المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام على الموقع، وقيمتها 50 ألف جنيه (نحو 2850 دولارا أميركيا)، بسبب تقرير ترجمه عن صحيفة «نيويورك تايمز» خلال الانتخابات الرئاسية المصرية تناول ظاهرة شراء الأصوات، إلا أن قوات الأمن التي اقتحمت المقرّ، زعمت أنها تابعة للمصنفات، وأن قراراً من الحي صدر بغلق المقر لأنه يعمل من دون تصريح.

استمرّ تجديد حبس عادل صبري بتهمة «نشر أخبار كاذبة» إلى أن قررت محكمة جنايات الجيزة إخلاء سبيله في 9 يوليو/تموز 2018، وهو القرار الذي لم يُنفذ، ففي الوقت الذي كان دفاعه يقوم فيه بإنهاء إجراءات إخلاء السبيل، جاءت المفاجأة بإدراجه في قضية جديدة وهي القضية 441، وكانت المفارقة أنها حملت الاتهامات ذاتها في القضية التي حُكم عليه فيها بإخلاء سبيله.

وتعرف القضية رقم 441 بـ«الثقب الأسود الذي يبتلع الصحافيين والحقوقيين في مصر»، بحسب تشبيه الجبهة المصرية لحقوق الإنسان (منظمة مجتمع مدني مصرية).

سجن توفيق بن بريك يفتح حرب بيانات في تونس

بعد صدور قرار بسجن الإعلامي توفيق بن بريك الخميس الماضي، عادت إلى الواجهة أسئلة حول تعامل القضاء التونسي مع ملفات حرية الصحافة والتعبير، في ظل حملات عدة مطالبة بإطلاق سراحه

تونس ـ محمد معمري

يتواصل الأخذ والرد بشأن صدور حكم بسجن الإعلامي التونسي توفيق بن بريك الخميس الماضي. إذ خلّف القرار جدلاً كبيراً في تونس، وحالة من الغضب والخوف على واقع الحريات في هذا البلد.

هكذا أطلقت مجموعة من الصحافيين حملة إعلامية بعنوان «لا لسجن توفيق بن بريك» الهدف منها بشكل رئيسي الضغط على رئيس الجمهورية قيس سعيد من أجل منح الإعلامي التونسي عفواً خاصاً. وضمّت اللجنة الإعلامية للحملة نقيب الصحافيين التونسيين ناجي البغوري، والحقوقية نزيهة رجيبة، والإعلاميين الهادي يحمد، وسليم بوخذير، ورئيس مركز تونس لحرية الصحافة محمود الذوادي.

من ناحية أخرى طالبت 35 منظمة حقوقية وجمعيات تونسية في بيان مشترك بإطلاق سراح بن بريك، «وهو واحد من أوائل من مهدوا الطريق أمام التحركات والانتفاضات ضد الاستبداد السياسي، وذلك عبر إضرابه الطويل عن الطعام في مطلع هذا القرن، احتجاجاً على ما تعرض له وعائلته من حصار وقمع» وفق البيان. كما عبرت هذه المنظمات عن تخوفها من أن يصبح القضاء التونسي أداة لضرب حرية الصحافة الفكر والتعبير، خصوصاً أمام تواصل محاكمات أصحاب الرأي والفكر و«استسهال إصدار قرارات ظالمة بالحبس في قضايا النشر في حنين لـ«مجلة الصحافة» الزجرية حامية القمع والفساد». هذا الخوف على حرية الصحافة والرأي في البلاد عبّرت عنه نهاية الأسبوع الماضي النقابة الوطنية للصحافيين التونسيّ في بيان أصدرته، أكدت فيه أن سجن توفيق بن بريك يعتبر فضيحة قضائية. ورأت أن الحكم بسجنه سنة مع التنفيذ العاجل يأتي في سياق «تنامي الاتهامات للقضاء بالانحياز والارتهان لسلطة بارونات المال والسياسة»، وهو ما من شأنه «أن يضرب في العمق ثقة الرأي العام في السلطة القضائية التي من المفروض أن تكون ضامنة للحقوق والحريات وحامية لمسار الانتقال الديمقراطي في تونس». ودعت النقابة المجلس الأعلى للقضاء للتدخل العاجل للتحقيق في هذه الفضيحة القضائيّة و«تعديل أوتار سلطة قضائية ينتظر منها الكثير لإنجاح استحقاقات الثورة التونسية». كما لفتت النقابة إلى أنّ المدونات القانونية لكل البلدان الديمقراطية تتفق أنه يُسمح في النقاش العام، المتعلق بشخصيات عامة في المجال السياسي والمؤسسات العامة، بكل أشكال التعبير غير المقيد، وهو ما لم يراعه الحكم الصادر في حقّ بن بريك.

> انطلقت حملة إعلامية تهدف للضغط على الرئيس التونسي

جمعية القضاة التونسيين لم تقف صامتة أمام الهجوم عليها. إذ أكدت في بيان مضاد احترام القضاء التونسي ودعمه حرية التعبير والإعلام والصحافة باعتبارها من المقومات الأساسية للنظام الديمقراطي. لكنها في المقابل حملت المسؤولية إلى الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهايكا)، معتبرة أن القضاء استجاب، وفقاً لما ينص عليه القانون، إلى الشكاوى التي رفعتها الهايكا ضد توفيق بن بريك. وذكّرت الجمعية الرأي العام التونسي بمسار القضية، مشيرة إلى أن ملاحقة بن بريك تمت بعد تكرار خطاب خطير على قناة نسمة، فيه «تحريض على العنف وحمل السلاح»، وغيرها من التهم التي عاينتها النيابة العمومية مباشرة، كما رصدتها الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري في ثلاث استمارات متعلقة بثلاث حلقات، ووجهت فيها تقريراً مفصلاً للنيابة العمومية.

وجاء في بلاغ الهايكا أنها «أحالت إلى وكيل الجمهورية في المحكمة الابتدائية بنّ عروس تقريراً يتعلق بخروقات جسيمة تمّ رصدها على القناة الخاصة غير الحاصلة على إجازة (نسمة)، تتضمن بثّ خطابات تدعو للعنف والتحريض على الكراهية وحمل السلاح بما يهدد السلم الاجتماعي في وضع عام يشوبه التوتر»، علاوة على ما تم بثه من عبارات سب وشتم وقذف وإهانة فيها مس باعتبار وسمعة أشخاص وهيئات ومؤسسات رسمية .

بيان جمعية القضاة التونسيين وضع الهايكا والأطراف المساندة، مثل النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، في حرج كبير، خاصة أنها كانت من أكثر الأطراف مطالبة بعدم تجريم العمل الإعلامي ومحاكمة الصحافيين، إلا وفق النصوص القانونية التي تنظّم العمل الإعلامي في تونس، وبالتحديد المرسومين 115 و116 اللذين ينصان في حالة توفيق بن بريك على معاقبته بخطية مالية تقدر بألفي دينار تونس (حوالي 750 دولاراً أميركياً) من دون إنزال أي عقوبات سالبة للحرية على المعني بالأمر.

يذكر أن توفيق بن بريك قام، في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2019، بالهجوم في برامج تلفزيونية تبث على قناة «نسمة» تي في « على القضاء وعلى الهايكا، بسبب ما اعتبره ظلما للمرشح الرئاسي حينها وواحد من مالكي قناة نسمة نبيل القروي، الذي تمّ إيداعه السجن بتهم الفساد والتهرب الضريبي وتبييض الأموال، وهو ما أدى إلى إصدار حكم بسجنه.

صدر الحكم بسجنه الخميس الماضي (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

الانهيار اللبناني في عيون الصحافة الدنماركية

كوبنهاغن ـ ناصر السهلي

منذ مارس/آذار الماضي تعطي الصحافة الدنماركية الأزمة اللبنانية مساحة واسعة من التغطية، وتتشابه أغلب التقارير في عناوينها ومحتواها. فعنوان مثل «لبنان على حافة الانهيار» تكرّر في صحف ليبرالية وأخرى أقرب إلى اليسار.

سويسرا الشرق سابقاً

وخلال الأيام الماضية خصصت القناة الرسمية في الدنمارك «دي آر1»، تقريرين حول الواقع اللبناني. واختارت لتغطيتها الأولى عنوان «في لبنان، حتى إشارات المرور توقفت عن العمل». كما نقلت صورة عن أزمة البلد الاقتصادية و«خروج كورونا عن السيطرة»، بحسب التقرير الموسع لمراسلها في المنطقة العربية، ميكال لوند من بيروت.

واستعرض التقرير «تظاهر اللبنانيين منذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي ضد النخبة السياسية والفساد المستشري في البلاد» مستشهداً بما يقوله الناس في الشارع «حيث يمكن لقيادة سيارة في بيروت أن تدمر أعصاب الإنسان».

وأجرى المراسل أحاديث مع أصحاب المحال التجارية الذين يشكون واقعهم الـ«سائر نحو الانهيار». كما عرج على انهيار العملة اللبنانية بفقدان قيمتها بأكثر من 80 في المائة خلال أشهر قليلة «علماً أنّ 60 في المائة من الناس يعيشون تحت خط الفقر وينتشر الإفلاس بين الناس»، كما جاء على لسان لوند.

استعرض التقرير نفسه آراء بعض اللبنانيين الذين باتوا يعتبرون الجبنة من الكماليات، «فهذا البلد الذي كان يعتبر في الستينيات سويسرا الشرق أصبح معتاداً على الأزمات بدءا من الحرب الأهلية الدموية التي توقفت في 1990 وما تلاها. كما عايش حروبا بين مليشيا حزب الله وإسرائيل وانتفاضة شعبية في 2005 وأخيراً أزمة لاجئين من سورية». وتحدث المراسل عن توقف مباحثات مطولة مع صندوق النقد الدولي لأجل الحصول على قرض جديد وعن انقطاع الكهرباء وإغلاق المزيد من المحال التجارية لأبوابها بشكل متزايد.

> عرض التلفزيون الرسمي تقريراً عن أوضاع العاملات المنزليات

يطردونهن وكأنهن قمامة

تقرير آخر عرضه التلفزيون الدنماركي تناول واقع العاملات المنزليات الأجنبيات بعنوان «يتركن في الشارع بلا مساعدة: «يرموننا كالقمامة»». وأشار إلى قيام عدد كبير من اللبنانيين بطرد العاملات المنزليات ورميهن في الشارع بسبب عدم قدرتهم على دفع رواتبهنّ (الزهيدة أساساً) بالدولار.

وتحت صورة لطابور طويل أمام القنصلية الإثيوبية في بيروت، يذكر تقرير التلفزيون الدنماركي بتفاصيل كثيرة شكاوى مئات النساء الراغبات بالعودة إلى بلادهن، منوهاً إلى وجود ما يقارب الـ250 ألف عاملة في لبنان، وأغلبهن من عاملات المنازل ومن إثيوبيا.

وأشار إلى أن نحو 650 سيدة جرى إجلاؤهن إلى إثيوبيا، لكن كثيرات ما زلن عالقات في بيروت. ونقل عن بعض الإثيوبيات قولهن إنهن عملن «لدى أسر لبنانية وعشن في نفس المنازل، لكن بعد كورونا والأزمة الاقتصادية طرد الكثير من العاملات وقد ألقى أرباب العمل بالعديد منهن في الشارع من دون طعام أو مال أو فرصة السفر إلى بلادهن». ونوه التقرير بتغطية وسائل الإعلام المحلية التي غطت كيفية إنزال العاملات على رصيف القنصلية الإثيوبية في بيروت، وبعضهن يحملن حقائب بدون مال أو طعام ولا طريقة للخروج من بيروت. كذلك استعرض التقرير تعبير منظمة العفو الدولية عن قلقها من وضع العاملات الإثيوبيات في منازل اللبنانيين، ومحاولتها مساعدتهن في إيجاد أماكن مبيت.

واعتبرت الناشطة الإثيوبية في بيروت، تسيغرادا بريهانو، بحسب ما نقل عنها التقرير، أن ما يجري «تصرف حيواني مع العاملات من خلال نظام الكفالة، حيث يرمى بهن كالقمامة خارج المنازل».

يوميات الانهيار اللبناني جذبت الإعلام الدنماركي (حسين بيضون)

تجربة

رغم واقعية التجربة الفوتوغرافية للفلسطينية كريمة عبود، إلّا أنها - بمقاييس ذلك الوقت - استطاعت أن تبرز واقعاً سحرياً مميزاً للمدن الفلسطينية، خصوصاً بشقّها النسوي

كريمة عبود
وقائع مدن فلسطينية ساحرة

أشرف الحساني

على مستوى الأسلوب الفني، لا تختلف أعمال الفنّان خليل رعد عن أعمال الفوتوغرافية الفلسطينيّة الرائدة كريمة عبود (1896-1940)؛ فهما معاً يشتركان في الهاجس التاريخي والتوثيقي، الذي يسِم أعمالهما الفوتوغرافية ويجعلها الأقرب إلى طبيعة الحياة اليومية في مرحلة مُبكرة من داخل المجتمع الفلسطيني.

غير أنّ الأمر المُثير في أعمال كريمة عبود، بالرغم من ريادتها على مستوى أسلوبها الفوتوغرافي، أن تكون أول فوتوغرافية فلسطينية محترفة من الناصرة، وظلّت المرأة يكتنفها الكثير من الغموض على مستوى مدونتها الفوتوغرافية وحياتها العائلية، حتى عُثر في السنوات الأخيرة على صورها، وتطفو معها صورة كريمة عبود، التي ستشغل أعمالها لسنوات طويلة العديد من المعارض العربيّة.

غير أن اكتشاف أعمال عبود، لم يمرّ سريعاً، ولم يكن يخلو من براءة؛ إذ رافق ذلك جدل كبير حول ما إذا كانت كريمة عبود أول فوتوغرافية عربيّة، في الوقت الذي ظلّت في الصورة داخل الأوساط الدينية محرمة، ومثار جدل كبير من لدن الفقهاء منذ القرن التاسع عشر. لكن الدرس التاريخي الحفري الذي سينقب عمّا إذا كانت عبود أول فوتوغرافية عربيّة، غائبٌ ومُغيّبٌ لشروط وحيثيات هي نفسها تاريخية، تتصل بالعداء الذي خصته الثقافة العربيّة للصورة والتصوّر منذ ما قبل الإسلام، جعلها تقبع في أنساق شفهية، من دون العناية بتاريخ هذا المفهوم، الذي بات يُؤسس شكل الحياة اليومية وجوهرها في زمننا المعاصر.

بياضات مُخيفة يُعاني منها الدرس الفوتوغرافي داخل العالم العربي، جعل الكثير من الباحثين يتناقلون أخطاء وأكاذيب وتأويلات في غير محلها، إضافة إلى تراث فوتوغرافيّ غنيّ ضائع ومنسيّ ومهجور لصورها الفوتوغرافية قدرة على أن تكون في خدمة المؤرّخ

من الجانب البحثي، كما هو الشأن مع تجربة كريمة عبود، ذات التأثير القويّ داخل الفوتوغرافيا الفلسطينية، من ثم ضرورة التاريخ لتجربتها وحفظها داخل كتب ومتاحف ومؤسسات تُعنى بثقافة الصورة لحماية تراثها الفني الغنيّ، كما دأبت على ذلك مؤسسات لبنانية كثيرة، عملت على تنظيم معارض لكريمة عبود والاهتمام بها وتوثيق تجربتها والعناية بأرشيفها والتعريف بها داخل العالم العربي. يجمع العديد من الباحثين والمؤرخين، على أنّ كريمة عبود هي رائدة من رواد الفوتوغرافيا النسوية في العالم العربي، فتجربة غزيرة من حيث الكمّ والنوع، نظراً إلى السبق التاريخي الذي ميّز ممارسة الفعل الفوتوغرافي لديها، منذ أن أهداها والدها آلة فوتوغرافية، وبتشجيع من أسرتها ذات الأصول اللبنانية، على مواصلة مشوارها الفني باحتراف وفتح استوديو تصوير في مدينة بيت لحم، عبر بورتريهات ذاتية وعائلية، والكثير من البطاقات البريدية الملتقطة بعدستها للنساء والحواضر والأرياف والمدن داخل فلسطين، جعلها ذلك تتنزل منزلة قوية داخل الأرشيف الفوتوغرافي النسوي، في الوقت الذي أصبحت فيه الفوتوغرافيا اليوم ترفاً فنياً ومجرد هواية بالنسبة إلى العديد من الفوتوغرافيين. لكن عبود جعلتها المنفذ الأول والأخير لأحلامها وهي تدب في درب الفنّ. رحلة غنيّة جعلتها اليوم في طليعة الفوتوغرافيات الفلسطينيات الأكثر تأثيراً في تاريخ الصورة داخل العالم العربي. غير أنّ تجربة عبود بالمقارنة مع الفوتوغرافيا المعاصرة، تبدو متواضعة بحكم السياق التاريخي الذي أخذت فيه الصورة ومدى استفادة الفوتوغرافيات الجدد من الثورة التكنولوجية التي سيشهدها العالم من منذ منتصف القرن العشرين، ستجعل مدونتهم الفوتوغرافية أقرب إلى ممارسة فنية، لا تتعامل مع الفعل الفوتوغرافي بوصفه توثيقاً أو تدويناً بالصورة لأحداث تاريخية أو مناظر طبيعية أو بورتريهات عائلية، كما هو الشأن في تجربة عبود، بل إنّ الفوتوغرافيا اليوم أصبحت وسيطاً بين الآلة والفكر لقول كل الأشياء التي لا تستطيع اللغة أن تعجنها وتُعبّر عنها بالكلمات.

بالتالي، تُصبح الصورة الملاذ الآمن لهؤلاء الفوتوغرافيات للتعبير عن الجرح الخفيّ والعنف الرمزي، الذي يطبع الحياة اليومية في العالم العربي بمستويات مختلفة من المعالجة الفنية، قد تبدأ بالتصوير الميكانيكي للواقع، أو وضع هذا الواقع داخل قالب تخييلي. لكن كريمة عبود، لم يكُن يعني لها الخيال شيئاً، ما دامت واقعيتها الفوتوغرافية الساحرة، تبدو في طرائق تشكلها خيالاً واقعياً، خاصة في صُوَرها ذات العلاقة بالنساء ويومياتهم داخل بيت لحم. لهذا الغرض التوثيقي، اعتبرنا أن فوتوغرافيتها لا تختلف كثيراً عن أعمال خليل رعد، مع العلم أنّ اللمسة النسوية حاضرة بقوة وبارزة في أعمالها وتمنحها نفساً ساحراً وشاعرياً، مقارنة بأعمال خليل رعد. من الأسئلة الفكرية الجوهرية التي تطرحها تجربة كريمة عبود، قدرة فوتوغرافيتها على أنْ تكون في خدمة المؤرّخ، بحكم أنّ الصورة لها قدرة هائلة، مقارنة بالوثائق المادية في التقاط مكبوت المجتمعات العربيّة وحياتها اليومية، نظراً إلى الصنمية التي تُميّز هذا النوع من الصورة، وواقعيتها التي لا يتدخل فيها الخيال، هذا إضافة إلى عامل آخر مهم في تجربتها، هو أنها بالرغم من نشوئها في مرحلة حساسة بين أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، ظلّت أعمالها مُتحرّرة من التأثير الاستشراقي الذي طبع بعض التجارب العربيّة الأولى، فهي لا يعنيها تاريخ البلد، إلّا بوصفه ينتمي إلى ديمومة الحاضر، أو بالأحرى يدخل ضمن مسلسل فوتوغرافي نشرته منذ صغرها في الناصرة، وهذا الأمر هو ما يُفسّر فنياً خصوصية بعض أعمالها المُتصلة بالاجتماع الفلسطيني، والمُنفلتة من قبضة النوستالجيا والحنين إلى أزمنة خلت.

تبدو أعمالها في طرائف تشكلها خيالا واقعيا (الراشيف)

صور مستعارة

تأخّر اكتشاف كريمة عبود حتى مطلع الألفية الثالثة، حين صدر كتاب «لقطات معاصرة» للمؤرخ عصام نصار، ثم جرى تتبُّع أرشيفها، وكان لدى شخص إسرائيلي يجمع مقتنيات قديمة، قبل أن يُستعاد. بعد ذلك، أُقيم أكثر من معرض يضمّ أعمالها، وأُنتج فيلم وثائقي حول تجربتها بعنوان «صور مستعارة» (2012) للمخرجة محاسن ناصر الدين، كما صدر كتاب «كريمة عبود: رائدة التصوير النسوي في فلسطين» (2013) من إعداد متري الراهب.

زيارة

في حي الزمالك

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

ليست وحدها الفنانة القديرة نجاة الصغيرة من تسكن في بناية الشربتلي التي تعرضت للتصدع جراء هبوط أرضي مفاجئ بسبب مشروع الأنفاق، في حي الزمالك في القاهرة.

تعدّ البناية الواقعة في شارع البرازيل في الزمالك من أشهر البنايات في هذا الحي. وسبق وسكن فيها، إلى جانب نجاة الصغيرة، كل من شقيقتها الفنانة الراحلة سعاد حسني، ومحمود المليجي، وكوثر شفيق، وعلوية جميل، والفنان عز الدين ذو الفقار، ولا تزال ابنته تسكن هناك حالياً.

وكانت أجهزة محافظة القاهرة قد أخلت بناية الشربتلي، وذلك بعد ظهور ميل فيها، نتيجة هبوط أرضي أثر على العقار، وهو ما استدعى إخلاء السكان لحين فحص العقار من اللجان المختصة.

يتكون العقار من جزأين، الأول يطل على 17 شارع البرازيل، ويضم 12 طابقاً، وبه 37 شقة، منها 16 آهلة بالسكان، و21 وحدة مغلقة، فيما يتكون الجزء الثاني، الذي يطل على شارع عزيز أباظة، من 11 طابقاً، وبه 33 شقة، منها 28 آهلة بالسكان، و5 وحدات سكنية مغلقة.

وتبين من المعاينة المبدئية وجود شروخ عرضية وهبوط أرضي بجراج العقار، وهبوط بمدخل سفارة البحرين المجاور للعقار المذكور، وهبوط بجوار مدخل وباب سفارة البحرين من شارع البرازيل.

يعد حي الزمالك من أشهر وأرقى أحياء القاهرة، ويحتوي على عدد من البنايات التي كانت ملتقى لتجمُّع الفنانين والمشاهير في الكثير من المجالات. ولعل أشهر البنايات هناك هي بناية «ليبون»، التي صممها المهندس المعماري المصري أنطوان سليم نحاس في بداية خمسينيات القرن العشرين. يبلغ ارتفاعها 14 دوراً على مساحة ألف وخمسمائة متر مربع، وتضمّ أكثر من 100 شقة.

يعود أصل اسمها إلى «الخواجة ليبون» الذي كان ينتمي إلى عائلة يهودية فرنسية، سمح لها محمد علي، والي مصر في ذلك الوقت، بالاستثمار في منتصف القرن التاسع عشر. تأسست شركة ليبون لتوفير الكهرباء لشوارع الإسكندرية عام 1865، وبعدها حصلت على امتياز إنارة شوارع القاهرة؛ فامتلكت هذه الشركة البناية وأطلقت عليها «ليبون». ثم انتقلت ملكية العمارة للحكومة المصرية بعد عام 1961 بعد تأميم الممتلكات الأجنبية في مصر. ومن أشهر سكان العمارة، كل من فاتن حمامة، وليلى فوزي، وفريد الأطرش، وسامية جمال، ومحرم فؤاد، وشريهان، وليلى مراد، والكاتب الصحافي علي أمين.

حدث تصدّع نتيجة هبوط أرضي في البناية التي تسكنها نجاة الصغيرة

البناية الثالثة هي «زهراء الجزيرة» الموجودة في أحد الشوارع المتفرعة من شارع حسن باشا صبري، الذي يعد من أشهر شوارع حي الزمالك، وسكن في هذه البناية كل من المشاهير عبد الحليم حافظ ولا تزال أسرته موجودة فيها حتى يومنا هذا، وكذلك المخرج محمد كمال الشناوي، والفنان فؤاد راتب الذي اشتهر بتقديم شخصية الخواجة بيجو.

وداخل حي الزمالك، تحديداً في شارع أبو الفدا، كانت توجد فيلا أم كلثوم؛ حيث أقامت كوكب الشرق لسنوات طويلة من عمرها.

وتم بناء الفيلا عام 1938 على يد المعماري المصري علي لبيب جبر، لكنها تعرضت للهدم من أجل بناء برج سكني مكانها. ويعود تاريخ إنشاء حي الزمالك إلى عام 1830، حيث بنى محمد علي باشا قصراً كبيراً مخصصاً للنزهات والاسترخاء في شمال جزيرة الزمالك، وبنى حول القصر عشاشاً وأكواخاً خشبية للحاشية ليقيموا بها، ومن هنا تم إطلاق اسم «الزمالك» على المنطقة لأن الزمالك الكلمة أصلها الباني تعني العشش المصنوعة من الخشب أو البوص.

عدد كبير من فنانيّ مصر سكن حي الزمالك (Getty)

دراما

المسلسلات التركية ودوران عجلة التصوير من جديد

إسطنبول ـ عدنان عبد الرزاق

بعد توقف طوعي لنحو شهرين، وإلزامي فرضته الحكومة لـ 15 يوماً، عادت عجلة تصوير الدراما التركية للدوران، لمتابعة إنتاج المسلسلات القديمة وتصوير المسلسلات الجديدة، بحسب ما يقول أحد مترجمي الدراما إلى العربية، شوكت أقصوي، في حديث إلى «العربي الجديد».

يؤكد أقصوي أن التوقف الفعلي كان لأيام، قبل أن يتابع المخرجون التصوير عن بعد، عبر برامج على شبكة الإنترنت، منها «زووم»؛ لأن إنتاج الدراما في تركيا يختلف عن عديد دول العالم؛ إذ يبدأ العرض التلفزيوني خلال التصوير، فربما تبث حلقة اليوم والحلقة التي تليها لم يتم مونتاجها بعد. ويقدر المترجم التركي حجم الأعمال الدرامية السنوية، بين 70 و100 عمل، معظمها تأخذ الجمهور غير التركي بالحسبان في أثناء كتابة السيناريو والإنتاج، لأن بلاده تصدّر الدراما إلى نحو 156 دولة حول العالم، وزاد عدد متابعي الدراما التركية على 600 مليون مشاهد. يبيّن أقصوي أن العمل عاد بعد التوقف المؤقت بسبب «وباء كورونا» لتصوير ما بقي من الموسم الثاني من مسلسل «إسطنبول الظالمة»، وتصوير العمل الأكثر مشاهدة «ابنة السفير» في مدينة موغلا، وستقلع بقية المسلسلات «المنزل الذي ولدت فيه قدرك»، و«التفاح الحرام»، و«الموسم الرابع من مسلسل «السلطان عبد الحميد».

وكانت صناعة الدراما التركية من الأقل تأثراً، حيث سدت الفجوة بالتلفزات العربية والعالمية خلال توقف الإنتاج في الأشهر الستة الماضية، مدعومة من الحكومة والمنظمات التي لم تشأ تعطيل التصوير، لأكثر من 15 يوماً، بحسب قرار هيئة الفن التلفزيوني والسينمائي بتركيا.

يقول المخرج التركي، عبدو مدخنة، في حديث إلى «العربي الجديد»، إن قرار إيقاف التصوير صدر عن هيئة الفن التلفزيوني للحماية من مخاطر كورونا، لكنه جاء لأجل قصير وترك شروط الحماية والمسؤولية لنا كصناع الدراما والوثائقي والأفلام، ونحن واصلنا العمل، رغم بعض المخاطر. يوضح: «أصبت بفيروس كورونا، وكتبت ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، لكن التصوير لم يتوقف في ذروة تفشي الفيروس. كنا في عزّ الإصابات نصوّر في مدينة كوندرا للإنتاج على شاطئ البوسفور»؛ لأننا بالنتيجة أمام عقود وشروط إنتاج، بل وتحدٍّ أمام أنفسنا والجمهور، ولا يمكن الحياة أن تتوقف.

يشير المخرج إلى أن للدراما التركية أبعاداً وأهدافاً أكثر من «الفرجة»؛ فهي تعود على تركيا بنحو 500 مليون دولار سنوياً؛ إذ تضاعفت أرقام تصدير الدراما خلال الأعوام الأخيرة. بدوره، يؤكد الاقتصادي التركي أوزجان أويصال، في حديث إلى «العربي الجديد»، أن إنتاج الدراما التركية وتصديرها ضمن خطط الحكومة وبرامجها لتحقيق أهداف مئوية تأسيس الجمهورية عام 2023، لأنها تساهم في زيادة قدوم السياح وتصدير المنتجات الصناعية والزراعية.

تُنتج تركيا سنوياً ما بين 70 و100 عمل درامي

لذا، لا يُنظر إلى حجم صادرات الدراما التي تنامت خلال السنوات الخمس الأخيرة، من 200 مليون دولار إلى أكثر من 350 مليوناً في العام الماضي، والتوقعات أن تصل إلى 500 مليون دولار هذا العام، وليس إلى مبيعات الحلقة التي تبدأ من أربعة آلاف دولار، ويصل سعر المسلسل أحياناً إلى نصف مليون دولار، بل أيضاً إلى ما يمكن تحميله على الدراما من أهداف اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية. يوضح أويصال أن بلاده لا تعتمد باقتصادها على الريعية وتصدير الثروات، بل على العكس، تنهكها فاتورة استيراد النفط التي تزيد على 40 مليار دولار سنوياً، لذا تسعى إلى التنوع بالاقتصاد والصادرات، مشيراً إلى أن عائدات تركيا من صادرات الملابس الجاهزة والمنسوجات زادت العام الماضي على 17,5 مليار دولار، وزادت صادرات البندق على 2,2 مليار دولار، وتعود منتجات ربما لا يأخذها كثيرون بالحسبان، بالدعم لأرقام الصادرات التي تعدت العام الماضي 180 مليار دولار، والطموح أن تصل إلى 190 ملياراً هذا العام، مثل الزهور والعسل على سبيل المثال، ولا نتكلم على الحمضيات أو البندورة التي تعود وحدها على تركيا بمليار دولار سنوياً. وكانت الصادرات التركية قد ارتفعت العام الماضي بنسبة 2,04% على أساس سنوي، وسجلت رقماً قياسياً بنحو 180,468 مليار دولار، مع انخفاض الواردات بنسبة 8,99% .

واصل بعض المخرجين التصوير، رغم إصابتهم بفيروس كورونا (Getty)

فضائيات

شاشات لبنان... صيف الزمن الماضي

إبراهيم علي

قبل أيام، دخل لبنان مرحلة جديدة، هي الثالثة في انتشار فيروس كورونا. استنفرت وسائل الإعلام، لكن الأمر لم يكن مفاجئاً بالنسبة للمحطات التلفزيونية، فمنذ بداية الانتفاضة في أكتوبر/تشرين أول 2019، قل عدد إنتاج البرامج والمسلسلات، وليس مبالغاً القول إن بعض القنوات، منيت بخسارات كبيرة، جراء الوضع الاقتصادي الصعب، والأزمة المالية المتمثلة بالمصارف، وشح العملات الأجنبية، ثم جائحة كورونا، التي أرجأت مزيداً من الأعمال الدرامية، كانت المحطات تعول على عائدات هذه المسلسلات الدعائية في شهر رمضان.

لم تتغير الخريطة، توقفت بعض البرامج المباشرة قبل قرابة شهر، لتدخل المحطات إلى غرفة الأرشيف، وتسترجع بالذاكرة مجموعة من البرامج التي مضى عليها أكثر من 15 عاماً. وكذلك الأمر في إعادة عرض مجموعة من المسلسلات اللبنانية.

استعادات البرامج القديمة، والمسلسلات، تحمل المشاهد اللبناني عموماً إلى الاستعانة بالقنوات الفضائية أو المنصّات، ازداد طلب الاشتراك في «نتفليكس»، بحسب الإحصاءات، منذ آذار/مارس الماضي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى التواصل عبر محرك «زوم»؛ فارتفع سعر سهم شركة «زوم» بنسبة 40 بالمئة في فبراير/شباط بفضل الطلب الكبير على تكنولوجيا التواصل، وهكذا في لبنان يتجه المشاهد إلى التقنيات الجديدة التي تبعده قليلاً عن الشاشة المحلية.

لا جديد هذا الصيف على الشاشات اللبنانية، إعادة عرض مجموعة من البرامج والمسلسلات تعود إلى مطلع الألفية الحالية

الأمر مُشابه بالنسبة لبعض الفضائيات العربية المُشفرة، التي استعانت هذا الصيف بما تيسر من إنتاجات جديدة، تُعرض للمرة الأولى، استثمار يُعد رابحاً مع تجدد الدعوة إلى الالتزام بالحجر الصحي داخل المنازل.

تنقل معلومات من داخل المحطات التلفزيونية في لبنان أن أزمة المصارف، وعدم توفر العملات الأجنبية كالدولار، كانت الضربة القاضية بالنسبة لهم، خصوصاً في تعاملهم مع المنتجين، وضرورة تأمين السيولة الكافية لشراء وعرض البرامج والمسلسلات، خصوصاً أن التعامل كان لسنوات طويلة بـ «الدولار»، كما شهدت العائدات الإعلانية هبوطاً واضحاً بعد الأزمة الاقتصادية التي يمر بها لبنان، ما فتح الباب أمام مسؤولي المحطات على الاستعانة بما هو متوفر لديهم، أي الأرشيف.

في الوقت نفسه، هناك أخبار حول تحضيرات خاصة ببرمجة الخريف، تستعد لها المحطات اللبنانية. بعضها يحاول اليوم الدخول في شراكة مع محطات فضائية لكسب العرض الأول المحلي في لبنان، تماماً كما تفعل شاشة LBCI اللبنانية عبر الاستعانة بـ MBC ضمن باقة من البرامج والمسلسلات المتبادلة التي عرضت لسنوات، على الشاشتين. يبدو أن تداعيات الأزمة المالية ستلزم المحطة اللبنانية بالشراكة مجدداً، وكسب المزيد من المشاهدين في إطار منافسة المحطات المحلية الأخرى.

حال المنتجين، في لبنان، ليس أفضل كثيراً من المحطات، الكساد الذي حصل بعد الانتهاء من تصوير مسلسلات رمضان التي تأجلت بسبب «فيروس كورونا» يضعهم أمام المأزق نفسه في عدم تمكنهم من زيادة أرباح السنة عموماً. تقرر عرض جزء من هذه المسلسلات في رمضان 2021، وهذا يعني أن لا إمكانية لإنتاج جديد، سوى بعض الأعمال الدرامية القصيرة الخاصة بالمنصات الإلكترونية.

تعيد محطة الجديد عرض مسلسل «ما فيي» بعد أقل من عام على عرضه الأول (MTV)

قراءة

هل مات الكاتب العرّاف؟

الخلود لم يعد مغرياً

ماذا لو استيقظ الناس فجأة، ووجدوا أنفسهم بلا كتب ولا كتّاب، أو لم يجدوا أحداً جديراً بلقب الكاتب الكبير؟ الدافع إلى هذا السؤال هو تجذُّر انفتاح المجتمعات واقتصاد السوق وتطوُّر وسائل الاتصال، وانهزام المفاهيم الموروثة عن الكتابة والأدب والفن

محمد الأسعد

مع مستهل القرن الجديد الذي نعيش ربعه الأول، أطلق كاتبان في عالم الغرب سجالاً حول مصير الكتاب وأسواقه، والأديب وأدبه، والكاتب الكبير ومكانته. أحدهما هو الفرنسي هنري راسيمو، والآخر هو الروائي ماريو بارغاس يوسا من بيرو على حافة قارة أميركا اللاتينية.

هذا سجال من نوع معتاد، فكلّما انتهى قرن أو ألفية من عمر البشرية، كثرت التنبّؤات، إما بنهاية الزمان أو بحلول العصر الخرافي السعيد. وهذه المرّة كانت النبوءة اختفاء ما يُدعى «الكاتب الكبير»، وتغيُّر وظيفة الكتابة الأدبية، في ظلّ تلاحق وتتابع ظواهر عصر أشرف على نهايته، وبدأ يتقدّم بوعوده. فتساءل بعضهم: ما الذي يمكن أن يحدث لو استيقظ الناس فجأة، ووجدوا أنفسهم بلا كتب ولا كتّاب، أو لم يجدوا على الأقل أحداً جديراً بلقب الكاتب الكبير؟

كان الدافع إلى سؤال من هذا النوع تجذُّر انفتاح المجتمعات واقتصاد السوق وتطوُّر وسائل الاتصال والمواصلات وشاشات التلفزة، ووسائط الإعلام على وجه الخصوص التي سطّحت كل اتصال كما قال الكاتب الإيطالي إيتالو كالفينو قبل وفاته بوقت قصير، وهُزمت المفاهيم الموروثة عن الكتابة والأدب والفن. وأضيف إلى هذا احتشاد الجو بأصوات تذهب إلى أن عصر «الكتاب» قد انقضى، أو أن «الكتّاب» لم تعد لهم مهمّة في عصر الخبراء والتقانيين والعلماء.

في هذا الجو أطلق راسيمو مقولة «موت الكاتب الكبير» وجعلها عنواناً لكتاب له. وملخّصها أنّه لم يعد لأي كاتب كبير وجود في العصر الراهن، ولن يكون في المستقبل. والسبب عنصران، أحدهما طغيان اقتصاد السوق، والآخر تحوّل الثقافة إلى ثقافة جماهيرية. وحسب اعتقاده، ستموت الآداب بمختلف أنواعها مع طغيان هذين العنصرين، لأنهما يتعارضان مع الدور الذي مارسه في زمنهم كتّاب من أمثال فولتير وإميل زولا وجيد وسارتر، ويعني بذلك دور المثقّف المراقب المفكّر والمدقّق الذي يتناول كل شيء، ويتدخّل في كل شيء، وتُؤخَذ أفكاره وآراؤه بوصفها القول الفصل في كل ميدان خاضه، أو سيخوضه.

خاطب هذا الكتاب القرّاء الفرنسيّين، واستمد شواهده من عوالم الثقافة الفرنسية، إلّا أن النتائج التي توصّل إليها، والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها منه، يمكن تعميمها على نطاق أوسع، لتشمل ثقافات غربية وغير غربية أخرى، لهذا لم يكن غريباً أن يتصدّى لمناقشة الكاتب وكتابه روائي من قارّة أخرى. هذا من جانب، ومن جانب آخر هنالك ما يشبه السوق الثقافي في عالم الغرب، سوق يتمّ فيه تداول المنتجات الفكرية والأدبية والفنية، وتناقش فيه قضية من القضايا في أكثر من عاصمة، وبأكثر من لغة، سواء طحنت طحيناً أو أثارت جعجعة.

انطلق الكاتب الفرنسي من واقعة تبدو بديهية: لا وجود في زمننا الراهن، ونحن على أعتاب ألفية جديدة، لشخصية من الشخصيات الأدبية التي تمتّعت بالهيبة والسلطة في الماضي، والتي أشرفت من علوّ على دائرة قرّائها والوسط الأدبي والفني، من أمثال فيكتور هوغو؛ شخصيات جعلت من نفوذها الثقافي شبه ضمير للأمّة كلها، شخصيات كانت بمثابة نموذج أوّلي ومثال بالنسبة لأوسع القطاعات الاجتماعية، بأفكارها ومواقفها وأسلوب حياتها.

وبناءً على ذلك، كما يقول، إذا ما أردنا دوام مكانة الكاتب الكبير، فلا بُد أن يتوفّر شرط ضروري لا يمكن تعويضه: على الأدب أن يمتلك هالة سحرية مقدّسة. هذا الأمر حدث في العصر المسمّى «عصر الأنوار» في أوروبا القرن السابع عشر، حين أحدث الفلاسفة الذين حطّموا التقاليد البالية والمعتقدات التي لا تقوم على أساس علمي أو عقلي، فراغاً احتلّته نظم جديدة ظهرت على أنقاض النظم القديمة. في ذلك العصر عُدّ الكتّابُ والفنّانون رسل وقادة المجتمع الجديد ورجاله المتفوّقين، أي المجتمع الذي نشأ وتطوّر في ظل اعتقاد بأن الآداب والفنون تمتلك جواباً عن كل شيء، سواء كان دنيوياً أو سماوياً. في هذا المناخ ظهرت منجزات كتّاب من أمثال الروائيين فلوبير وبروست وبلزاك والشاعر بودلير، وكلّهم ممن يعدّهم الكاتب كباراً، فهُم كما يقول على الرغم من اختلافاتهم وتفاوُت حدّة بصائرهم، تملّكتهم قناعة واحدة سرت إلى قرّائهم أيضاً؛ هي أنهم كانوا يكتبون من أجل الأجيال المقبلة، وأن آثارهم، إن عاشت بعدهم، ستثري حياة الإنسانية، أو «ستغيّر الحياة» كما قال الشاعر أرثور رامبو، وتكون سبب خلودهم.

عمل نحتي لـ فيليب راميت في مدينة نانت الفرنسية (Getty)

ويتوقّف الكاتبُ أمام العبارة الأخيرة، عبارة رامبو، ويتساءل: «لماذا لا يحفّز إغراء الخلود الكتّاب المعاصرين كما كان يفعل في الماضي؟». ويجيب ببساطة: «لأنهم وصلوا أفراداً وجماعات إلى قناعة بأن الأدب ليس خالداً بل هو معرَض للفناء، وأن الكتب تُكتب وتُنشر وتُقرأ أحياناً ثم تتبخّر إلى الأبد». وهذه الوضعية لا تدلّ على إيمان من ذلك النوع الذي جعل الأدب في يوم من الأيام سامياً، ومهنة خالدة، ومجمعاً لأسماء أفذاذ غير قابلة للفناء، بل تدلّ على واقع موضوعي فظ لم تعد فيه الكتب تُعدّ جوازات مرور إلى الخلود، بل أصبحت خدماً للزمن الراهن، الآن وهنا. ومن يكتبها سيُطرد من جبل الإلهام، جبل الأولمب الأسطوري، إذا ما خطر بباله أن يفعل كما كان يفعل ساكن الجبل «زوس» حسب الأساطير اليونانية، فيطلق الرعود أو الصواعق من الأعالي فوق مصادفات الحياة العامة، وسيُسحب إلى الأرض، إلى مستوى النظم الجماهيرية ومؤسّساتها «الديمقراطية»، إلى الأسفل، بعيداً عن ذرى جبل الأولمب، مقرّ المبدعين.

> لماذا لا يحفّز الخلود الكتّاب المعاصرين كما في الماضي؟
>
> تسويق كلّ شيء جعل من الكتاب سلعة تخضع للعرض والطلب

في هكذا مجتمع أرضي، كما يرى صاحب كتاب «موت الكاتب الكبير»، تعمل البتان، وتواصلان باستمرار إفقاد الأدب مركزيته ومكانته، والهبوط به إلى مستوى منتج صناعي، بعيد كل البعد عما اعتدنا رؤيته كمنتج إبداعي فريد من نوعه.

الآلية الأولى اجتماعية/ ثقافية في وقت واحد معاً، فانقراض النخبة والنظر إلى الناس بوصفهم كتلاً لا يتميّز فيها فرد عن فرد آخر بموهبة أو صفة، كلُّ هذا دمّر العناية بالماضي وتراثه والتفكير بالمستقبل، وجعل التركيز على الوضعية الراهنة الهمّ الأول، وإشباع الحاجات الآنية غاية الغايات.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أعراض السوق

حين يتحوّل المنتَج الأدبي إلى سلعة، نتوقع أن تلمّ به أعراض السطحية والضحالة نتيجة دخوله في دوّامة التسويق، أو الدردور المالي، ومتطلّباتها. هذه الدردور يبتلع كل ما يمر خلاله ولا يعود بعدها إلى السطح أبداً. إن انقلاباً في المفاهيم يحدث هنا؛ يُنظر إلى الأدب الآن على أنه منتج للاستهلاك المباشر، للتسلية العابرة، أو للحصول على معلومات، أو للتنفيس عن رغبات فردية، أو مجنّد في خدمة أيديولوجية معيّنة.

متابعة

توفيق بن بريك تجاوز حدود حرية التعبير أم عودة الزمن القديم؟

صراع تابوهات متضاربة

يُعيد حكم قضائيّ بسجن الكاتب التونسي إلى الأذهان تضييقات نظام بن علي ضدّه. لكن هل يعني زمن الثورة أن حرية التعبير بلا حدود؟

تونس ـ ليلى بن صالح

توفيق بن بريك (فتحي بلعيد/ Getty)

في 23 من تموز/ يوليو الجاري، قضت محكمة في تونس العاصمة بحبس الكاتب التونسي توفيق بن بريك (1961) لمدة سنة على خلفية تصريحات كان قد أطلقها في 2019 اعتبرت «اعتداء على هيبة القضاء».

لم تتأخر الأصوات المطالبة بالإفراج عن صاحب رواية «اللص»، في مشهد يذكّر بحملات مماثلة حدثت في تونس قبل «ثورة 2011» حين كان بن بريك أحد أكثر الأقلام مشاكسة لنظام بن علي، وتعرّض لاعتداءات عدة بدأت في 1988 حين طرد من الصحيفة الحكومية التي كانت يعمل فيها.

لكن أشهر حادثة تضييق ضدّه في عام 2000 حين سُحب جوازُ سفره، ليخوض بعد ذلك إضراب جوع سلّطت عليه الصحافة الدولية والمنظمات الحقوقية الأضواء مما ضغط على نظام بن علي لإعادة حقوقه.

وكانت آخر الاشتباكات مع السلطة في 2009 حين حُكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر بعد إدانته بتهمة التهجّم على امرأة في الشارع وهو ما اعتبره بن بريك قضية ملفّقة، ورغم الحملة الدولية الجديدة لإسقاط الحكم ضدّه قضّى الكاتب التونسي مدة عقوبته ليخرج قبل شهور قليلة من اندلاع الثورة (منتصف كانون الأول/ ديسمبر 2010).

هذا «المسار»، أتاح لبن بريك موقعاً في مرحلة ما بعد الثورة كأحد صنّاع الرأي فأطلق جريدة بعنوان «ضد السلطة» كانت قريبة من أقصى اليسار أو بالأحرى إلى النزعة الفوضوية، لكنها توقّفت بعد أشهر من إطلاقها لأسباب مادية ودون أي إشكاليات مع أجهزة الدولة، ليستمر حضور بن بريك على المستوى الإعلامي من خلال فقرات قارة كانت تخصّصها له قنوات تلفزيونية للتعليق على الشأن السياسي، واتسمت جلّ تدخّلاته بالحدة والسخرية من السياسات المتبعة.

بدا بن بريك وكأنه قد انتقل إلى ضفة سياسية جديدة قبيل انتخابات 2014، حين شارك في الحملة الرئاسية لرجل الأعمال نبيل القروي، والذي طاولته خلالها أحكام قضائية متعلقة بالفساد اعتبرها أنصاره توظيفاً لأدوات الدولة لضرب الخصوم السياسيين، وفي هذا الإطار كانت تصريحات بن بريك المنتقدة للقضاء.

> مثل شخصيته وانتماءاته السياسية هناك صعوبة بتصنيف قضية بن بريك

القضية الجديدة لصاحب «الإخوة هملت» تضعنا أمام إحدى مفارقات الزمن الديمقراطي؛ فمن جهة هي استقواء من السلطة القضائية على حرية التعبير، ومن جهة أخرى تتضمّن «اعتداء لفظياً» من مثقف على جهاز سيادي لا تستمر الدولة دون فرض هيبته.

هكذا، ومثل شخصيته وانتماءاته السياسية (وحتى الأدبية) هناك صعوبة في تصنيف قضية بن بريك، من أي وجه نأخذها، وكل منطلق يؤدّي إلى نتائج معروفة سلفاً، إنه صراع متجدّد بين الدولة والمجتمع المدني يتجلى في كل مرة عبر مفردات جديدة ومن كل زاوية يختلط المعتدي بالضحية. فهل نعرف أي حدود لحرية التعبير في تونس؟ وهل نعلم أيّ حدود للقضاء كسلطة في المجتمع؟

أسئلة لن نجد إجاباتها، لأن الزمن الديمقراطي في تونس أدخل الجميع في نسق عال من الحوادث والسجالات (لن تكون قضية بن بريك آخرها) من دون أن يرافق ذلك تفكير أو نظر في التركيبات العميقة للواقع الجديد بما فيه من تناقضات وتابوهات متضاربة.

قصائد

أخي ألبيرتو

ألبا طوني

كان لي أخٌ رائعٌ ومحبوبٌ جدّاً. أخي الوحيد، حياتي. ألبيرتو طوني، واحدٌ من أهمّ الشعراء المعاصرين. كان أخي. معه عشت قدر ما استطعنا أن نبقى سوياً، بين ثنائية شخصية الشاعر العامّة والمودة الأخوية العميقة التي كانت تربطنا. رحل ألبيرتو في السادس من نيسان/ أبريل 2019، العام الماضي، بعد مرض شرس وعاصف، دفعني في لحظة واحدة إلى عالم مألوف جدّاً ولكنه أيضاً غريبٌ على نحو مفاجئ، الغياب.

سيستغرق الأمر منّي وقتاً لفهم كيفية استعادة تلك اللغة التي كنّا نشترك فيها، والتي كان يمكن للآخرين أيضاً فهمها، وهو أمرٌ معلّق على ذلك التوازن بين ما كنّا عليه سوياً وما كان عليه مغرداً.

استعدتُ مؤخّراً بعضاً من أعماله غير المنشورة بالمعنى المتعارَف عليه، أي في الكتب، حيث نُشرت هذه القصائد في طبعات أصلية تشبه تلك المطبوعات الملوّنة الحمراء الصغيرة. كانت مجموعة صغيرة بعنوان «قطقطة»، عن سلسلة Exemplar di Poesia التي كان يديرها Francesco Guadagnuolo، صدرت الطبعة الأولى منها في تشرين الأول/ أكتوبر 1995.

ألبيرتو وأنا كنّا نحب كثيراً «قطقطة»، وكثيراً ما كُنّا نستذكر قصائدها، والتي يمكن أن يُقتفى فيها أثر مهمّ لحياتنا العائلية، واحدة من هذه القصائد الخمس، الثالثة، مستوحاةٌ بشكل صريح من التجربة التي مررنا بها مع قطّنا «أوليسي»، والتي خلّفت أثراً كبيراً علينا جميعاً. رحل «أوليسي» بشكل مأساوي قبل الأوان عام 1993 وهو في سنّ الثامنة، عشنا حداداً طويلاً عليه، خصوصاً أنا. من خلال هذه القصيدة التي تُصوّر الشعور الرقيق إزاء صديقنا القط، جعلني ألبيرتو أفهم كم كان يحبُّه هو الآخر. والآن، وبعد عام على رحيله بهذه الطريقة، أريد فقط أن أتذكّر أخي، الذي كان شاعراً عظيماً، ولكنه أوّلاً وقبل كلّ شيء، في العالم، كان كائيّ صبيّ له أخت نشأ بجانبها.

كأيّ صبيّ له أخت

قطقطة

ألبيرتو طوني

1

قطّ تونكين* المسجّى بالعشب -
من الشرق إلى الغرب، كم بقي له من العمر،
قطع نهر الميكونغ.
كم كنت مجنوناً يا قطّ وليس عليك تكرار ذلك...
حطّ عندي
وأنا لا أعرف هدنة - التقاني وحيّاني بكياسة.

انتهيتَ بكرامة يا قط في حالة من الفوضى...

قط تونكين المهجور في المنفى -
كم هو منهكٌ اللحاق به - المنفيّ بفرو مبتل رطب رماديّ.

كم كنت ساخطاً يا قط فوق كل تصوّر ...

الأمّة كلُّها مجبرةٌ على تحمُّل
نفخة الغضب المتاصّل -
قطّ تونكين على التلفاز وقت الذروة.

كنتَ ضميري يا قطّ في جوف الليل...

مباشرة نحو الهدف -
ألم وشغف، أجده
في أروقة الجامعة.

كنتَ مجرّد عجلة صغيرة يا قطّ
ضمن العدّة.
نهاية اللعبة على حين غرّة تختفي!
- إلى الموت رأساً.

(تونكين: مدينة في فيتنام)

2

قطقطة يا قطقطة يا ترنيمة بائسة
القطُّ فوق رأسي
يريد إخباري بشيء لا أفهمه.
يكرّر المرثية ذاتها.

قطقطة يا قطقطة حياتي ضائعة -
آه من اختراق المسارات السنّورية،
بالكاد في الوقت المناسب لتجميع القطع
أمام المرآة وتتهاوى.

قطقطة يا قطقطة فليكن ذلك -
المزهرية على النافذة
فروه الأسود يشُمّها.

وأنت يا عزيزتي ماذا تنتظرين
لإعطائي قُبلة؟

(* الشاعر الإيطالي جوزيبي أونغاريتي (1888 . 1970) كان لديه قط اسمه بوبوسي، والشاعر نفسه . ألبيرتو طوني . كان لديه قط اسمه أوليسي. ** ملك كريت الأسطوري/ م)
(ترجمة عن الإيطالية: أمل بوشارب)

بطاقة

Alberto Toni، شاعرٌ وكاتب ومسرحي إيطالي من مواليد روما (1954 - 2019). صدر له عشرون عملاً شعرياً وسردياً. آخرها «الألم» (2016) عن منشورات Samuele Editore. «قطقطة» هي خمسُ قصائد نُشرت للشاعر في ذكرى رحيله الأولى في السادس من نيسان/ أبريل الفارط على مدوّنة الشعر الخاصّة بالإذاعة والتلفزيون الإيطالية RAI. ننشر قصائده هذه بالعربية مرفقةً بكلمة تقديمية من شقيقته ألبا طوني.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

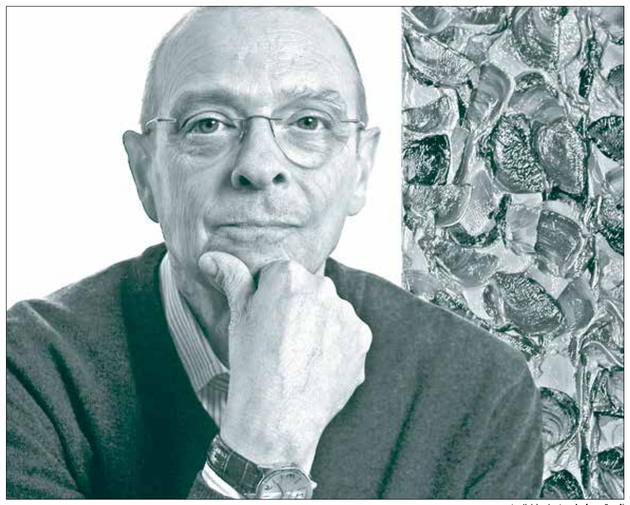
ألبيرتو طوني (دينو إينياني)

شذرات

الواقعية والاشتراكية والتحليل النفساني والتجربة اللغوية، هذه جميعها مقتربات ممتعة إلى الرواية، إلا أنّها ليست مادتها أو جوهرها. والدافع الرئيس للرواية هو ضرورة إحداث واقع مرغوب فيه: أي إسقاط صورة للحياة التي تهوى أن تعيشها، ونمط للإنسان الذي تريد أن تكونه.

كولن ولسون ـ «فن الرواية»، ترجمة: محمد درويش

ليس النقد حقلاً أدبياً، ولم يكن كذلك مطلقاً. فإذا كان الأدب هو غاية الأدب نفسه فليس هو المصدر الوحيد لعملية تكوّنه، فللنقد حياته الخاصة المستقلة نسبياً، قوانينه وبنياته الخاصة؛ إنّه يشكل نظاماً معقداً داخلياً يتمفصل مع النظام الأدبي أكثر من كونه يعكس هذا النظام.

تيري إيغلتون ـ «النقد والإيديولوجيا»، ترجمة: فخري صالح

إذا أقبل إليكَ مُقْبِلٌ بودّه فَسَرَّكَ ألا يُدبرَ عنكَ، فلا تُنْعِم الإقبالَ عليه والتفتّحَ لهُ، فإنّ الإنسانَ طُبِعَ على ضرائب لوَم. فمن شأنه أن يَرْحَلَ عمّن أَلصقَ به ويلصقَ بمن رحلَ عنه إلا من حَفِظَ بالأدبِ نفسهُ وكابرَ طَبعهُ. فتحفّظْ من هذا فيكَ وفي غيركَ.

ابن المقفَّع ـ «الأدب الكبير»

قد لا نعرف ما هو الخير المطلق أو القاعدة المطلقة، وقد لا نعرف حتى ما هو الإنسان أو الإنساني أو الإنسانية، لكننا نعرف جيداً ما هو اللاإنساني، وأميل إلى القول إنّ مكان الفلسفة الخُلقية اليوم يكمن في شجب اللاإنساني شجباً ملموساً».

جوديث بتلر ـ «الذات تصف نفسها»، ترجمة: فلاح رحيم

سينما

«ديسبيرادوس» وعزباوات السعادة

تعايش مع الزيف

منذ أسابيع قليلة، تعرض «نتفليكس» فيلم «ديسبيرادوس»، يروي حكاية ثلاث عزباوات في مجتمع متزمّت، يبحثن عن خلاص لهنّ من جحيم الأرض

محمد بنعزيز

«ديسبيرادوس» للوران بالميجيانو فيلم سينمائي أقرب إلى التلفزيوني («نتفليكس»، منذ 3 يوليو/ تموز 2020)، هاجسه تسلية المتفرّجين عن أوهامهم، لا الأسلبة التي تمجّدها سينما المؤلّف. فيلمٌ كوميدي يركّز على اللعب بالكلمات للإضحاك. يُولّد الضحك هرمونات السعادة، الحاجة إلى الضحك كالحاجة إلى الأكل. حاجتان لم يتمّ إشباعهما قطّ. نادرة هي الحكايات المضحكة وهرمونات السعادة في المجتمع، رغم أنّ الأفلام الكوميدية أكثر عدداً في تاريخ السينما. أفلامٌ تروي حكايات الحمقى والمغفّلين الجدد، بينهم 3 شابات عزباوات، مشبعات بدروس تنمية الذات، ومبرمجات ليكنّ إيجابيات، واثقات من أنفسهنّ تقنياً وعاطفياً. يقدّمن محاكاة ساخرة لأيديولوجيا دروس التنمية البشرية. تعيش البطلة الشابة ويسلي داريا (نسيم بيدراد) مأزقاً بين التعبير الحقيقي عن الذات، واختلاق الذكاء العاطفي بتركيب أقنعة لإرضاء الآخر لحظة التعرّف على الغرباء. إبراز الذكاء العاطفي يعني القيام بخطوات مجاراة الآخر وتفهّمه. تضغط الشابّة على نفسها في حوارات تكشف روحها المكسورة. تتعايش مع شعوذة الكوتشينغ (الواعظ العصريّ) بطريقة مُمنهجة. مثلاً: يقول لها جليسها إنّه مهندس معماري، فتردّ فوراً: «أنا أحبّ المباني».

الأسئلة الصغيرة تكشف حجم الزيف الذي يتعايش معه الفرد. تستمرّ في افتعال الذكاء العاطفي. بدلاً من القرارات الغريزية الحدسية الصادقة، تقترح برامج التنمية البشرية اتخاذ قرارات ميكانيكية مفكّر بها مسبقاً. يريد الكوتشينغ تحرير الفرد من البيولوجيا. يقول لها: «انزعي الأشواك التي في داخلك. القرارات التي تتّخذينها في لحظات الغضب تنقلب إلى كوارث. لا تغضبي».

النتيجة؟ مرونة مريعة لدى الشابة للتكيّف مع الوضعيات. عمودها الفقري صار مرناً لا ينكسر، حتّى حين تقفز من نافذة. بحسب دروس الكوتشينغ، هي تمارس تواصلاً فعّالاً إيجابياً، لكن هناك من يسمّي هذه الإيجابية المفبركة «نفاقاً».

ما الذي يجعل تحمّل هذا الضغط ضرورياً؟ حين يعمل الفرد ساعات طويلة، يتعب ثم ينام، فيستغني عن الكوتشينغ والحبوب المنوّمة. كلّما توفّر الفرد على وقت فراغ، صار بحاجة إلى دروس تنمية. من يدمن دروس الكوتشينغ، يكتشف الذات وتجاوز الإحباط. يفترض أنّه دائماً أمام خيارات كثيرة. إذاً، لن يكون أبداً في مأزق بفضل اللياقة النفسية. أي وهم هذا؟ هذا هو الخطاب المؤدلج. في الواقع، يعرض الفيلم عزلة شابّات في الثلاثين من العمر، لديهنّ أمل فادح بالتعرّف على شخص مناسب. بطلة الفيلم عزباء. بسبب ضغط أمّها، وجدت أنّ أحسن طريقة للعثور على رجل هي السكوت. تصمت لتكون مقبولة. المهم هو الزواج لا الجنس. لاحقاً، تعمل البطلة في مؤسّسة تعليمية للمراهقات، وتكتشف أنّ المجتمع يُحضّرهنّ لعيش الإشكالات نفسها، ولاتباع الأجوبة نفسها للزواج. تشرح البطلة للراهبة أنّ مدرّب التنمية البشرية يقول إنّ المرأة لا تحتاج إلى رجل كي تكون سعيدة. يمكنها الاعتماد على نفسها لصنع الخير لنفسها. تصفّق الراهبة لذلك.

تقترحُ المعلمة العزباء بديلاً: درس التنمية البشرية الذي يقتضي الاعتماد على النفس. إلى هنا، لا خلاف. بعد هذا، يظهر أنّ الراهبة تهتمّ بالاستقلالية الروحية، بينما العزباء تقصد استقلالية جسدية بالاستغناء عن الرجال. كيف؟ بممارسة العادة السرية. تكتشف الراهبة الهوّة الرهيبة التي تفصلها عن المعلّمة العزباء، ما الذي يجعل الكوتشينغ ضرورياً للنساء خاصةً؟ الوساوس والقلق في الحياة المدينية المتقلّبة، والمغرقة في الفردانية. في سنّ الثلاثين، تحتاج الشابة إلى صديقة تفهمها، فلا أمل في العثور على حبيب. تبحث المعلّمة العزّباء عن شاب وسيم رومانسي وملائم للزواج، أي لديه دخل عالٍ ومنزل وسيارة. المشكلة أنّه نادراً ما تجتمع هذه الصفات في فرد واحد، وحين تتوفّر فيه، لا يريد الزواج. مصيبة.

مع الزمن، تكتشف المعلمة أنّ الشاب الذي تبذل أقصى جهد للحصول عليه لا يستحقّها. للصدمة وقع وألم. حين تسمع الصديقات صوت المتوجّعة، يتساءلن إنْ كانَ هذا صوت شخص تُقطع عظامه بمنشار. مهمّة الصديقات، تلميذات الكوتشينغ، استقبال صديقتهنّ المصدومة لتبكي على صدورهنّ، ولتعزيتها بعد انهيار آخر علاقة.

> الحاجة إلى الضحك كالحاجة إلى الأكل لم يتمّ إشباعهما

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

نسيم بيدراد: عازفة التعبير عن الذات (جايزون لافيرس/فيلم ماجيك/Getty)

حوار

إجراء: **أشرف الحساني**

بمناسبة أول فيلم لها بعنوان «طابق رقم 4» (2019، 7 د.)، التقت «العربي الجديد» المخرجة الفلسطينية الشابة شيماء عواودة في هذا الحوار

شيماء عواودة

عدم احترام الخصوصية يؤدّي إلى مواجهة

شيماء عواودة: الصورة تحمل خطاباً متعدّد الملامح (الملف الصحافي للمخرجة)

■ فيلمك الأول «طابق رقم 4»، مُنجزٌ ضمن مشروع «أحبّ بيت لحم»، الذي تُشرف عليه «دار الكلمة الجامعية للفنون والثقافة». ماذا عن هذا المشروع السينمائي، الذي قادك إلى الاشتغال على أول تجربة لك في مجال الإخراج؟

بدأتُ دراستي في الأفلام الوثائقية، وأكملت درجة البكالوريوس في التصوير السينمائي. أثناء ذلك، كانت هناك مادة إخراج فيلم روائي قصير. الفكرة مرعبة نوعاً ما. فكّرت أنّ يكون موضوع الفيلم قريباً من حياتي الشخصية، فربما يكون أسهل. لكنّ لم يكنْ كذلك أبداً، فعندما قرّرت وضع نفسي أمامي لـ«محاكمتها» عبر الصورة، تبيّنت لي الصعوبة، لأنّ التفاصيل مُشوّهة في البداية، وعليّ أنْ أجهد في ترميم ما أحمله من قيم وأفكار في صورة أحاول أن أرضى عنها. لكن لا وصول إلى رضى كامل، بل إلى نوع من هدنة مع الذات. لذلك، عند انتهاء كلّ عمل، يظهر نقصٌ آخر يحتاج إلى عمل، وإلى صورة جديدة تحتاج إلى ترميم. هكذا، بشكل متتابع، أحاول في كلّ مرة العمل بها كأنّي أمام تجربتي الأولى، بالإحساس والرغبة نفسيهما.

■ كمخرجة شابة، كيف تنظرين إلى هذا المشروع، الذي بدأت معالمه السينمائية والجمالية وتأثيراته تتبدّى جيداً في السينما الفلسطينية الجديدة؟

أنظر إلى هذا الفيلم كبداية جيّدة لي، إذْ رسم لي طريقاً، أدركتُ أنّها ستكون بلا نهاية. ورغم أنّ الطريق بدأت بفيلم قصير وبسيط، حاولتُ أنْ أعكس به ما حصلت عليه ممّا تعلّمته في الأكاديمية. إلا أنّني شعرتُ أنّ هذه التجربة يجب أن تكون أعمقَ، لأنّ العمل ببساطته أحدث تأثيراً إيجابياً عند متلقّين، أنعكس رضى على شعوري الشخصي. لكنّه رضى ليس بمستوى العمل، فعندما نُصبح على مسافة زمنية من العمل الأول، نستطيع امتلاك نظرة نقدية إزاء ما قدّمناه، ومُحفّز لتطوير الرؤية والرسالة اللتين أودّ طرحهما. هذا يؤدّي إلى تطوير أدواتي وتقنياتي، ويدفعني إلى البحث عن عناصر تأثير أكبر تُثري تجربة السينما الفلسطينية. المعالم الجمالية لأيّ عمل تظلّ نسبية، وتعتمد أساساً على قدرة المخرج على تطوير السيناريو للتأثير المتجدّد في الزمن. لذلك، بعد شعوري بأنّي قادرة على عكس تلك العناصر في عملي الأول، وبأنّ أشخاصاً عديدين تأثّروا بطرح الفيلم، انعكس هذا على حياتي الشخصية، وأصبحتُ أمتلك حافزاً قوياً للاستمرار في الإخراج.

■ كيف جاءتك فكرة الفيلم؟ كيف تشكّلت ملامحها الأنطولوجيّة في مُخيّلتك قبل الشروع في وضع المعالم الأولية للإخراج، ولنقل النصّ إلى صُوَر؟

الفكرة جزء منّي. مهما حاولتُ أنْ أكون محايدة، لا أستطيع التبرؤ من نقلها عبر وسيط أستخدمه للتعبير عنّي، أي أنْ أتمثّل في ما أنتجته مداركي المكتسبة في حياتي الاجتماعية والسياسية. المحدّدات الأنطولوجيّة دائرة وجودي الذاتي وسط ما أعيش. رؤيتي الوجودية وكيفية التعامل معها تنتجان رؤية جمالية خاصة. أساساً، انبنت فكرة الفيلم على حوارات ومَشاهد حقيقية حصلت معي عندما قررت السكن لوحدي أثناء دراستي الجامعية. الصراع الذي خضته على المستوى الذاتي في المكان والزمان أسّس أفكاراً وصوراً وسيناريوهات، فكّرتُ بها مراراً، بناء على خيارات تفرض نفسها في دائرة الصراع. لذلك، قرّرت تحويل هذا المجتمع الى مكان مغلق، بناء على بصرية الصورة المرتسمة في تجربتي. اخترت المصعد أداة إيصال للفكرة في رمزية خياراتٍ ضمن المتاح والممكن.

■ يحكي الفيلم قصّة طالبة جامعية تقرّر السكن وحدها، فتُصاب في أول يوم لها بنظرات مخيفة من الناس. تُقرّر نقل أغراضها مستخدمة درج المبنى. ألا يُمثّل هذا استسلاماً للبطلة إزاء مجتمعها؟

استخدامها الدرج لا يعني استسلاماً. إنّه رمز للبداية، والبداية متجدّدة دائماً، لأنّها مرهونة بالمستويات. الانتقال من مستوى إلى آخر يحتاج إلى بداية جديدة، وهذا لا يكون نجاحاً تاماً، لكنّه حتماً لا يعني استسلاماً. الفتاة مقبلة على الحياة رغم أصطدامها بمواقف كثيرة استنفدت طاقتها كثيراً، ما أدّى إلى استنزافها. لذلك، فإنّ خيار المواجهة أو الحلول السريعة التي نلجأ إليها يؤدّي إلى نتائج ذات تأثير قصير المدى، والطرق القصيرة مزدحمة وغير عقلانية. لذلك، قامت فكرة الفيلم على التعقّل والابتعاد عن مواجهة صدامية محكوم عليها بالفشل. في صراعنا مع القيم الراسخة للمجتمع، المتوافقة مع رؤيته العامة، علينا ألا نكون صدامين بقدر ما نكون عقلانيين، للتمكّن من تحقيق خطوات مدروسة وراسخة. خيار الفتاة للطريق الطويلة بداية جديدة لتجنّب الدرب القصير وازدحامه. ربما يُفهم من هذا أنّه هروب، لكنّه لا يعني استسلاماً أبداً.

■ يبدو عنوان الفيلم (طابق رقم 4) أشبه بجحيم أرضي للحياة. المسافة بين الأرض والطابق الرابع تبدو بعيدة، وتوحي بأشياء كثيرة مرتبطة بالمرأة وحريتها. ألا يضمر ذلك خطاباً احتجاجياً عن حقّ المرأة في الثورة على التقاليد، وإمكانية استقرارها وحدها بعيداً عن الأهل؟

يوحي العنوان بالاستقلال من دون ترسيخ أي مسافة بين المرأة والمجتمع، فرغم ما تعانيه بسبب قيم بالية للمجتمع، تظلّ المرأة جزءاً لا يتجزّأ منه، ونجاحها مرتبط بمدى تمكّنها من ترك أثر لا يرتبط بقدرتها على تغيير السائد، بل على الحفاظ على ما تملكه من قيم وأفكار وأهداف. مجازياً، يعني الطابق الرابع استقلالية وصعوداً إلى الذات. هذا احتجاج مبطّن، فالاستقلال والحفاظ على الذات خطاب مرسل يتضمّن ضرورة ترسيم حدود بين الذات وقداستها والقيم المحيطة التي تفرض نفسها علينا بشكل مباشر. محاولة العيش باستقلالية أحد أشكال صراع الحدود هذا، لذا فالمؤكّد أنّ ثورة المرأة تكمن في قدرتها على الحصول على حدّ أدنى من استقلالها، وهذا غير متعلّق بالمكان (ريف أو مدينة أو أي مكان آخر)، لأن الخطاب الجمعي واحد على مستوى المجتمع المحلي. عدم احترام الخصوصية عامة يؤدّي إلى مواجهة، ترتقي بالذات إلى الأعلى، صعوداً الى الطابق الرابع أو العاشر.

■ يتميّز الفيلم بسرد بسيط ومعالجة سينمائية ترتكز أساساً على الصورة وقدرة الممثلين على إبراز المشاهد وتبيان قصّته وقضيته. بماذا يُفسّر هذا الحضور الخافت للحوار؟

تحمل الصورة خطاباً متعدّد الملامح. إنّها العنصر الأقوى في فرز تأثير حقيقي عند المتلقي. الحوار يساهم في حمل وجهة نظر واحدة، لا تفرز تفاعلاً عند المُشاهدين. لذا، اعتمدت على بناء صورة قادرة على مخاطبة الجمهور المتنوّع، فالصورة تحمل سمات إنسانية لا تكذب، وتؤثّر على الجميع في بيئاتٍ متنوعة. فكرة الفيلم بحدّ ذاتها فرضت ذلك، فمواجهة الفتاة مع الناس في الواقع تُبنى غالباً على إيحاءات أكثر منها على حوار. إيحاءات صامتة تحيط بالفتاة وتخنقها، وهذا يحدث، فمراقبة الناس ونظراتهم تحدث في مجتمعاتنا فعلياً، وكلّ كلام وتعليق وتدخّلات في حياتها تحدث فوراً، عندما تكون غير مواجهة، كمشهد الدرج وصعوده وسماع كلام الجيران. لذا، نقلت هذا بالصورة لأحاكي ما يحدث واقعياً.

■ المخرج الفلسطيني مجدي العمري أشرف على فيلمك. أفلام أخرى للجيل الجديد حقّقت نجاحات في السينما العربيّة، كفيلم وسام الجعفري «أميبانس». ماذا عن التعامل معه؟ كيف أثّر بك، وبمسار الفيلم وصنع جماليّاته؟

منذ بداية كتابة السيناريو، كان العمري معي، ورافقني خطوة خطوة، تعديلاً وإعادة كتابة و«ديكوباج» و«ستوري بورد» وتفاصيل ما قبل الإنتاج. عند التصوير، كنتُ وحدي مع فريق العمل. كان هذا تحدّياً كبيراً لي، فهذا أول فيلم أنجزه. شعرتُ بأهمية التحضير والإخراج على الورق، وبعد انتهاء التصوير وبدء مرحلة المونتاج، كانت ملاحظاته مهمّة في كلّ نسخة، وفي كيفية التعامل مع المادة. بالنسبة إلى الجماليات، أثرها متأتٍ من أفلام كثيرة شاهدناها وناقشناها معه في المحاضرات الدراسية.

■ ختاماً، ما هي مشاريعك المقبلة؟

أنا الآن في مرحلة تطوير سيناريو فيلم روائي قصير (كرمة)، منبثق من قصّة شخصية: عائلة فلسطينية تُقيم في قرية صغيرة أثناء الانتفاضة الثانية. تُجهّز الأم كعكة عيد الميلاد العاشر لابنتها كرمة، لكنّ العائلة تفاجأ، منتصف الليل، باقتحام الجيش الإسرائيلي المحتلّ لمنزلها، لجعله برج مراقبة للقرية، فتُحتجز العائلة كلّها في غرفة واحدة، محاولة «تهريب» الكعكة إلى الغرفة نفسها للاحتفال بالعيد.

ثورة على مجتمع

في «طابق رقم 4» (2019، 7 دقائق)، تضع المخرجةُ الفلسطينية الشابة شيماء عواودة المرأة على جرح المجتمعات العربيّة ونمطيّتها الموروثة من أزمنة خلت، عبر سردٍ سينمائيّ لقصّة طالبة جامعية، تثور على العادات، وتُقرّر الاستقرار في منزلٍ لوحدها. باختيارها هذه الطريق الصعبة، نظراً الى طبيعة المجتمع المُقيمة فيه، تُصاب بالإحباط بسبب «عنف» الناس إزاءها منذ اليوم الأول.

رياضة

هك تتسع رقعة تفشي كورونا في النادي «الملكي»! (غونزالو أرويو/Getty)

كشفت محطة (أوندا ثيرو) الإسبانية عن إصابة أحد نجوم ريال مدريد بفيروس كورونا خلال الفحوص الأخيرة، مما يدق أجراس الإنذار في النادي الملكي قبل أيام على مواجهة مانشستر سيتي في دوري أبطال أوروبا. وفي وقت لم تكشف الإذاعة عن هوية اللاعب، إلا أن صحيفة «ماركا» أشارت إلى أن اللاعب هو المهاجم البديل ماريانو دياز، وهو الآن في العزل ولم يحضر لمران الفريق في المدينة الرياضية.

كورونا يصيب «الملكي»

يان فير تونغن يُعلن رحيله عن تو تنهام الإنكليزي

أعلن المدافع البلجيكي يان فيرتونغن رحيله عن صفوف توتنهام هوتسبر بعد انتهاء عقده مع الفريق «اللندني» الذي لعب في صفوفه لثمانية أعوام. ويُغادر فيرتونغن «السبيرز» بعد خوضه 315 مباراة، رغم أن الموسم الأخير شهد انخفاض معدل مشاركاته تحت قيادة البرتغالي جوزيه مورينيو، ليلعب 30 مباراة فقط. وكان أفضل إنجازٍ لفيرتونغن مع توتنهام هو الوصول إلى نهائي دوري الأبطال وكأس الاتحاد.

وو لي باق مع فريق إسبانيول الإسباني رغم هبوطه

أكد المهاجم الصيني وو لي استمراره في صفوف فريق إسبانيول رغم هبوط الفريق، وقال وو لي في مقابلة مع شبكة (سي جي تي ان) الصينية «قررت البقاء في إسبانيول وخوض دوري الدرجة الثانية مع فريقي». واعترف المهاجم الصيني بأنه تابع اهتمام الناس خلال الفترة الماضية بمستقبله وفريقه القادم، بعدما ارتبط اسمه بالدوري الإنكليزي (وولفرهامبتون وواتفورد) وكذلك في تركيا (بشكتاش).

ابن شقيف هوينيس يتولى تدريب فريق هوفنهايم

أصبح سباستيان هوينيس، ابن شقيق الرئيس السابق لبايرن ميونخ، أوليه هوينيس، المدرب الجديد لهوفنهايم، وذلك بتوقيعه على عقد يربطه بالنادي الألماني حتى 2023. وقال هوينيس «العمل مع هوفنهايم يُعد تحدياً كبيراً لي وكذلك مصدر سعادة ضخمة. فلسفة النادي تتوافق مع أفكاري وتطبيقي لطريقة لعب هجومية، شجاعة ومتعددة الأوجه». ويخلف هوينيس في قيادة هوفنهايم المدرب الفريد شرودر.

تقرير

تقدمت اللجنة الأولمبية القطرية بطلب رسمي إلى نظيرتها الدولية للانضمام إلى الحوار غير الملزم حول استضافة إحدى النسخ المقبلة من الدورة الأولمبية والبارالمبية اعتبارا من 2032

استضافة التظاهرات الرياضية

طلب قطري لتنظيم الألعاب الأولمبية

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تواصل دولة قطر سعيها الحثيث لاستضافة أبرز البطولات الرياضية، بعد أن أعلنت اللجنة الأولمبية القطرية، عن تقدمها بطلب رسمي إلى اللجنة الأولمبية الدولية للانضمام إلى «الحوار المتواصل» وغير الملزم حول استضافة إحدى النسخ المقبلة من دورة الألعاب الأولمبية والبارالمبية اعتباراً من عام 2032، وسلمت دولة قطر طلبها عبر خطاب رسمي إلى المقر الرئيسي للجنة الأولمبية الدولية في مدينة لوزان السويسرية. وتعليقاً على ذلك الإعلان، قال جوعان بن حمد بن خليفة آل ثاني رئيس اللجنة الأولمبية القطرية في تصريح نقله الموقع الرسمي للأولمبية القطرية «لم يسبق لمنطقة الشرق الأوسط أن استضافت الألعاب الأولمبية من قبل. ترمز الحلقات الأولمبية إلى السلام والوحدة والأمل لجميع شعوب العالم بما في ذلك شعوب منطقتنا، ويعتبر إعلان اليوم الخطوة الأولى في حوار بناء مع اللجنة الدائمة المعنية باستضافة الدورات المقبلة التابعة للجنة الأولمبية الدولية لطرح رؤيتنا حول الكيفية التي يمكن من خلالها للألعاب الأولمبية أن تدعم الأهداف التنموية طويلة المدى في دولة قطر».

> دولة قطر باتت قبلة لأكبر التظاهرات الرياضية العالمية

وأضاف جوعان بن حمد «للعديد من السنوات، تلعب الرياضة دوراً محورياً في تطور بلادنا، فقد حظيت دولة قطر بشهرة واسعة كوجهة رائدة لكبريات البطولات الرياضية في مختلف التخصصات من ألعاب القوى إلى الدراجات الهوائية والجمباز وكرة القدم والتنس والكرة الطائرة، ويشكل هذا الإرث الكبير والخبرات المتراكمة بالإضافة إلى سعينا الدؤوب للاستفادة من الرياضة أداة لتعزيز السلام والتبادل الثقافي، الأساس لمناقشاتنا مع اللجنة».

وشهدت دولة قطر على مدار العقد الماضي نقلة حضارية كبيرة في ظل رؤيتها الوطنية 2030، فقامت ببناء العديد من المرافق الرياضية الحديثة بالإضافة إلى شبكة مواصلات عصرية في إطار استعداداتها لاستضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022، لذلك سيساهم الحصول على حق استضافة إحدى النسخ المقبلة من دورة الألعاب الأولمبية والبارالمبية في تسريع وتيرة التطور الذي تشهده البلاد في كافة النواحي البشرية منها والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

ونجحت دولة قطر في استضافة العديد من البطولات الرياضية الدولية في السنوات الماضية؛ على مستوى كرة القدم والعاب القوى وكرة اليد والجمباز، وغيرها من الرياضات، معتمدة على بنية تحتية من الطراز الرفيع، ساهمت بجعلها عاصمة الرياضة العالمية بامتياز. ونالت دولة قطر شرف استضافة مونديال 2022، في الـ2 من ديسمبر/ كانون الأول 2010، لتكون أول دولة في الشرق الأوسط تحظى بهذا، ولتكون في سباق مع الزمن في تجهيز كل ما يليق بهذا المحفل العالمي على مستوى الملاعب، التي فاقت أغلبها الاستادات العالمية، وكذلك بقيه الأمور اللوجستية المتعلقة بهذا الحدث الكبير.

وواصلت ملاعب مونديال قطر تحقيق الإنجازات البارزة على صعيد الاستدامة، بعد أن نال «استاد البيت» شهادة المنظومة العالمية لتقييم الاستدامة «جي ساس»، ليصبح بذلك ثاني استاد مونديالي يحصل على هذا التصنيف المرموق من فئة الخمس نجوم. وكان «استاد المدينة التعليمية» أول استاد من بين استادات البطولة ينال شهادة «جي ساس» فئة الخمس نجوم في أوائل العام الجاري فيما حصل «استاد خليفة الدولي» و«استاد الجنوب» على الشهادة ذاتها من فئة أربع نجوم.

وكانت اللجنة الأولمبية الدولية وفي إطار أجندتها الأولمبية للعام 2020، قد تبنت توجها جديدا بشأن استضافة الدورات المقبلة من الألعاب الأولمبية وذلك من خلال تأسيس لجنة دائمة لاستضافة الدورات المقبلة. ويقوم هذا التوجه على التعاون والمرونة والاستدامة ويؤكد على أن ترتبط الدورات المقبلة بصورة وثيقة بالخطط التنموية طويلة المدى للمدن والمناطق المضيفة وعلى أن تترك إرثاً دائماً لتلك المدن، وقد شجعت هذه الآليات اللجنة الأولمبية القطرية على الإعلان عن رغبتها في استضافة إحدى الدورات الأولمبية المقبلة.

وتعتبر اللجنة الأولمبية القطرية هي الهيئة الأولمبية الوطنية لدولة قطر المسؤولة عن الإشراف على الحركة الأولمبية في قطر. وهي إحدى اللجان الأولمبية الوطنية الـ205 المعترف بها من قبل اللجنة الأولمبية الدولية. تأسست اللجنة في 14 مارس/ آذار 1979، وحصلت على الاعتراف الرسمي من اللجنة الأولمبية الدولية عام 1980، وعلى اعتراف المجلس الأولمبي الآسيوي عام 1981، واعتراف الاتحاد العربي للألعاب الرياضية عام 1982. وتتضمن مسؤوليات اللجنة تشجيع المجتمع على المشاركة في الرياضة في جميع المراحل، وتنمية الرياضيين والمدربين والمسؤولين بمستوى عالمي، واستضافة الأحداث الرياضية المحلية والإقليمية والدولية، ونشر الثقافة الأولمبية على أوسع نطاق. وتبذل اللجنة الأولمبية القطرية جهودها لتوظيف الابتكار من أجل دفع عجلة التطور الرياضي، كما تنظم العديد من البرامج والمبادرات والفعاليات التي تعد الأولى من نوعها على مستوى الشرق الأوسط، ويتضمن هذا بالطبع اليوم الرياضي للدولة، والأكاديمية الأولمبية القطرية، ولجنة رياضة المرأة القطرية، والبرنامج الأولمبي المدرسي، ومشروع نموذج مسار بناء الرياضيين القطريين.

وتعمل اللجنة بصورة وثيقة مع الاتحادات الرياضية القطرية الـ23 من أجل تقديم الدعم للرياضيين والمدربين والمسؤولين على كافة المستويات في مسيرتهم الرياضية، بالإضافة إلى التقدم بطلبات استضافة الأحداث الرياضية العالمية وتنظيمها.

وتهدف إلى استغلال الأحداث الرياضية العالمية التي تستضيفها بغية إلهام الشباب وتشجيعهم على النجاح والتفوق من خلال الرياضة، ورفع مستوى الوعي لديهم حول أهمية الرياضة في الحياة اليومية، وزيادة معدلات السياحة وفرص العمل والتوظيف، وتعزيز أواصر الصداقة على مستوى العالم.

قطر تأمل باستضافة الأولمبياد (كريم جعفر/فرانس برس)

الأولمبية الدولية تبنت توجها جديدا لاستضافة الدورات المقبلة (فابريس كوفرينى/فرانس برس)

قطر استضافت مونديال اليد في 2015 (فايز نورالدين/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

هارتس يخسر معركته القانونية ضد الهبوط

هبط فريق هارتس رسمياً من الدوري الاسكتلندي الممتاز لكرة القدم إلى الدرجة الأولى (الثانية عملياً) بعدما أيدت لجنة التحكيم قرار رابطة دوري للمحترفين بإنهاء الموسم واعتماد جدول ترتيب نهائي بحسب نظام «عدد النقاط في المباراة الواحدة». واتخذت الرابطة قرار إنهاء البطولة بعد تعليق دام قرابة ثلاثة أشهر نتيجة تفشي فيروس كورونا، ومنحت اللقب لسلتيك الذي كان مبتعداً في الصدارة (80 نقطة) بفارق 13 نقطة عن غريمه التاريخي رينجرز. كما صادقت اللجنة على قرار هبوط فريق بارتيك ثايستل من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثالثة، وسترانرار من الدرجة الثالثة إلى الرابعة، وصعود دندي يونايتد إلى الدرجة الممتازة ورايث روفرز إلى الأولى، وكوف رينجرز إلى الثالثة. ودخل هارتس وبارتيك في نزاع قانوني مع الرابطة بعد أن صوتت الأندية على إنهاء الموسم وعدم التوصل لصيغة جديدة لشكل البطولة. ورفضت الأندية الاسكتلندية في شهر حزيران/ يونيو الماضي محاولة أخيرة لإعادة هيكلة الدوريات في البلاد، إذ لم يدعم الخطة سوى 16 فريقاً من أصل 42.

بطولة إنكلترا: كلوب يتوج بجائزة أفضل مدرب في الموسم

اختارت رابطة مدربي الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم الألماني يورغن كلوب أفضل مدرب في الموسم بعد قيادته ليفربول إلى اللقب للمرة الأولى منذ 30 سنة. وقاد كلوب ليفربول إلى لقب الدوري الإنكليزي الممتاز في نفس الموسم الذي توّج فيه مع فريقه بلقب بطولة العالم للأندية. وقد أعلن المدرب السابق لمانشستر يونايتد السير أليكس فيرغوسون تتويج المدرب الألماني بالجائزة. وقال فيرغوسون في هذا الإطار عبر قناة سكاي سبورتس «يورغن، رائع. نتحدث عن قضاء ليدز يونايتد 16 سنة في دوري الدرجة الأولى (الثانية عملياً)، لكن ليفربول انتظر 30 سنة للتتويج بلقب الدوري، أمر لا يصدق». وتابع «إنك تستحق ذلك تماماً. كان مستوى أداء فريقك رائعا. شخصيتك تجري في جميع أنحاء النادي بأكمله. لقد كان أداء رائعاً. سأسامحك على إيقاظي في الساعة 3,30 صباحا لإخباري أنك فزت بالدوري! شكراً لك، ولكن على أي حال، أنت تستحق ذلك تماماً. أحسنت». في وقت قال كلوب: «أعلم أنه ليس مناسباً 100 بالمئة كمدرب ليفربول لكني معجب به. أتذكر أنه كان أول مدرب بريطاني التقيت به. تناولنا الفطور. لست متأكدا من مدى تذكره لذلك اللقاء، ولكني أتذكر لأنه بالنسبة لي كانت تلك اللحظة مثل لقاء الوالد. لقد كان أمراً رائعاً».

رئيس الاتحاد الإيطالي قلق على الموسم المقبل بسبب بروتوكولات كورونا

أبدى رئيس الاتحاد الإيطالي لكرة القدم غابرييلي غرافينا قلقه على الموسم القادم معتبراً أنه من المستحيل تطبيق بروتوكولات فيروس كورونا الحالية على المدى الطويل. وقال غرافينا في حديث لإذاعة «راي باريلمانتو» الإيطالية «أنا قلق جداً جداً على الموسم المقبل. ستبدأ الأندية استعداداتها قريباً، ونحن متأخرون كثيراً في معرفة الإجراءات الجديدة التي يجب اتباعها. لا نعرف الى متى سيتم تمديد حالة الطوارئ هذه». واستأنفت بطولات كرة القدم المحترفة في البلاد نشاطها في 20 حزيران/يونيو المنصرم، بعد ثلاثة اشهر من التعليق نتيجة انتشار فيروس «كوفيد-19»، لكن المباريات أقيمت خلف أبواب موصدة، وسط بروتوكولات صارمة واختبارات مستمرة للكشف عن الفيروس. واعتبر غرافينا أنه «يجب على البروتوكول الحالي أن يأخذ في الاعتبار تطور الوباء، في بلادنا، يجب أن نستمر في أخذه في الاعتبار، ولكن يجب أن نكون واقعيين أيضاً لقد طبقناه في حالة طوارئ لفترة زمنية قصيرة جداً، ولكن الاستمرار في تطبيقه حتى نهاية الموسم الرياضي المقبل، مع إجراء اختبارات للفيروس كل أربعة أيام، سيكون أمراً مستحيلاً».

موراي يستعد ذهنياً للمشاركة في بطولة فلاشينغ ميدوز

> اعترف أندي موراي، المصنف الأول عالمياً سابقاً، بأنه قلق من استئناف المنافسات

كشف اللاعب البريطاني أندي موراي أنه يستعد «ذهنياً» للمشاركة في «فلاشينغ ميدوز»، إحدى البطولات الأربع الكبرى، الشهر المقبل، في الولايات المتحدة، مقراً بأنه قلق من استئناف منافسات كرة المضرب بعد توقف إثر جائحة فيروس كورونا. ومن المقرر أن تعاود دورات المحترفين نشاطها في 22 من آب/ أغسطس بدورة سينسيناتي للماسترز (1000 نقطة)، بحسب الموقع الإلكتروني لرابطة المحترفين، والتي ستأتي قبل نحو أسبوع من انطلاق بطولة فلاشينغ ميدوز في 31 منه.

وكانت عودة المحترفين مقررة من خلال دورة واشنطن في 14 أغسطس، قبل أن يتم الإعلان عن إلغائها بسبب «استمرار عدم اليقين بشأن جائحة كوفيد-19».

ويُشارك موراي، المصنف أول عالمياً سابقاً، في دورة «باتل أوف ذي بريتس تيم تنس»، هذا الأسبوع، في لندن، مبقياً عينه على مشاركة محتملة في «فلاشينغ ميدوز» التي حقق لقبها عام 2012. وقال في حديث مع صحيفة «مترو»، إنه «علينا أن نحاول الاستعداد بهذه الطريقة. قبل أربعة أو خمسة أسابيع كانت لدينا شكوك كبيرة حيال الأمر، ولكن عليك أن تبدأ بالاستعداد ذهنياً في مرحلة ما وتبدأ بالتخطيط لذلك (العودة)».

وتابع «أخطط لمحاولة أن أكون في حال جيدة للمشاركة في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة. لو لم تكن على الروزنامة لكان اختلف جدول تدريباتي. لذا نعم، أخطط ذهنياً على أساس أنها ستقام».

واعترف حامل لقب ثلاث بطولات كبرى بأنه لا يزال «قلقاً» من استئناف المنافسات، إلا أنه يأمل في أن تعود منافسات الكرة الصفراء مثل الرياضات الأخرى.

وعلقت رابطتا المحترفين والمحترفات المنافسات منذ آذار/ مارس الفائت بسبب الأزمة الصحية الناتجة عن «كوفيد-19». وكانت عودة المحترفين مقررة من خلال دورة واشنطن في 14 آب/ أغسطس، قبل أن يتم الإعلان عن إلغائها بسبب «استمرار عدم اليقين بشأن جائحة كوفيد-19».

> عالم التنس يواجه صعوبات كبيرة بسبب فيروس كورونا

وأعلن المصنف أولاً عالمياً الصربي نوفاك ديوكوفيتش، في وقت سابق من الشهر الحالي، أنه لا يزال حائراً بشأن مشاركته في فلاشينغ ميدوز في نيويورك، وقال «لا أعرف ما إذا كنت سأخوض البطولة. لن ألعب طبعاً في (دورة) واشنطن، وتبقى (دورة) سينسيناتي ضمن خططي».

فيما أبدى المصنف الثالث النمسوي دومينيك تييم شكوكه حيال «فلاشينغ ميدوز»، إلا أن موراي (33 عاماً)، قال: «آمل أن تقام، ولكن إذا لم يحصل ذلك، فلا مشكلة لدي»، وفق ما نقلت صحيفة «ذي غارديان». وتستأنف رابطة المحترفات (دبليو تي ايه) منافساتها في الثالث من آب/ أغسطس بدورة باليرمو الإيطالية.

وعلى عكس ترتيبهما المعتاد، ستسبق بطولة الولايات المتحدة بطولة رولان غاروس الفرنسية التي تم تأجيلها سابقاً من موعدها الأولي، وباتت في الفترة بين 27 أيلول/ سبتمبر و11 تشرين الأول/ أكتوبر، وقبلها تقام دورتا الماسترز في مدريد وروما في 13 و20 أيلول/ سبتمبر على التوالي. وتواجه الرياضة حتى اللحظة معوقات كبيرة خاصة مع ارتفاع حالات الإصابة بكورونا في العديد من البلدان حول العالم، ما يُشكّل ضغوطات كبيرة على منظمي البطولات.

(فرانس برس)

موراي حقق 3 بطولات كبرى خلال مسيرته (كليف بروننسكيل/Getty)

تأكيد غياب مبابي وشكوك حول ديبالا

> فقد سان جيرمان خدمات الفرنسي كيليان مبابي وسيغيب بنسبة كبيرة عن مباراة الأبطال

أعلن نادي باريس سان جيرمان، بطل الدوري الفرنسي لكرة القدم، أن نجمه كيليان مبابي، ضحية التواء في الكاحل الأيمن في المباراة النهائية لمسابقة الكأس المحلية ضد سانت إتيان (1-صفر)، لن يعود إلى الملاعب قبل «نحو ثلاثة أسابيع»، ما يهدد مشاركته في الدور ربع النهائي لمسابقة دوري أبطال أوروبا ضد أتالانتا الإيطالي في 12 آب/ أغسطس المقبل.

وأوضح النادي الباريسي أن «التصوير الذي أجراه مبابي أكد إصابته بالتواء في الكاحل مع إصابة في الرباط الخارجي. بعد هذه الإصابة، يستغرق وقت التعافي حوالي ثلاثة أسابيع».

وأصيب مبابي في الدقيقة 31 بعد تدخل قاس من قائد سانت إتيان لويك بيران عوقب علىٰ أثره ببطاقة حمراء في الأرجح في مباراته الأخيرة مع فريقه. واضطر مبابي إلى ترك أرضية الملعب في الدقيقة 33 لزميله الإسباني بابلو سارابيا. وخرج مهاجم سان جيرمان من أرض الملعب دامعاً، وعاد في وقت لاحق وهو يستخدم عكازين للمشي، وقد لف كاحله. ويؤكد هذا التشخيص الغياب المتوقع لمبابي عن المباراة النهائية لمسابقة كأس الرابطة المحلية ضد ليون، يوم الجمعة المقبل، كما سيدخله ذلك في سباق مع الزمن للمشاركة مع فريق العاصمة في الدورة المجمعة (الأدوار النهائية) لمسابقة دوري أبطال أوروبا المقررة في العاصمة البرتغالية لشبونة، إذ يسعى باريس سان جيرمان إلى الذهاب بعيداً في المسابقة. وفي حال غاب مبابي عن المواجهة ضد أتالانتا، سيكون بإمكانه العودة إلى صفوف فريقه، في حال تأهله، في الدور نصف النهائي المقرر في 18 آب/ أغسطس، أو حتى المباراة النهائية المقررة في 23 منه، علماً أن النادي الباريسي لم يسبق له بلوغ المباراة النهائية للمسابقة القارية العريقة في تاريخه. ويشكل غياب مبابي ضربة موجعة للنادي الباريسي المستعد أتم الاستعداد لاستكمال الموسم بهدف الحد من الإصابات قدر الإمكان.

من جانب آخر، يحوم الشك حول مشاركة المهاجم الأرجنتيني باولو ديبالا في مباراة فريقه يوفنتوس الإيطالي ضد ليون الفرنسي في إياب الدور ثمن النهائي لمسابقة دوري أبطال أوروبا في السابع من آب/ أغسطس المقبل بسبب الإصابة في فخذه الأيسر.

وتعرّض ديبالا للإصابة في المباراة التي توج على أثرها فريق «السيدة العجوز» بلقبه التاسع تواليا والـ36 في تاريخه في الدوري المحلي، عندما تغلّب على ضيفه سمبدوريا 2-صفر، الأحد، في ختام المرحلة السادسة والثلاثين، حيث أجبر على مغادرة الملعب قبل خمس دقائق من نهاية الشوط الأول، ليحل مكانه مواطنه غونزالو إيغواين، على غرار البرازيلي دانيلو الذي تعرض لإصابة في الرأس وترك مكانه لفيديريكو برناردسكي (29). وأكد يوفنتوس في بيان له، إصابة ديبالا في الفخذ الأيسر، موضحاً أن الفحوصات الأولية التي خضع لها «كشفت عن تمدد في العضلة المستقيمة للفخذ الأيسر، وسيتم تقييم وضعه يوماً بعد يوم».

وبحسب التقديرات، يتطلب هذا النوع من الإصابات عادة ما بين 10 أيام وأسبوعين للتعافي. وسيغيب ديبالا عن المباراتين الأخيرتين لفريقه في الدوري أمام كالياري وروما هذا الأسبوع، وقد يغيب أيضاً عن مواجهة ليون في تورينو في إياب ثمن النهائي بعدما خسر فريق يوفنتوس صفر-1 ذهاباً في ليون.

وكان ديبالا (26 عاماً)، لاعباً حاسماً في تشكيلة يوفنتوس هذا الموسم، حيث سجل 17 هدفاً في جميع المسابقات، بينها 11 هدفاً في الدوري المحلي. وكان مدرب يوفنتوس ماوريتسيو ساري، الذي فاز بأول ألقابه المحلية في إيطاليا، قد اعترف بالدور الكبير لديبالا في إنجاز الفريق هذا الموسم، وقال «(البرتغالي) كريستيانو (رونالدو) وديبالا صنعا الفارق. يعود الفضل إليهما بالفوز بهذا اللقب بقدر كبير، ويجب حقاً شكرهما على ذلك». أما دانيلو، فقد أثبتت الفحوصات التي خضع لها عدم معاناته من أي إصابة في الرأس بعد اصطدامه برأس لاعب سمبدوريا الأوروغوياني غاستون رامريز، وسيكون بالتالي جاهزاً للمشاركة في المباريات المتبقية لفريقه.

(فرانس برس)

مبابي يُعلن دعامة أساسية في تشكيلة نادي باريس سان جيرمان (خافيير ليت/Getty)

تقرير

يخوض فريق برينتفورد مباراة مصيرية أمام فريق سوانزي سيتي في إياب نصف نهائي الملحق المؤهل إلى «البريميرليغ»، إذ يحتاج لتسجيل هدفين من أجل ضمان الوصول إلى المباراة النهائية التي ستقام في ملعب «ويمبلي» يوم الثلاثاء القادم في الرابع من شهر آب/أغسطس

يوم برينتفورد

رياض الترك

هو أهم يوم لفريق برينتفورد، اليوم الذي يحتاج فيه للفوز لكي يصل إلى المباراة النهائية للملحق المؤهل إلى بطولة «البريميرليغ». فبعد أن تأخر بهدف أمام سوانزي في مباراة الذهاب سيكون أمام مهمة صعبة جداً لتخطي عقبة منافسه.

إذ بعدما كان فريق برينتفود قريبا من التأهل المباشر، فقد هذه الفرصة الذهبية في اليوم الأخير بخسارته المفاجئة أمام فريق بارنلسي، ولو حقق الفوز آنذاك لكان سيضمن حلوله وصيفاً بدلا من فريق ويست بروميتش البيون بفارق نقطة، وذلك لأن ويست بروميتش تعادل في الجولة الأخيرة. لكن فريق برينتفورد يملك فرصة ذهبية للصعود إلى دوري الأضواء وأمامه 90 دقيقة في مواجهة فريق سوانزي سيتي في ملعبه و90 دقيقة أو أكثر في المباراة النهائية على ملعب «ويمبلي» ضد الفائز من مواجهة فولهام أو كارديف (2 – صفر لفوزهما في مباراة الذهاب). ولم يصل فريق برينتفورد إلى هذه المرحلة عن طريق الصدفة، بل نتيجة جهود كبيرة خلال السنوات الماضية، ولعل أبرزها تطوير أداء اللاعبين والفريق واستخدام علم البيانات في كرة القدم.

> لم يسبق أن تأهل برينتفورد إلى منافسات «البريميرليغ»

الترتيب والمنافسة في الموسم

أنهى فريق برينتفورد موسم 2019-2020، في الدرجة الأولى في المركز الثالث بعد أن جمع 81 نقطة من 24 فوزاً و9 تعادلات و13 خسارة، في وقت سجل الفريق 80 هدفاً وتلقت شباكه 38 هدفاً وتقدم في الترتيب على كل من فولهام صاحب المركز الرابع (81 نقطة)، وكارديف الخامس (73 نقطة)، وسوانزي سيتي السادس (70 نقطة).

وبدأ برينتفورد موسمه بصعوبة كبيرة بعد أن حقق فوزا وحيدا في أول 5 مباريات و3 انتصارات فقط في أول 11 مباراة، لكنه نجح في تحقيق 13 فوزاً في 16 مباراة متتالية ما جعله يتقدم بسرعة من المركز الـ17 في الترتيب إلى المركز الثالث، وكانت هذه الفترة كافية لمنح برينتفورد أملا كبيرا بالتأهل إلى «البريميرليغ».

ومن الجولة 30 حتى الـ36، تعرض فريق برينتفورد لبعض الانتكاسات بسبب فوزه في مباراتين فقط من أصل 7 جولات مقابل 4 تعادلات وخسارة. لكن المرحلة التي دفعته للوصول إلى ما وصل إليه كانت مرحلة ما بعد الاستئناف عندما حقق من الجولة الـ37 حتى الـ44 حوالي 8 انتصارات متتالية ضمنت له التواجد في المركز الثالث، لكنه خسر آخر جولتين وفقد فرصة التأهل المباشر، ولو حصد 6 نقاط في آخر جولتين لكان تأهل مع فريق ليدز يونايتد المتصدر.

ولم يسبق لفريق برينتفورد أن تأهل إلى «البريميرليغ» سابقاً إذ إنه منذ التأسيس وهو يُنافس في الدرجات المُتدنية، وحتى أن المركز الذي حققه في الدرجة الأولى هذا الموسم هو الأفضل له في السنوات الأخيرة، خصوصاً أنه في الموسم الأخير احتل المركز التاسع والـ11، وفشل في دخول قائمة أول 4 أندية في الترتيب.

تطور كبير وعمل ذكي

عملت إدارة برينتفورد في السنوات الأخيرة على تطوير الفريق بشكل كبير من خلال طريقة عمل عصرية وتُشبه كثيراً ما تفعله الأندية الأوروبية الكبيرة، من خلال توظيف عناصر قادرة على تغيير الأمور وجعل فريق برينتفورد منافساً في الكرة الأوروبية.

ففريق برينتفورد مثلاً تعاقد مع مدرب جديد ومع جهاز فني يتعامل مع كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة، فهناك مختص في تحليل بيانات اللاعبين ومختص في تحليل أرقام المهاجمين داخل منطقة الجزاء وغيرها من الأمور الرقمية التي تُساعد على تطوير الأداء.

وبسبب هذه البيانات الرقمية نجح فريق برينتفود في تطوير أدائه وفي اختيار اللاعبين المناسبين في سوق الانتقالات، وهي المجموعة التي تُناسب أداء الفريق وتُساعده على تحقيق نتائج جيدة، وهو الأمر الذي حصل فعلاً في موسم 2019-2020، وأمسى فريق برينتفورد أقرب من أي وقت مضى من الوصول إلى منافسات «البريميرليغ» لأول مرة في التاريخ.

وهناك في الجهاز الفني أشخاص مسؤولون عن مراقبة تدريبات اللاعبين وأدائهم على أرض الملعب، وذلك بهدف مساعدة المدرب على اختيار العناصر المناسبة لخوض المباراة وفقاً لبيانات اللاعبين الرقمية، والتي تُساعد المدرب أيضاً على معرفة التحضيرات الفنية والبدنية لكل لاعب. ويُعتبر فريق ليفربول من أكثر الأندية الإنكليزية التي تستعمل الأرقام لتطوير الأداء، وسجل الفريق نجاحاً كبيراً في السنوات الأخيرة من خلال التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا وبعده لقب «البريميرليغ»، وأثبت الفريق الذي يعمل خلف أجهزة الكومبيوتر أنه قادر على توفير كل المعلومات الرقمية للمدرب الألماني يورغن كلوب التي ساعدته على صناعة المستحيل كروياً.

وفي حال نجح فريق برينتفورد في التأهل إلى منافسات «البريميرليغ»، سيكون أحد الأندية العنيدة ولن يكون منافساً سهلاً، خصوصاً مع التطور الإداري الكبير الذي ساعد في بناء فريق كبير قادر على تحقيق إنجازات تاريخية غير مسبوقة.

لكن عليه أولاً تخطي عقبة فريق سوانزي سيتي ثم خوض المباراة النهائية للملحق الدرجة الأولى المؤهل إلى منافسات «البريميرليغ»، وعليه أمام فريق برينتفورد حوالي أسبوع كامل لكي يؤكد للجميع أنه تطور كثيراً في السنوات الماضية وأصبح الفريق الذي يستحق التواجد بين الأندية الكبيرة في منافسات الدوري الإنكليزي «البريميرليغ». فهل يفعلها الفريق الذي أبهر الجميع بطريقة عمله رغم أنه فريق مغمور كان يُحاول طوال السنوات الماضية البقاء في الدرجة الأولى.

هل ينجح برينتفورد في تحقيق الحلم؟ (Getty)

أول المتأهلين

ضمن كل من ليدز يونايتد مع المدرب مارسيلو بيلسا وفريق ويست بروميتش البيون التأهل الى منافسات «البريميرليغ»، وذلك بعد تصدر الاول للدرجة الاولى برصيد 93 نقطة مقابل 83 لفريق ويست بروميتش. ونجح فريق ليدز في العودة بعد انتظار دام لأكثر من 16 سنة كاملة، بينما عاد فريق ويست بروميتش بعد عامين، إذ سقط في موسم 2017-2018، ويبقى في الدرجة الاولى لموسمين حتى حقق التأهل المُنتظر في النهاية.

وجه رياضي

ميومير كيسمانوفيتش

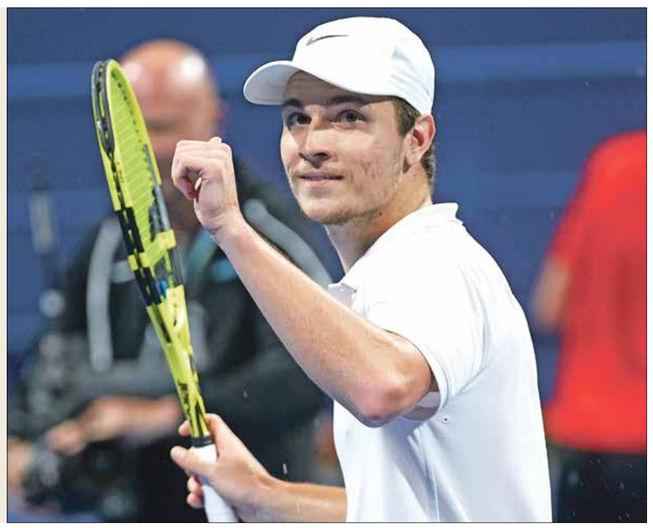

لاعب تنس صربي يحتل المركز الـ47 في التصنيف العالمي للرجال

ولد لاعب التنس الصربي في 31 آب/أغسطس عام 1999، وحقق في التاسع من شهر أيلول/سبتمبر عام 2019 أفضل مركز له في التصنيف في منافسات فئة «الفردي» عندما احتل المركز الـ47، في وقت وصل في نفس الفترة إلى المركز الـ161 في تصنيف فئة «الزوجي»، وتوّج خلال مسيرته بلقبين. وقبل عامين من انطلاق مسيرته الاحترافية في عام 2015، توّج كيسمانوفيتش بلقب بطولة «أورانج بول» بفوزه على النجم اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس بثلاث مجموعات متتالية (3 – 6)، (6 – 2) و(6 – 7)، ووصل في بطولة أميركا المفتوحة عام 2016 إلى المباراة النهائية حين تفوق على منافسه الكندي فيليكس أوجيه، وأنهى عام 2016، في صدارة تصنيف الصغار في واحد من أكبر إنجازاته الرياضية. بعد ذلك شارك كيسمانوفيتش في منافسات بطولة كأس «ديفيس» وكان اللاعب الخامس البديل ووصل إلى الدور ربع النهائي مع منتخب بلاده ضد بريطانيا في عام 2016، وكان الاتحاد الصربي للتنس اختار كيسامنوفيتش آنذاك لكي يُشارك النجوم ويتدرب معهم بغية كسب الخبرة وتطوير الأداء وبناء مستقبل واعد.

في عام 2017، بدأ كيسمانوفيتش مسيرته الاحترافية وتّوج بأول لقب رسمي له في بطولة فلوريدا الأميركية، وفي شهر آذار/مارس حصل اللاعب الصربي على بطاقة دعوة للمشاركة في بطولة ميامي للمحترفين وتفوق آنذاك على المصنف رقم 117 هنري لاكسونين في الدور الأول، قبل أن يخسر في الدور الثاني أمام لوكاس لاكو. ثم حصل كيسامنوفيتش على بطاقة دعوة للمشاركة في بطولة بانانا الدولية، وخسر في أول مباراة ضد المصنف رقم 86 هوراسيو زيبالوس (6 – 2)، (6 – 4) و(6 – 2)، ثم شارك في بطولة سان لويس بوتوسي في المكسيك وتفوق على منافسه ستيفان كوزلوف ثم إيميليو غوميز وبعدها مارسيلو أريفالو قبل أن يخسر في الدور نصف النهائي أمام أدريان مينينديز ماسيبراس.

وبعد ذلك شارك اللاعب الصربي في أربع بطولات في تركيا وبلجيكا، وفاز في بطولتين مقابل خسارة نهائي والخروج من الدور نصف النهائي مرة واحدة. ثم شارك في بطولة «شينغدو» الصينية، ثم شارك في 3 بطولات في إيطاليا ووصل إلى الدور نصف النهائي مرة وخرج من الدور ربع النهائي مرتين. وفي مجموع مشاركاته في فئة «الفردي»، حقق كيسمانوفيتش 32 فوزاً مقابل 29 خسارة بنسبة انتصارات بلغت 52%، بينما حقق 4 انتصارات مقابل 9 خسارات في منافسات فئة «الزوجي».

رياض...

صورة في خبر

لوفرن إلى زينيت سان بطرسبرغ

أعلن فريق ليفربول مغادرة قلب دفاعه الكرواتي ديان لوفرن إلى فريق زينيت سان بطرسبرغ بعد ستة مواسم أمضاها في ملعب «أنفيلد». وجاء في بيان النادي «ليفربول يؤكد انتقال ديان لوفرن إلى زينيت سان بطرسبرغ بصفقة دائمة». ووصل الكرواتي (31 سنة) إلى ليفربول في شهر تموز/يوليو من العام 2014 قادماً من ساوثهامبتون وخاض 185 مباراة مع الفريق في جميع المسابقات، سجل خلالها ثمانية أهداف، أبرزها رأسية في الوقت بدل عن ضائع ضد بوروسيا دورتموند الألماني الذي أهل ليفربول إلى نصف نهائي الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» في عام 2016.

على هامش الحدث

50 مليون يورو عائدات متوقعة للبرتغال من نهائيات دوري الأبطال

ستدرُّ مرحلة ثمن نهائي دوري الأبطال، التي تقام في لشبونة بين 12 و23 آب/أغسطس المقبل، على العاصمة البرتغالية 50 مليون يورو تقريباً، وذلك وفقاً لدراسة أجراها المعهد البرتغالي للإدارة والتسويق. وقدر المعهد أن نصف هذا المبلغ (49% تقريباً) سينفق في المطاعم، و13% في بند الإقامة، و9% على الرحلات، و5% على أنشطة سياحية أخرى، بينما ستوزع النسبة المتبقية بين الدعاية والفعاليات والعمليات التجارية. وتوقع التقرير أن تستضيف لشبونة 16 ألف مشجع، وثلاثة آلاف زائر بين أندية كرة قدم وصحافيين وأطقم دعم مدعوة من جانب الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا). إلا أن الخبير في المعهد وواضع الدراسة دانييل سا، اعتبر أن الأثر الأكبر والأهم بالنسبة للعاصمة البرتغالية هو الشق الدعائي والإعلامي حيث ستكون لشبونة «محل حديث العالم لمدة 12 يوماً». يُذكر أن ملعب النور (بنفيكا) وجوزيه ألفالادي (سبورتينغ) سيستضيفان نهائي نسختي العام الحالي من البطولات الأوروبية.

لوكا روميرو: هناك ميسي واحد فقط

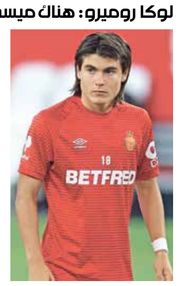

قال لوكا روميرو، لاعب وسط فريق مايوركا وأصغر لاعب يشارك في الدوري الإسباني، إنه «يزعجه» مقارنته بمثله الأعلى ليونيل ميسي. وقال اللاعب الأرجنتيني المكسيكي صاحب الـ15 سنة خلال حوار مع قناة (فوكس سبورتس) «يزعجني هذا الأمر لأن هناك ميسي واحدا فقط وأنا أرغب في صنع اسم لي في كرة القدم وهو لوكا روميرو». ومع ذلك، أكد لاعب الوسط الشاب أن لقاء مهاجم الفريق الكتالوني سيكون بمثابة «حلم» لأنه دائما ما اعتبره رمزاً له. وأمسى روميرو أصغر لاعب يشارك في منافسات «الليغا» في الـ24 من حزيران/يونيو الماضي عند دخوله في الشوط الثاني من مواجهة فريقه أمام ريال مدريد والتي فاز بها الأخير بهدفين دون رد.

إيمري يحلم بإحراز لقب مع فياريال

قال الإسباني أوناي إيمري لدى تقديمه مديراً فنيا لفياريال إنه يحلم بحصد لقب مع فريقه الجديد، الذي كان دوماً يثير إعجابه. وفي مؤتمر صحافي على ملعب «سيراميكا»، صرح إيمري «لا أفكر الآن في النهائي، لكن نعم، أنا أحلم بذلك، الأحلام لا حدود لها، وأنا أحلم بحصد لقب مع فياريال». وأوضح إيمري أن العودة للتدريب في إسبانيا تجعله يشعر بأنه في وطنه من جديد، مشيراً إلى أن التوقيع لفياريال شيء يلبي تطلعاته. وأضاف المدرب السابق لباريس سان جيرمان أن فياريال «فريق عايشته عن قرب بشكل كبير، وناد لطالما أثار إعجابي، هو مشروع مستقر على مدار سنوات عديدة، وقد حقق أهدافاً كبيرة. لطالما نافس الكبار، وتأهل للمنافسات الأوروبية محققا أهدافا كبيرة، وهو ما يجعلني أكن له هذا التقدير». وحل فياريال في ختام الموسم بالمركز الخامس برصيد 60 نقطة، ليتأهل على هذا النحو مباشرة إلى الدوري الأوروبي الموسم المقبل. وفي حال توج فياريال بلقب الدوري الأوروبي الموسم المقبل أو ارتقى إلى المراكز الأربعة الأولى في ترتيب «الليغا»، سيقوده إيمري في دوري الأبطال خلال الموسم بعد القادم.

المدير الرياضي الجديد لبيتيس يشيد ببيليغريني

أكد أنطونيو كوردون، الذي تم اختياره مديراً رياضياً لفريق ريال بيتيس الإسباني حتى عام 2024، في عرضه الذي قدمه لخططه المستقبلية مع الفريق أنه يصل إلى فريق كبير لديه مشجعون متحمسون للغاية وأنه يعتزم أن يقوده إلى أعلى مستوى ممكن، ولذلك سيعمل بحماسة كبيرة وانضباط وكفاءة. وأعرب كوردون عن أنه ممتن للغاية لجميع أفراد أسرة بيتيس لمنحه متعة التواجد هنا في ظل سوق انتقالات صعبة هذا الصيف، الأمر الذي سيدفعه إلى التركيز على الفور ومن ثم سيكون هناك وقت للحديث عن جوانب أخرى. وأشاد أيضاً بمدرب الفريق الجديد، التشيلي مانويل بيليغريني، الذي سيلتقي به مرة أخرى في بيتيس بعد فترة عمل مشتركة في فياريال، مؤكداً على أنه «يتمتع بخبرة كبيرة، ومؤهل تأهيلاً عالياً، وليس هو نفسه فحسب، بل أيضاً الجهاز الفني المرافق له».

الأربعاء 29 يوليو/ تموز 2020 م 8 ذو الحجة 1441 هـ ◻ العدد 2158 السنة السادسة
Wednesday 29 July 2020

العربي الجديد

هوامش

حريق في سوق البزورية. هذا النبأ الذي استيقظ عليه أهل مدينة دمشق يوم الأحد الماضي، كأنّ البلاد ليس فيها ما يكفي من حرائق الحرب. هنا، زيارة إلى «البزورية»، ووقفة في أزقته

يقع السوق إلى الجنوب من المسجد الأموي (فيسبوك)

سوق البزورية

رائحة الأعشاب التهمتها النيران

أمين العاصي

استفاق الدمشقيون، الأحد الماضي، على نبأ محزن آخر، كان له وقع الصدمة عليهم، حيث التهمت النار جانباً من أعرق وأهم أسواق الشام القديمة، وهو سوق البزورية. عادة ما يختصر النظام السوري أسباب الحرائق التي كثُرت في أحياء دمشق المحيطة بالمسجد الأموي بـ «ماس كهربائي»، بيد أنه يعلم كثير من السوريين أن حريق البزورية، وما سبقه من حرائق في أسواق أخرى، تقف وراءه جهات مرتبطة بإيران، تلجأ إلى ترهيب التجار وأصحاب الدكاكين الذين يرفضون بيع ممتلكاتهم لها.

تؤكد مصادر محلية أن السفارة الإيرانية في دمشق، تنشط منذ عام 2012 للسطو على كثير من المحال التجارية البارزة في المناطق الشهيرة والتاريخية الدمشقية، خاصة تلك القريبة من مقام «رقية» الذي تحول مع المنطقة المحيطة به إلى منطقة نفوذ للمليشيات الإيرانية، لا تسري عليها قوانين النظام السوري. وأشارت المصادر إلى أن أغلب الأسواق والتحف المعمارية التي تتميز بها العاصمة السورية، بما فيها مسجد بني أميّة الكبير «في دائرة الخطر»، في ظل السطوة الإيرانية المتصاعدة في المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري «الذي لا يكترث بما يحدث من عمليات تخريب تطاول الأحياء القديمة في العاصمة»، وفق المصادر.

في سوق البزورية، تختلط روائح العطور مع روائح الأعشاب ومختلف أنواع التوابل، إضافة إلى السكاكر والملبّس الشامي والفواكه المجففة، ومختلف أنواع العصائر والحلويات. ويُعتقد أن عمر السوق أكثر من 270 عاماً، ما يعني أنه أقدم أسواق العاصمة السورية، ويضم نحو 150 محلاً تجارياً تملكها عائلات دمشقية معروفة، منها عائلة دركل، والخطيب، والرفاعي، والميداني، والعابدين، والعطار، وسواها من العائلات.

عُرف هذا السوق في بداياته بسوق القمح، ومن ثم أصبح اسمه سوق «الدهيناتية»، حيث كانت تصنع فيه مختلف أنواع الدهون، ومن ثم عرف باسم «العطارين»؛ لأنه كانت تباع فيه العطور المستخرجة من الورود الدمشقية، والأعشاب العطرية للعلاج الشعبي، حتى أخذ أخيرا اسمه الراهن «سوق البزورية».

يقع السوق المغطى بساتر قوسي معدني من شماله وحتى جنوبه، إلى الجنوب من المسجد الأموي، ويمتد على نحو كيلومتر من «سوق الصاغة» شمالاً في قلب أحياء دمشق القديمة، إلى سوق «مدحت باشا»، مقابل فتحة حارة «مئذنة الشحم» جنوباً. ويتميز تجار سوق البزورية بدماثة الخلق والطرق المحببة في ترغيب الناس بشراء بضائعهم، حيث لا يكاد يدخل أحد هذا السوق من دون أن يخرج بشيء من توابله، أو فاكهته المجففة، أو الأعشاب الطبية التي تباع حصراً في «البزورية».

ولسوق البزورية بريقه في كل حين، ولكنه يكتسب جلالاً آخر في شهر رمضان، وفي أيام الأعياد المختلفة، إذ يحرص الدمشقيون وسكان العاصمة من المحافظات السورية الأخرى على زيارته للتزود من خيراته. الذهاب إلى سوق البزورية رحلة ممتعة، خاصة إن جاءه الزائر من سوق الحميدية الشهير غرباً، ليصل إلى ساحة المسكيّة التي تقابل الباب الغربي الكبير للمسجد الأموي، ومن ثم تنعطف جنوباً..

يضم سوق البزورية واحدا من أشهر وأهم الخانات في بلاد الشام، وهو «خان أسعد باشا»، الذي حمل اسم والي دمشق العثماني في ذلك الحين، إذ أمر ببنائه في منتصف القرن الثامن عشر، ليكون تحفة معمارية تضاف إلى عشرات التحف المعمارية التي تزدهي بها دمشق. وكانت الأسواق التجارية في عموم سورية، ومنها سوق البزورية، قبلة للسائحين العرب والأجانب قبل أن يبدأ النظام حربه على السوريين في عام 2011، والتي لم يتردد خلالها في إحراق عدة أسواق، لعل أبرزها سوق «المدينة» في مدينة حلب في عام 2012، والذي يعد من أكبر الأسواق في العالم. قد أجاد الشاعر نزار قباني، المولود في حي «مئذنة الشحم»، وعاش طفولته في هذا الحي، في وصف روعة وبهاء سوق «البزورية»، بقوله: «في كل مرة أتسكع في سوق البزورية تخيم فوقي غمامة من عطر الفانيليا تنسيني جورجيو أرماني بحد ذاته.. في دمشق ظواهر غريبة كثيرة تستعصي علي، وما زالت وأظن أن سوق البزورية أكثرها غرابة وأكثرها استعصاء». ويقول في نثريته «الوضوء بماء العشق والياسمين»: أتَغَلْغَلُ في سُوق البُزُوريَّةْ.. مُبْحِراً في سُحُب البَهَارْ.. وغمائم القرنفُلِ.. والقِرفةِ.. واليانسُونْ.. وبماء العِشْقِ مرَّاتْ».

باختصار

تؤكد مصادر محلية أن السفارة الإيرانية في دمشق، تنشط منذ عام 2012 للسطو على كثير من الأسواق البارزة الدمشقية.

■■■

عُرف هذا السوق في بداياته بسوق القمح، ومن ثم أصبح اسمه سوق «الدهيناتية»، حيث كانت تصنع فيه مختلف أنواع الدهون، ومن ثم عرف باسم «العطارين».

■■■

يضم سوق البزورية واحداً من أشهر وأهم الخانات في بلاد الشام، وهو «خان أسعد باشا»، الذي حمل اسم والي دمشق العثماني في ذلك الحين.

وأخيراً

ناجي العلي وثوب عمّتي

سما حسن

عندما تقرّر الاحتفاظ بقطع قديمة في خزانةٍ معتمةٍ في بيتك، فسوف تكتشفُ لاحقًا أن قاسما مشتركا يجمعها. ويبدو أن اكتشاف العلاقة بين الأشياء يأتي متأخِّرًا، وربما عندما تعود الذكريات، بعد سنوات طوال، تكتشف أن هناك علاقة ما، فعلًا، فكأنِّي على موعدٍ مع شريطٍ يفتح، مثل خطِّ قطار، يمر به القطار سريعًا، ثم تغلق المحطّة، وهو ما يعرف بـ «المزلقان». وكنَّا ننتظر أمامه، مدة طويلة، تحرقنا أشعة الشمس، ونحن مكدَّسون في عربة نقل عامة، على أحد خطوط نقل خط إمبابة - القاهرة في مصر.

تفتح الإشارة؛ فتنساب الذكريات، ثم تغلق، وتستمر حياتك، داخل العربة الضيقة التي تكدَّس فيها ركَّابٌ من كلِّ مكان، ثم ينسابون، كلٌّ إلى وجهته. وهكذا، ما إن أفتح الخزانة المعتمة، حتى تتسلَّل إلى أنفي رائحة ثوب عمّتي، رحمها الله، وهو ثوبٌ فلسطيني مطرَّز، بدأ البِلى يزحف إلى قماشه لقدمه، ولكن خيوط التطريز المختلفة الألوان تمسك به، وتجعله ثقيل الوزن؛ ما يدفعني إلى التساؤل، كلَّ مرة: كيف كانت جدّاتنا يتحمَّلن ارتداءه فوق أجسادهن؟!

في زيارة لبيت عمّتي الراحلة، كانت سيارة أبي الصغيرة تنهب الطريق الزراعي، حين توقف لشراء صحيفة القدس من البائع العجوز، وسط تعليقات أمي المعترضة «خسارة ثمن الجريدة، كلَّ يوم نفس الأخبار». ولكني تلقفت الجريدة، من يد البائع، وفتحت صفحتها الأولى؛ لأقرأ على مسامعها خبر اغتيال ناجي العلي، في لندن، وأنه يصارع الموت في أحد مستشفياتها. صمتت أمي، ولم تعلِّق، وعلَّق أبي بكلمة واحدة: صادوه .. فيما وجمتُ، وأنا أتذكّر رسومات ناجي وصورة حنظلة، الفتى الذي يدير ظهره للعالم، ويعقد ذراعيه، خلف ظهره، وقد أحببت هذه الحركة منه؛ لأنها حركة أبي في أثناء سيره بتؤدة، ولكنها لدى حنظلة تحمل معاني كثيرة، سُئل عنها ناجي، في أكثر من لقاء، وقال إنه قد قام « بتكتيف» يدي الفتى حنظلة ابن العاشرة؛ دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأميركية، في المنطقة، فحنظلة ثائر، وليس مطبِّعا، وكانت بداية «تكتيف» حنظلة في رسومات ناجي، بعد حرب أكتوبر/ تشرين الأول عام 1973.

لثوب عمّتي رموز ودلالات، وهو يرقد إلى جوار «تعليقة فضية» تجسِّم حنظلة، كانت تنزلق في سلسلة، وأعلقها في صدري، في تلك المرحلة من عمري التي كنت أرى فيها نفسي ثائرة، ومعترضةً على كل شيء. حصلت عليها بصعوبة، وقتها؛ لأن الاحتلال كان يمنع بيع تلك المجسّمات التي تعلَّق على صدور الفتيات والشباب. وما إن بدأت أحداث انتفاضة الحجارة، في العام 1987، وتقريبا بعد اغتيال ناجي العلي بشهور قليلة، حتى طلب مني أبي أن أتخلص منها؛ لكي لا تتسبّب لأهل البيت بمصيبة؛ فالاحتفاظ بمعلَّقات وشعارات عن القضية الفلسطينية تعتبر جريمةً يعاقَب عليها ربُّ البيت، خصوصًا خلال مداهمة طارئة لجنود الاحتلال البيوت الآمنة، إبَّان اشتعال انتفاضة الحجارة. وبقيتْ تلك «التعليقة» مع ثوب عمّتي المطرَّز، والذي يذكِّرني بصبرها أمّا فلسطينية، تحمّلتْ كلَّ شيء؛ من أجل تربية أولادها الكثُر، وعاشت شظف العيش والمعاناة، في مخيَّم اللجوء، في بيتٍ من القرميد، وقبل ذلك في خيمة إبَّان النكبة، وربما كان ثوب عمَّتي المهترئ وسيلة التواصل الاجتماعي غير المعلنة بينها وبين زوجها، فكلّما طفح بها الكيل، وذهبت غاضبةً إلى خيمة أهلها، أرسل زوجها مَن يتتبّع أحوالها؛ فيخبرونه أنها ترتدي الثوب الفلّاحي المطرَّز القديم البالي المخصص لأشغال البيت. ولا تهتم بنظافته، ولا بهندام نفسها، بتصفيف جدائلها، وتمسيد مقدِّمة رأسها؛ فيعرف أنها حزينة على فراقه؛ فيرسل من يعيدها إلى خيمتها، وظِل زوجها.

> مات ناجي العلي مقتولًا، وبقيتْ تلك الأيقونة، وهي حنظلة، وماتت عمّتي، وظلّ ثوبها

مات ناجي العلي مقتولًا، وبقيتْ تلك الأيقونة، وهي حنظلة، وماتت عمّتي، وظلّ ثوبها، وتَصادف أن نحتفل بذكرى اغتيال ناجي العلي، مع يوم الزِّي الفلسطيني؛ فألتفتُ إلى خزانة معتمة، تلك الخزانة التي تحكي حكايات كفاح ونضال اختصرتْها عمَّتي بثوبٍ طرَّزته بالصبر والدموع؛ فتهالك ووصل لخزانة جدَّتي؛ ثم لخزانتي، واختصرها ناجي بأربعين ألف رسمة ظلّت باقية، حتى اليوم.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**